

ديوان العلامة محمد البشير الإبراهيمي
المسمّى

المهور العذب النمبر

من أشعار العلامة محمد البشير

جمع وترتيب

أ.د. أبو عبدالله عقبة بن خالد الجزائري
غفر الله له

منشورات

مركز الأثر للبحث والتحقيق

ألهورب العصب أنمبر
من أشعار العلامة محمد البشير

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م

مركز الأثر للبحث والتحقيق
الشراكة - الجزائر



00213665846124



markzalathar



markzalathar@gmail.com

سلسلة تراث علماء الجزائر ١

ديوان العلامة محمد البشير الإبراهيمي
المسمى

المورد العذب النهر

من أشعار العلامة محمد البشير

جمع وترتيب

أ.د. أبو عبدالله عقبة بن خالد الجزائري

غفر الله له ولوالديه

منشورات

مركز الأثر للبحث والتحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مُقَدِّمَةٌ

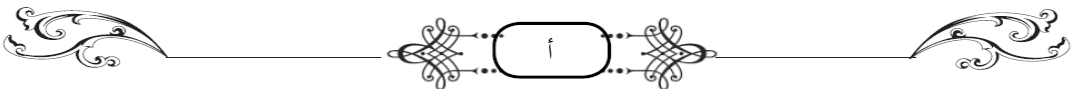
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد ورسوله نبينا محمد،
وعلى آله وصحابه أجمعين، أما بعد...

فإن العلم رحم واصله، ولحمة جامعة بين أهله وإن تناءت بهم الديار،
وتطاولت بينهم الأعصار، فمن بعض الواجب علينا أن نبثَّ هذه الرابطة ببلالها،
وأن نرعى حقها فيمن اعتزى إليها، ونحن نعيش زمنا اتخذت فيه الركافة شعارا،
والسخافة دثارا، فترى الواحد منهم يسمى أديبا، شاعرا، كاتباً، روائياً، مفكراً...
وهو لا يكاد يتكلم بشيء مفيد، فضلا عن أن يأتي برأي سديد، في حين تُنكر
للأئمة الأعلام، من دعاة الهدى والرشاد، وأصحاب الفصاحة والبيان...

دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ الْوَضِيعِ بِهِ وَتَرَى الشَّرِيفَ يَحْطُئُ شَرْفُهُ

كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلُؤُهُ سُفْلًا وَتَعْلُو فَوْقَهُ حَيْفُهُ

والعلامة الإبراهيمي أشهر من نار على علم في هذا الباب، وقد أجمع
كل من تحدث عنه على إمامته في الدين، وطول باعه في علوم اللغة، وتضلعه في
فنون القول، وثقوب نظره في قضايا الأدب صناعة ونقدا، مع ما كان عليه من
صدق اللهجة، وقوة العزيمة، وجرأة في قول الحق، نذر نفسه لخدمة دينه ووطنه،





فكان بحق أحد عظماء الجزائر علما وعملا، لما قدّمه من أعمال جليلة للأمة، لخصها بقوله معتذرا عن عدم تفرغه للتأليف والكتابة: "ولكنني أتسلى بأبني ألفت للشعب رجالا، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته، فأصبح مسلما عربيا، وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أيبا، وحسبي هذا مقربا من رضى الرب ورضى الشعب، ومع ذلك فقد ساهمت بالكتابة في موضوعات مفيدة، ولكن لم يساعدي الفراغ ولا وجود المطابع على طبعها، وقد بقيت كلها مسودات في مكتبي بالجزائر"، ثم وُقّق الله تعالى أحد أبنائه الأستاذ أحمد طالب الإبراهيمي، فقام بجمع ما تفرق من كتاباته، وطبعها في خمسة أجزاء كبيرة، إلا أنه اعتبرها "ضئيلة في حجمها بالنسبة إلى حياة الشيخ الحافلة، فإن كثيرا منها ضاع، وكثيرا مما ألقاه من دروس وخطب ومحاضرات لم يسجل لأنه كان يلقيه ارتجالا، ولم تتسن كتابة إلا أقل القليل منه، وكانت له مؤلفات وكتابات مخطوطة حول العديد من المواضيع في الدين واللغة والأدب والاجتماع ضاعت إبان حرب التحرير، إما عند بعض تلامذته، أو في بيته بالجزائر العاصمة حين اقتحمه الجيش الفرنسي سنة 1957 - وهو بالمشرق العربي - وعاث في مكتبته تحريبا ونهبًا، ففقدت مخطوطاته ومعظم كتبه"، وكان من إخلاص الشيخ رحمه الله في علمه وعمله، أنه ترك تركت مسودات مؤلفاته كلها بالجزائر، ولم يأخذها معه في رحلته إلى المشرق ليطلعها هناك، لأنه كما قال: "لم أشأ أن أخلط عملا عموميا للجزائر بعمل شخصي لنفسي" فرحمه الله وجزاه خير ما يجزي به عباده المخلصين.





هذا، وقد جرى في خلدي وأنا أقرأ قول الإبراهيمي في شوقي: "وإن لشوقي علي لحقا أوجبته على نفسي حين غاليت بقيمته في شعراء العربية غابرهـم وحاضرهم"، فقلت في نفسي: "وإن للإبراهيمي عليّ لحقًا أوجبته على نفسي حين غاليت بقيمته في شعراء العربية غابرهـم وحاضرهم"، فعزمت على جمع ما تفرق من شعره في سفر واحد، فاستعنت الله تعالى في ذلك، وتتبعها من خلال ما جمعه ابنه وطبعه في "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي"، وأضفت إلى ذلك بعض الأبيات من غيرها -وهي قليلة جدا-، ويجدر بنا التنبيه على أن كثيرا من أشعار الشيخ قيلت في مناسبات مرتبطة بتاريخ الجزائر وكفاحها ضد الاستعمار، ولا يمكن فهم مدلولاتها إلا بالرجوع إلى سياقاتها التاريخية، وقد أشار ابنه إلى مواضع كثير من ذلك، مع ما ذكره في الحاشية من تعليقات وشرح لبعض المفردات والمعاني، فأثبت ذلك كله، وجعلته مميزا بعلامة نجمة (*) قبله، وقدمت بين يدي الكتاب بترجمة ذاتية للعلامة الإبراهيمي، وسميته: "المورد العذب النмир من أشعار العلامة محمد البشير" أو "ديوان العلامة محمد البشير الإبراهيمي".

هذا ما وفقنا الله تعالى للوقوف عليه من آثار الإمام الإبراهيمي الشعرية، وأسأل الله تعالى أن يجزي خير الجزاء كل من أعان عليه برأي، أو توجيه، أو دلالة على شيء من مضمونه، وهو -بلا شك- بعض شعره، ولا يزال كثير منه في حكم المفقود، فالرجاء من كل من كان لديه شيء زائد على





ما في هذا الكتاب من أشعار الإمام -ولو بيتا واحدا- سواء كان في كتاباته، أو منقولاً عنه بالرواية أن يدلنا عليه إكمالا للفائدة، وأداء لبعض حق هذا الإمام، ونشراً لعلمه، والرجاء كذلك من رأى فيه نقصاً أو عيباً أن يرشدني إليه لأصححه، وله مني جزيل الشكر والثناء.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

والله من وراء القصد، وهو نعم المولى والنصير

والحمد لله رب العالمين

كتبه: أ.د. أبو عبد الله عقبة بن خالد الجزائري

غفر الله له ولوالديه

للتواصل: djbsokba@gmail.com





تَبِيحُ جَمْعَتِ الْإِمَامِ الْإِبْنِ أَهْمِي



قال العلامة الإبراهيمي - رحمه الله تعالى - (1):

أنا محمد البشير الإبراهيمي، ولدت يوم الخميس عند طلوع الشمس في الرابع عشر من شهر شوال سنة ست وثلاثمائة وألف، ويوافق الثالث عشر من يونيو سنة 1889، كما رأيت ذلك مسجلا بخط جدي لأبي الشيخ عمر الإبراهيم رحمه الله في سجل أعده لتسجيل مواليد الأسرة ووفياتها.

قبيلتنا تعرف بـ"أولاد إبراهيم بن يحيى بن مساهل" ويرفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجذم الأول للأشراف الأدارسة، وإدريس هذا- ويعرف بإدريس الأكبر- هو الذي خلع إلى المغرب الأقصى بعد "وقعة فخ" بين العلويين والعباسيين، وإليه ترجع أنساب الأشراف الحسينيين في المغربين: الأقصى والأوسط، ونسبنا هذا مستفيض بين سكان الأطلس أوراس وسفوحه الجنوبية إلى الصحارى، والشمالية إلى التلول، ولأجدادنا كتابات متناقلة عن هذا النسب.

وموطننا الذي تقلب فيه أجدادنا في تاريخ ضارب في القدم هو السلاسل الغربية المتفرعة من جبل أوراس، وهي قمم تفصل بينها مسالك أودية وطرق هابطة من التلول إلى الصحراء، وموقعها الغرب المائل للجنوب لمدينة قسنطينة عاصمة المقاطعة الشرقية للقطر الجزائري.

(1) ترجم الشيخ لنفسه في مناسبات مختلفة، ومنها: ما كتبه جوابا عن أسئلة مجلة "المصور" المصرية، ونشر في سنة 1955. ومنها ما كتبه بطلب من مجمع اللغة العربية بالقاهرة عندما انتخب عضوا عاملا فيه سنة 1961، ونشرتها مجلة "مجمع اللغة العربية"، مجلد 21، القاهرة، 1966. (آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 165/5 و272/5).

وبيتنا إحدى البيوتات التي حفظت رسم العلم وتوارثته قرونا من لدن خمول بجاية وسقوطها في القرن التاسع الهجري، وقد كانت بجاية دار هجرة للعلم وخصوصا للأقاليم المتاخمة لها مثل إقليمنا، وقد خرج من عمود نسبنا بالذات في هذه القرون الخمسة علماء في العلوم العربية، ونشروها بحمة واجتهاد في الأقاليم المجاورة لإقليمنا، ومنهم من هاجر إلى القاهرة في سبيل الاستزادة من العلم والتوسع فيه - على صعوبة الهجرة إذ ذاك - ومن آثار الاتصال بالقاهرة أنهم بعد رجوعهم سمو أبناءهم بأسماء كبار مشايخ الأزهر، وأنا أدركت في فروع بيتنا من تسمى بالأمرير والصاوي والخرشي والسنهوري.

نشأت في بيت والدي كما ينشأ أبناء بيوت العلم، فبدأت في التعلم وحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمري على التقليد المتبع في بيتنا الشائع في بلدنا، وكان الذي يعلمنا الكتابة ويلقننا حفظ القرآن جماعة من أقاربنا من حفاظ القرآن، ويشرف علينا إشرافا عاليا عالم البيت بل الوطن كله في ذلك الزمان، عمي شقيق والدي الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي رحمه الله، وكان حامل لواء الفنون العربية غير مدافع، من نحوها وصرفها واشتقاقها ولغتها، أخذ كل ذلك عن البقية الصالحة من علماء هذه الفنون بإقليمنا، منهم العلامة المتقن الشيخ ربيع قري اليعلاوي، ومنهم العلامة الشيخ محمد أبو القاسم البوجلبي، ومنهم العلامة الشيخ محمد أبو جمعة القلي خاتمة المتبحرين في العربية والفقه، ولم يكن هؤلاء العلماء رحلوا إلى الأمصار الكبرى ذات الجامعات العلمية التاريخية كفاس وتونس والقاهرة، وإنما كانوا يتوارثون العلوم الإسلامية طبقة عن طبقة إلى الأجيال المتخرجة من مدن العلم الموجودة بوطننا

كبحاية، وقلعة بني حماد، وكتاهما قريبة من مواطننا، وكتاهما كانت منارا للعلم ومهجرا لطلابه، ومطلعا لشموسه، إلى الفترة التي تبدأ بالاحتلال التركي، وكان أئمة العلم لا يعتمدون في تخرجهم على الشهادات الرسمية، وإنما يعتمدون على الإجازات من مشايخهم الذين يأخذون عنهم.

فلما بلغت سبع سنين استلمني عمي من معلمي القرآن وتولى تربيتي وتعليمي بنفسه، فكنت لا أفارقه لحظة حتى في ساعات النوم، فكان هو الذي يأمرني بالنوم، وهو الذي يوقظني منه، على نظام مضطرب في النوم والأكل والدراسة، وكان لا يُخْليني من تلقين حتى حين أخرج معه وأماشيه للفسحة، فحفظت فنون العلم المهمة في ذلك السن مع استمراره في حفظ القرآن، فما بلغت تسع سنين من عمري حتى كنت أحفظ القرآن مع فهم مفرداته وغريبه، وكنت أحفظ معه ألفية ابن مالك ومعظم الكافية له، وألفية ابن معطي الجزائري، وألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر، وأحفظ جمع الجوامع في الأصول، وتلخيص المفتاح للقاضي القزويني، ورقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب، وأحفظ الكثير من شعر أبي عبد الله بن خميس التلمساني شاعر المغرب والأندلس في المائة السابعة، وأحفظ معظم رسائل بلغاء الأندلس مثل ابن شهيد، وابن برد، وابن أبي الخصال، وأبي المطرف ابن أبي عميرة، وابن الخطيب، ثم لفتني عمي إلى دواوين فحول المشاركة ورسائل بلغائهم، فحفظت صدرا من شعر المتنبي، ثم استوعبته بعد رحلتي إلى الشرق، وصدرا من شعر الطائيين وحفظت ديوان الحماسة، وحفظت كثيرا من رسائل سهل بن هارون وبديع الزمان، وفي عنفوان هذه الفترة كنت حفظت بإرشاد عمي كتاب كفاية المتحفظ للأجدابي الطرابلسي، وكتاب

الألفاظ الكتابية للهمداني، وكتاب الفصيح لثعلب، وكتاب إصلاح المنطق ليعقوب السكيت، وهذه الكتب الأربعة هي التي كان لها معظم الأثر في ملكتي اللغوية. ولم يزل عمي رحمه الله يتدرج بي من كتاب إلى كتاب تلقينا وحفظا ومدارسا للمتون والكتب التي حفظتها حتى بلغت الحادية عشرة، فبدأ لي في درس ألفية ابن مالك دراسة بحث وتدقيق، وكان قبلها أقرأني كتب ابن هشام الصغيرة قراءة تفهم وبحث، وكان يقرئني مع جماعة الطلاب المنقطعين عنده لطلب العلم على العادة الجارية في وطننا إذ ذاك، و يقرئني وحدي، و يقرئني وأنا أماشيته في المزارع، و يقرئني على ضوء الشمع، وعلى قنديل الزيت وفي الظلمة، حتى يغلبني النوم، ولم يكن شيء من ذلك يرهقني، لأن الله تعالى وهبني حافظا خارقة للعادة، وقريحة نيرة، وذهنا صيودا للمعاني ولو كانت بعيدة، ولما بلغت أربع عشرة سنة، مرض عمي مرض الموت، فكان لا يخليني من تلقين وإفادة وهو على فراش الموت، بحيث أتي ختمت الفصول الأخيرة من ألفية ابن مالك عليه وهو على تلك الحالة.

المرحلة الثانية

ولما مات عمي، شرعت في تدريس العلوم التي درستها عليه، وأجازني بتدريسها، وعمري أربع عشرة سنة لطلبته الذين كانوا زملائي في الدراسة عليه، واثال عليّ طلبة العلم من البلدان القريبة منا، والتزم والدي بإطعامهم والقيام عليهم كالعادة في حياة عمي، وربما انتقلت في بعض السنين إلى المدارس القبلية القريبة منا لسعتها واستيعابها للعدد الكثير من الطلبة وتيسر المرافق بها للسكنى، ودمت على تلك الحال إلى أن تجاوزت العشرين من عمري، فتأقت نفسي إلى الهجرة إلى الشرق، واخترت المدينة

المنورة لأن والدي سبقني إليها سنة 1908 فرارا من ظلم فرنسا، فالتحقت به متخفيا
 أواخر سنة 1911 كما خرج هو متخفيا، ومررت في وجهتي هذه بالقاهرة، فأقمت
 بها ثلاثة أشهر، وحضرت بعض دروس العلم في الأزهر وعرفت أشهر علمائه، فممن
 عرفته وحضرت دروسه، الشيخ سليم البشري، والشيخ محمد بخيت، حضرت درسه
 في البخاري في رواق العباسي، والشيخ يوسف الدجوي حضرت درسه في البلاغة،
 والشيخ عبد الغني محمود، والشيخ السمالوطي، حضرت لكليهما درسا في المسجد
 الحسيني، والشيخ سعيد الموجي ذكر لي أن له سندا عاليا في رواية الموطأ، فطلبت أن
 أرويها عنه بذلك السند وحضرت مجالسه بجامع الفاكهاني مع جمهور من الطلبة،
 وتوليت قراءة بعض الموطأ عليه من حفظي، وحضرت عدة دروس في دار الدعوة
 والإرشاد التي أسسها الشيخ رشيد رضا في منيل الروضة، وزرت شاعر العربية الأكبر
 أحمد شوقي وأسمعته عدة قصائد من شعره من حفظي فتهلل رحمه الله واهتز، كما
 اجتمعت بشاعر النيل حافظ إبراهيم في بعض أندية القاهرة وأسمعته من حفظي شيئا
 من شعره كذلك.

المرحلة الثالثة

خرجت من القاهرة قاصدا المدينة المنورة، فركبت البحر من بور سعيد إلى حيفا،
 ومنها ركبنا القطار إلى المدينة، وكان وصولي إليها في أواخر سنة 1911، واجتمعت
 بوالدي رحمه الله وطففت بخلق العلم في الحرم النبوي محتبرا، فلم يرق لي شيء منها،
 وإنما غثاء يلقيه رهط ليس له من العلم والتحقيق شيء، ولم أجد علما صحيحا إلا
 عند رجلين هما شيخاخي: الشيخ العزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض

أبادي الهندي، فهما -والحق يقال- عالمان محققان واسعاً أفق الإدراك في علوم الحديث وفقه السنة، ولم أكن راغباً إلا في الاستزادة من علم الحديث رواية ودراية، ومن علم التفسير، فلازمتها ملازمة الظل، وأخذت عن الأول الموطأ دراية، ثم أدهشني تحقيقه في بقية العلوم الإسلامية، فلازمت درسه في فقه مالك، ودرسه في التوضيح لابن هشام، ولازمت الثاني في درسه لصحيح مسلم، وأشهد أني لم أر لهدين الشيخين نظيراً من علماء الإسلام إلى الآن، وقد علا سني، واستحكمت التجربة، وتكاملت الملكة في بعض العلوم، ولقيت من المشايخ ما شاء الله أن ألقى، ولكنني لم أر مثل الشيخين في فصاحة التعبير ودقة الملاحظة والغوص عن المعاني واستنارة الفكر، والتوضيح للغوامض، والتقريب للمعاني القصية.

ولقد كنت لكثرة مطالعاتي لكتب التراجم والطبقات قد كونت صورة للعالم المبرز في العلوم الإسلامية، منتزعة مما يصف به كتاب التراجم بعض مترجميهم، وكنت أعتقد أن تلك الصورة الذهنية لم تتحقق في الوجود الخارجي منذ أزمان، ولكنني وجدتها محققة في هذين العالمين الجليلين، وقد مات الشيخ الوزير بالمدينة في أعقاب الحرب العالمية الأولى، أما الشيخ حسين أحمد فقد سلمه الشريف حسين بن علي إلى الإنجليز في أواخر ثورته المشؤومة، فنفوه إلى مالطة، ثم أرجعوه إلى وطنه الأصلي "الهند" وعاش بها سنين وانتهت إليه رئاسة العلماء بمدينة العلم "ديويند"، ولما زرت باكستان للمرة الأولى سنة 1952 ميلادية كاتبته فاستدعاني بإلحاح إلى زيارة الهند ولم يقدر لي ذلك، وفي هذه العهود الأخيرة بلغتني وفاته بالهند.

وأخذت أيام مجاورتي بالمدينة علم التفسير عن الشيخ الجليل إبراهيم الاسكوبي، وكان ممن يشار إليهم في هذا العلم مع تورع وتصاون هو فيهما نسيح وحده.

وأخذت الجرح والتعديل وأسماء الرجال عن الشيخ أحمد البرزنجي الشهرزوري في داره أيام انقطاعه عن التدريس في الحرم النبوي، وكان من أعلام المحدثين، ومن بقاياهم الصالحة.

وأخذت أنساب العرب وأدبهم الجاهلي، والسيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي، وهو أعجوبة الزمان في حفظ اللغة العربية وأنساب العرب، وحوادث السيرة.

وأتممت معلوماتي في علم المنطق عن الشيخ عبد الباقي الأفغاني بمنزله، وكان رجلا مسنا منقطعا عن أسباب الدنيا، قرأت عليه الحكمة المشرقية، وكان قيما عليها، بصيرا بدقائقها.

وذاكرت صاحبنا الشيخ أحمد خيرات الشنقيطي سنين عديدة في اللغة والشعر الجاهلي، ومنه المعلقات العشر، وصاحبنا محمد العمري الجزائري، أمهات الأدب المشهورة خصوصا الكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، فقد ختمناهما مطالعة مشتركة فاحصة متأنية، وكذلك فعلنا بكتاب الأغاني من أوله إلى آخره.

وبالجملة فقد كانت إقامتي بالمدينة المنورة أيام خير وبركة عليّ، فكنت أنفق أوقاتي الزائدة في إلقاء دروس في العلوم التي لا أحتاج فيها إلى مزيد كالنحو والصرف والعقائد والأدب، وكنت أتردد على المكتبات الجامعة، فلا يراني الرائي إلا في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، حتى استوعبت معظم كتبها النادرة قراءة، وفي مكتبة

السلطان محمود، وفي مكتبة شيخنا الوزير، وفي مكتبة بشير آغا، أو في مكاتب الأفراد الغاصة بالمخطوطات، مثل مكتبة آل الصافي، ومكتبة رباط سيدنا عثمان، وفي مكتبة آل المدني وآل هاشم، ومكتبة الشيخ عبد الجليل برادة، ومكتبة الوزير التونسي العربي زروق، كما كنت أستعير كثيرا من المخطوطات الغريبة من أصدقائي وتلاميذي الشناقطة، أذكر منها ديوان غيلان ذي الرمة، فأقرأها وأحفظ عيونها، وقد حفظت في تلك الفترة معظم ديوان ذي الرمة.

كل هذا وأنا لم أنقطع عن إلقاء الدروس، وجاءت الحرب العالمية الأولى فلم أنقطع عن هذا النظام المحكم في حياتي العلمية، ولما جاءت سنة 1917 أمرت الحكومة العثمانية بترحيل سكان المدينة كلهم إلى دمشق بسبب استفحال ثورة الشريف حسين بن علي، وعجز الحكومة عن تموين الجيش الذي بلغ عدده خمسين ألفا، وتمرير المدنيين الذين يبلغ تعدادهم ثمانين ألفا، فاقتضى تدبير قوادها العسكريين إذ ذاك أن ينقل سكان المدينة إلى مصدر الأقوات في دمشق، بدل أن تنقل الأقوات منها إليهم، فكنت من أوائل المطيعين لذلك الأمر، وخرجت مع والدي إلى دمشق في شتاء سنة 1917، وكان من أول ما يعينني لقاء رجال العلم وكانوا أول من بدأ بالفضل فراروني في منزلي وتعارفنا لأول لقاء، وهدتني المجالس الأولى إلى تمييز مراتبهم فاصطفيت منهم جماعة من أولهم الصديق الحميم الشيخ محمد بهجت البيطار.

المرحلة الرابعة

ما لبثت شهرا حتى انهالت علي الرغبات في التعليم بالمدارس الأهلية، فاستجبت لبعضها، ثم حملني إخواني على إلقاء دروس في الوعظ والإرشاد بالجامع الأموي

بمناسبة حلول شهر رمضان فامتثلت وألقيت دروساً تحت "قبة النصر" الشهيرة على طريقة الأمالي؛ فكنت أجعل عماد الدرس حديثاً أمله من حفظي بالإسناد إلى أصوله القديمة، ثم أملّي تفسيره بما يوافق روح العصر وأحداثه، فسمع الناس شيئاً لم يألّفوه ولم يسمعهوا إلا في دروس الشيخ بدر الدين الحسيني، ثم بعد خروج الأتراك من دمشق وقيام حكومة الاستقلال العربي دعيتي الحكومة الجديدة إلى تدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية، وهي المدرسة الثانوية الوحيدة إذ ذاك مشاركاً للأستاذ اللغوي الشيخ عبد القادر المبارك، فاضطلعت بما حملت من ذلك، وتلقى عني التلامذة دروساً في الأدب العربي الصميم، وكانت الصفوف التي أدرس لها الأدب العربي هي الصفوف النهائية المرشحة للبكالوريا، وقد تخرج عني جماعة من الطلبة هم اليوم عماد الأدب العربي في سوريا منهم: الدكتور جميل صليبا، والدكتور أديب الروماني، والدكتور المحاييري، والدكتور عدنان الأتاسي.

ولما دخل الأمير فيصل بن الحسين دمشق اتصل بي وأرادني على أن أبادر بالرجوع إلى المدينة لأتولى إدارة المعارف بها، ولم يكن ذلك في نيتي وقصدي، لما طرأ على المدينة من تغير في الأوضاع المادية والنفسية فأبيت عليه، وما فتئ يلح علي وآبي إلى أن سنحت الفرصة فكررت راجعاً إلى الجزائر موطن آبائي وعشيرتي.

المرحلة الخامسة

أعمالي في الجزائر، بعد رجوعي من الحجاز والشام وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعمالي فيها، كان من تدابير الأقدار الإلهية للجزائر، ومن مخبات الغيوب لها أن يرد علي بعد استقراري في المدينة المنورة سنة وبضعة أشهر أخي ورفيقي في

الجهاد بعد ذلك، الشيخ عبد الحميد بن باديس، أعلم علماء الشمال الافريقي، ولا أعالي، وباني النهضة العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية للجزائر، وبيت ابن باديس في قسنطينة بيت عريق في السؤدد والعلم، ينتهي نسبه في سلسلة كعمود الصبح إلى المعز بن باديس، مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى التي خلفت الأغالبة على مملكة القيروان، ومدت ظلها على قسنطينة ومقاطعتها حيناً من الدهر، ومع تقارب بلدنا بحيث لا تزيد المسافة بيننا على مائة وخمسين كيلومتراً، ومع أننا لدتان في السن يكبرني الشيخ بنحو سنة وبضعة أشهر، رغم ذلك كله، فإننا لم نجتمع قبل الهجرة إلى المدينة، ولم نتعارف إلا بالسماع، لأنني كنت عاكفا في بيت والدي على التعلم، ثم على التعليم، وهو كان يأخذ العلم عن علماء قسنطينة متبعاً لتقاليد البيت، لا يكاد يخرج من قسنطينة، ثم بعد بلوغ الرشد ارتحل إلى تونس، فأتم في جامع الزيتونة تحصيل علومها.

كنا نؤدي فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النبوي، ونخرج إلى منزلي فنسمر مع الشيخ ابن باديس منفردين إلى آخر الليل حين يفتح المسجد فندخل مع أول داخل لصلاة الصبح ثم نفرق إلى الليلة الثانية، إلى نهاية ثلاثة الأشهر التي أقامها بالمدينة المنورة، كانت هذه الأسفار المتواصلة كلها تديراً للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضة الشاملة التي كانت كلها صوراً ذهنية تتراءى في مخيلتنا، وصحبها من حسن النية وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة، وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنة 1913 ميلادية هي التي

وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلا في سنة 1931.

ورجع الشيخ إلى الجزائر من سنته تلك بعد أن أقنعه بأني لاحق به بعد أن أقنع والدي أن رجوعي إلى الجزائر يترتب عليه إحياء للدين والعربية، وقمع للابتداع والضلال، وإنكاء للاستعمار الفرنسي، وكان هذا هو المنفذ الوحيد الذي أدخل منه على نفس والدي ليسمح لي بالرجوع إلى الجزائر.

وشرع الشيخ بعد رجوعه من أول يوم في تنفيذ الخطوة الأولى من البرنامج الذي اتفقنا عليه، ففتح صفوفًا لتعليم العلم، واحتكر مسجدا جامعًا من مساجد قسنطينة لإلقاء دروس التفسير، وكان إمامًا فيه، دقيق الفهم لأسرار كتاب الله، فما كاد يشرع في ذلك ويتسامع الناس به حتى انهمال عليه طلاب العلم من الجبال والسهول إلى أن ضاقت بهم المدينة، وأعاناه على تنظيمهم وإيوائهم وإطعام المحاويع منهم جماعة من أهل الخير ومحبي العلم، فقوميت بهم عزيمته وسار لا يلوي على صائح، واشتعلت الحرب العالمية الأولى وهو في مبدأ الطريق، فاعتصم بالله فكفاه شر الاستعمار، وكان له من وجود والده درع وقاية من بطش فرنسا التي لا تصبر على أقل من هذه الحركات، وكان لوالده مقام محترم عند حكومة الجزائر، فسكتت عن الابن احترامًا لشخصية الوالد، وظهرت النتائج المرجوة لحركته في السنة الأولى، وكانت في السنة الثانية وما بعدها أكبر وعدد الطلبة أوفر، إلى أن انتهت الحرب، ورجعت أنا إلى الجزائر فلقيني بتونس، وابتهج لمقدمي أكثر من كل أحد لتحقيق أمله المعلق علي، وزرته بقسنطينة قبل أن أنقلب إلى أهلي، ورأيت بعيني النتائج التي حصل عليها أبناء

الشعب الجزائري في بضع سنوات من تعليم ابن باديس، واعتقدت من ذلك اليوم أن هذه الحركة العلمية المباركة لها ما بعدها، وأن هذه الخطوة المسددة التي خطاها ابن باديس هي حجر الأساس في نهضة عربية في الجزائر، وأن هذه المجموعة من التلاميذ التي تناهز الألف هي الكتبية الأولى من جند الجزائر، ولمست بيدي آثار الإخلاص في أعمال الرجال، ورأيت شبانا ممن تخرجوا على يد هذا الرجل وقد أصبحوا ينظمون الشعر العربي بلغة فصيحة وتركيب عربي حر، ومعان بليغة، وموضوعات منتزعة من صميم حياة الأمة، وأوصاف رائعة في المجتمع الجزائري، وتشريح لأدوائه، ورأيت جماعة أخرى من أولئك التلامذة وقد أصبحوا يجربون المقالات البديعة في الصحف، فلا يقصرون عن أمثالهم من إخوانهم في الشرق العربي، وآخرون يعتلون المنابر فيحاضرون في الموضوعات الدينية والاجتماعية، فيرتحلون القول المؤثر، والوصف الجامع، ويصفون الدواء الشافي بالقول البليغ.

وحللت بلدي وبدأت من أول يوم في العمل الذي يؤازر عمل أخي ابن باديس؛ بدأت أولاً بعقد الندوات العلمية للطلبة، والدروس الدينية للجماعات القليلة، فلما تهيأت الفرصة انتقلت إلى إلقاء الدروس المنظمة للتلامذة الملازمين، ثم تدرجت لإلقاء المحاضرات التاريخية والعلمية على الجماهير الحاشدة في المدن العامرة والقرى الآهلة، وإلقاء دروس في الوعظ والإرشاد الديني كل جمعة في بلد، ثم لما تم استعداد الجمهور الذي هزته صيحاتي إلى العلم، أسست مدرسة صغيرة لتنشئة طائفة من الشبان نشأة خاصة وتمرينهم على الخطابة والكتابة وقيادة الجماهير بعد تزويدهم بالغذاء الضروري من العلم، وكانت أعمالي هذه في التعليم الذي وقفت عنائي عليه فطرة أحيانا خوفاً

من مكائد الحكومة الاستعمارية، إذ ليس لي سند آوي إليه كما لأخي ابن باديس، وكانت حركاتي منذ حللت بأرض الوطن مثار ريب عند الحكومة ومنبع شكوك، حتى صلاتي وخطبي الجمعية، فكنت أغطي لها بألوان من المخادعة حتى أني تظاهرت لها عدة سنين بتعاطي التجارة وغشيان الأسواق لإطعام من أعولهم من أفراد أسرتي، ولكنها لم تنخدع ولم تطمئن إلى حركتي، فكان بوليسها يلاحقني بالتقارير ويضيق الخناق على كل من يزورني من تونس أو الحجاز، كل هذا وأنا لم أنقطع عن الدروس لطلاب العلم بالليل.

في هذه الفترة ما بين سنتي 1920 و 1930 كانت الصلة بيني وبين ابن باديس قوية وكنا نتلاقى في كل أسبوعين أو كل شهر على الأكثر، يزورني في بلدي سطيف، أو أزوره في "قسنطينة، فنزن أعمالنا بالقسط ونزن آثارها في الشعب بالعدل، ونبني على ذلك أمرنا، ونضع على الورق برامجنا للمستقبل بميزان لا يختل أبدا، وكنا نقراً للحوادث والمفاجآت حسابها، فكانت هذه السنوات العشر كلها إرهاصات لتأسيس جمعية العلماء الجزائريين.

كملت لنا على هذه الحالة عشر سنوات كانت كلها إعدادا وتهيئة للحدث الأعظم وهو إخراج جمعية العلماء من حيز القول إلى حيز الفعل، وأصبح لنا جيش من التلامذة يحمل فكرتنا وعقيدتنا مسلح بالخطباء والكتاب والشعراء، يلتف به مئات الآلاف من أنصار الفكرة وحملة العقيدة يجمعهم كلهم إيمان واحد، وفكرة واحدة، وحماس متأجج، وغضب حاد على الاستعمار، كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة في تربية النشء هي: ألا نتوسع له في العلم، وإنما

نربيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل، فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا.

كانت سنة 1930 هي السنة التي تم بتمامها قرن كامل على احتلال فرنسا للجزائر، فاحتفلت بتلك المناسبة احتفالا قدرت له ستة أشهر ببرنامج حافل مملوء بالمهرجانات ودعت إليه الدنيا كلها، فاستطعنا بدعايتنا السرية أن نفسد عليها كثيرا من برامجها، فلم تدم الاحتفالات إلا شهرين، واستطعنا بدعايتنا العلنية أن نجتمع الشعب الجزائري حولنا ونلفت أنظاره إلينا، تكامل العدد وتلاحق المدد العدد الذي نستطيع أن نعلن به تأسيس الجمعية، والمدد من إخوان لنا كانوا بالشرق العربي مهاجرين أو طلاب علم، فأعلننا تأسيس الجمعية في شهر مايو سنة 1931 بعد أن أحضرنا لها قانونا أساسيا مختصرا من وضعي أدريته على قواعد من العلم والدين لا تشير شكا ولا تخيف، وكانت الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت تستهين بأعمال العالم المسلم، وتعتقد أننا لا نضطلع بالأعمال العظيمة فخبينا ظنها والحمد لله.

دعونا فقهاء الوطن كلهم، وكانت الدعوة التي وجهناها إليهم صادرة باسم الأمة كلها، ليس فيها اسمي ولا اسم ابن باديس، لأن أولئك الفقهاء كانوا يخافوننا لما سبق لنا من الحملات الصادقة على جمودهم، ووصفنا إياهم بأنهم بلاء على الأمة وعلى الدين لسكوتهم على المنكرات الدينية، وبأنهم مطايا للاستعمار، يذل الأمة ويستعبدوها باسمهم، فاستجابوا جميعا للدعوة، واجتمعوا في يومها المقرر، ودام اجتماعنا في نادي الترقى بالجزائر أربعة أيام كانت من الأيام المشهودة في تاريخ الجزائر، ولما تراءت الوجوه وتعالق أصوات الحق أيقن أولئك الفقهاء أنهم ما زالوا في

دور التلمذة، وخضعوا خضوع المسلم للحق، فأسلموا القيادة لنا، فانتخب المجلس الإداري من رجال أكفاء جمعتهم وحدة المشرب، ووحدة الفكرة ووحدة المنازع الاجتماعية والسياسية، ووحدة المناهضة للاستعمار، وقد وكل المجتمعون ترشيحهم إلينا فانتخبوهم بالإجماع، وانتخبوا ابن باديس رئيساً، وكتب هذه الأسطر وكيلاً نائباً عنه، وأصبحت الجمعية حقيقة واقعة قانونية، وجاء دور العمل.

هذه المرحلة من حياتي هي مناط فخري وتاج أعمالي العلمية والاجتماعية، والأفق المشرق من حياتي، وهذه هي المرحلة التي عملت فيها لديني ولغتي ووطني أعمالاً أرجو أن تكون بمقربة من رضى الله، وهذه هي المواقف التي أشعر فيها كلما وقفت أرد ضلالات المبتدعة في الدين، أو أكاذيب الاستعمار، أشعر كأن كلامي امتزج بزجل الملائكة بتسبيح الله.

كلفني إخواني أعضاء المجلس الإداري في أول جلسة أن أضع للجمعية لائحة داخلية نشرح أعمالها كما هي في أذهاننا لا كما تتصورها الحكومة وأعوانها المضللون منا، فانتبذت ناحية ووصلت طرفي ليلة في سبكها وترتيبها، فجاءت في مائة وسبع وأربعين مادة، وتلوتها على المجلس لمناقشتها في ثماني جلسات من أربعة أيام، وكان يحضر الجلسات طائفة كبيرة من المحامين والصحافيين العرب المثقفين بالفرنسية، فأعلنوا في نهاية عرض اللائحة إيمانهم بأن العربية أوسع اللغات، وأنها أصلح لغة لصوغ القوانين ومرافعات المحامين، وكأنما دخلوا في الإسلام من ذلك اليوم، وخطب الرئيس عند تمام مناقشة اللائحة وإقرارها بالإجماع خطبة مؤثرة أطرائني فيها بما أبكاني من الخجل، وكان مما قال: عجبت لشعب أنجب مثل فلان أن يضل في دين أو يحزى في دنيا، أو

يذل لاستعمار، ثم خاطبني بقوله: وَرِي بك زناد هذه الجمعية، كان من نتائج الدراسات المتكررة للمجتمع الجزائري بيني وبين ابن باديس منذ اجتماعنا في المدينة المنورة، أن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين آت من جهتين متعاونتين عليه، وبعبارة أوضح من استعمارين مشتركين يمتصان دمه ويتعرقان لحمه، ويفسدان عليه دينه وديناه:

- 1- استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي يعتمد على الحديد والنار.
 - 2- واستعمار روحي يمثله مشائخ الطرق المؤثرون في الشعب والمتغلغلون في جميع أوساطه، المتاجرون باسم الدين، المتعاونون مع الاستعمار عن رضى وطواعية، وقد طال أمد هذا الاستعمار الأخير وثقلت وطأته على الشعب حتى أصبح يتألم ولا يبوح بالشكوى أو الانتقاد، خوفا من الله بزعمه.
- والاستعماران متعاضان يؤيد أحدهما الآخر بكل قوته، ومظهرهما معا تجهيل الأمة لئلا تفيق بالعلم فتسعى في الانفلات، وتفقيرها لئلا تستعين بالمال على الثورة، فكان من سداد الرأي وإحكام التدبير بيني وبين ابن باديس أن تبدأ الجمعية بمحاربة هذا الاستعمار الثاني لأنه أهون، وكذلك فعلنا، ووجد المجلس الإداري نظاما محكما فاتبعه، لذلك كانت أعمال الجمعية متشعبة وكان الطريق أمام المجلس الإداري شاقا ولكنه يرجع إلى الأصول الآتية:

- 1- تنظيم حملة جارفة على البدع والخرافات والضلال في الدين، بواسطة الخطب والمحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد في المساجد والأندية والأماكن العامة

والخاصة، حتى في الأسواق، والمقالات في جرائدنا الخاصة التي أنشأناها لخدمة
الفكرة الإصلاحية.

2- الشروع العاجل في التعليم العربي للصغار في ما تصل إليه أيدينا من الأماكن،
وفي بيوت الآباء، ربحا للوقت قبل بناء المدارس.

3- تجنيد المئات من تلامذتنا المتخرجين، ودعوة الشبان المتخرجين من جامع الزيتونة
للعمل في تعليم أبناء الشعب.

4- العمل على تعميم التعليم العربي للشبان على النمط الذي بدأ به ابن باديس.

5- مطالبة الحكومة برفع يدها عن مساجدنا ومعاهدنا التي استولت عليها،
لنستخدمها في تعليم الأمة دينها، وتعليم أبنائها لغتهم.

6- مطالبة الحكومة بتسليم أوقاف الإسلام التي احتجزتها ووزعتها على معمرها،
لتصرف في مصارفها التي وقفت عليها، وكانت من الكثرة بحيث تساوي ميزانية
دولة متوسطة.

7- مطالبة الحكومة باستقلال القضاء الإسلامي في الأحوال الشخصية مبدئيا.

8- مطالبة الحكومة بعدم تدخلها في تعيين الموظفين الدينيين.

هذه معظم الأمهات التي تدخل في صميم أعمال الجمعية، منها ما بدأناه بالفعل
ولاقينا فيه الأذى، فصرنا حتى كانت العاقبة لنا، ومنها ما طالبنا به حتى أقمنا حق
الأمة فيه، وفضحنا الاستعمار شر فضيحة، ومجموع هذه المطالب في ظاهرها دينية،
ولكنها في معناها وفي نظر الاستعمار هي نصف الاستقلال.

كانت السنة الأولى من عمر الجمعية سنة غليان؛ من جهتنا في تكوين الشعب في كل مدينة وكل قرية لتنفيذ مقاصد الجمعية، وغليان السخط علينا من الاستعمار لأننا فاجأناه بما تركه مشدوها حائرا لا يدري ما يفعل ولا من أين يبدأ في مقاومة حركتنا، وتفرق أعضاء الجمعية على القطر كله يرشدون ويعظون ويزرعون الوعي، ويراقبون حركة التعليم ويحضرون أماكنه.

وعقدنا الاجتماع العام في السنة الثانية، فكانت النتيجة باهرة، والعزائم أقوى والأمة إلينا أميل، وخرج المترددون عن ترددهم فانضموا إلينا، وأعيد انتخاب المجلس فأسفر عن بقاء القديم وزيادة أعضاء ظهرت مواهبهم في العلم، وكشر الاستعمار عن أنيابه، فبدأ يمنعنا من إلقاء الدروس في المساجد الواقعة في قبضته، وثار نخوة الأمة فأنشأت بمالها بضعة وتسعين مسجدا حرا في سنة واحدة في أمهات القرى.

في هذه السنة قررت الجمعية تعيين العلماء الكبار في عواصم المقاطعات الثلاث ليكون كل واحد منهم مشرفا على الحركة الاصلاحية والعلمية في المقاطعة كلها، فأبقينا الشيخ ابن باديس في مدينة قسنطينة وحملناه مؤونة الإشراف على الحركة في جميع المقاطعة، وخصصنا الشيخ الطيب العقبي بالجزائر ومقاطعتها، وخصصوني بمقاطعة وهران وعاصمتها العلمية القديمة تلمسان، وكانت هي إحدى العواصم العلمية التاريخية التي أحنى عليها الدهر فانتقلت إليها بأهلي، وأحييت بها رسوم العلم، ونظمت دروسا للتلامذة الوافدين على حسب درجاتهم، وما لبثت إلا قليلا حتى أنشأت فيها مدرسة دار الحديث، وتبارى كرام التلمسانيين في البذل لها حتى برزت للوجود تحفة فنية من الطراز الأندلسي، وتحتوي على مسجد وقاعة محاضرات،

وأقسام لطلبة العلم، واخترت لها نخبة من المعلمين الأكفاء للصغار، وتوليت بنفسني تعليم الطلبة الكبار من الوافدين وأهل البلد، فكنت ألقى عشرة دروس في اليوم، أبدأها بدرس في الحديث بعد صلاة الصبح، وأختتمها بدرس في التفسير بين المغرب والعشاء وبعد صلاة العتمة أنصرف إلى أحد النوادي فألقي محاضرة في التاريخ الإسلامي، فألقيت في الحقبة الموالية لظهور الإسلام من العصر الجاهلي إلى مبدأ الخلافة العباسية بضع مئات من المحاضرات.

وفي فترة العطلة الصيفية أختتم الدروس كلها وأخرج من يومي للجولان في الإقليم الوهراني مدينة مدينة وقرية قرية، فألقي في كل مدينة درسا أو درسين في الوعظ والإرشاد، وأتفقد شعبها ومدارسها، وكانت أيام جولتي كلها أيام أعراس عند الشعب، يتلقونني على عدة أميال من المدينة أو القرية، وينتقل بعضهم معي إلى عدة مدن وقرى، فكان ذلك في نظر الاستعمار تحديا له ولسلطته، وفي نظر الشعب تمجيذا للعلم والدين وإغاظة للاستعمار، فإذا انقضت العطلة اجتمعنا في الجزائر العاصمة وعقدنا الاجتماع العام وفي أثره الاجتماع الإداري وقدم كل منا حساباه، ونظمنا شؤون السنة الجديدة، ثم انصرفنا إلى مراكزنا.

بلغت إدارة الجمعية وهي في مستهل حياتها من النظام والقوة مبلغا قويا بديعا فأصبحنا لا نتعب إلا في التنقل والحديث، أما الحكومة الاستعمارية فإننا بنينا أمرنا من أول خطوة على الاستخفاف بها وبقوانينها، وقد كنا نعلن في جرائدنا كل أسبوع بأن القوانين الظالمة لا تستحق الاحترام من الرجال الأحرار، ونحن أحرار فلتفعل فرنسا ما شاءت، وكان هذا الكلام ومثله أنكى عليها من وقع السهام لأنها لم تألف

سماعه، وقد اطمأنت إلى أن الشعب الجزائري قد مات كما صرح بذلك أحد ساستها الكبار في خطبة ألقاها على ممثلي الأمم في المهرجان الذي أقامته في عيدها المثوي لاحتلال الجزائر، وكان مما قال: "لا تظنوا أن هذه المهرجانات من أجل بلوغنا مائة سنة في هذا الوطن، فقد أقام الرومان قبلنا فيه ثلاثة قرون، ومع ذلك خرجوا منه، ألا فلتعلموا أن مغزى هذه المهرجانات هو تشييع جنازة الإسلام بهذه الديار".

وكانت أعمال الإخوان في المقاطعتين الأخرين مشابحة لأعمالى بمقاطعة وهران لأننا نجري على منهاج واحد، ونسير على برنامج واحد عاهدنا الله على تنفيذه.

ولما ضاقت فرنسا ذرعاً بأعمالى ونفذ صبرها على التحديات الصارخة لها، وأيقنت أن عاقبة سكوتها عنا هو زوال نفوذها وخاتمة استعمارها، اغتمت فرصة نشوب الحرب العالمية الثانية، وأصدر رئيس وزرائها إذ ذاك "دالادي Daladier" قراراً يقضي بإبعادى إلى الصحراء الوهرانية إبعاداً عسكرياً لا هوادة فيه، لأن فى بقائى طليقاً حراً خطراً على الدولة، كما هي عبارته فى حيثيات القرار، ووكّل تنفيذ قراره للسلطة العسكرية فنقلونى للمنفى فى عاشر أبريل سنة 1940، وبعد استقرارى فى المنفى بأسبوع تلقيت الخبر بموت الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله بداره فى قسنطينة بسرطان فى الأمعاء، كان يحس به من سنوات ويمنعه انهماكه فى التعليم وخدمة الشعب من التفكير فيه وعلاجه، وقد شيع جنازته عشرات الألوف من الأمة رغماً عن قسوة الأحكام العسكرية وقت الحرب، واجتمع المجلس الإدارى للجمعية ورؤساء الشعب يوم موته وانتخبونى رئيساً لجمعية العلماء بالاجماع، وأبلغونى الخبر وأنا فى المنفى فأصبحت أدير الجمعية وأصرف أعمالها من المنفى بالرسائل المتبادلة بينى

وبين اخواني بواسطة رسل ثقات، وكنت حين بدأت نذر الحرب تظهر وغيومها تتلبد أحتمع بالشيخ ابن باديس في داري بتلمسان فقررنا ماذا نصنع إذا قامت الحرب، وقررنا من يخلفنا إذا قبض علينا، وقلبنا وجوه الرأي في الاحتمالات كلها، وقدرنا لكل حالة حكمها، وكتبنا بكل ما اتفقنا عليه نسختين، ولكن كانت الأقدار من وراء تدبيرنا فقبضه الله إليه.

بقيت في المنفى ثلاث سنين تقريبا، ولما أطلق سراحي من المنفى أول سنة ثلاث وأربعين كانت فاتحة أعمالني تنشيط حركة إنشاء المدارس، فأنشأت في سنة واحدة ثلاثا وسبعين مدرسة في مدن وقرى القطر كله، كلها بأموال الأمة وأيديها، واخترت لتصميمها مهندسا عربيا مسلما فجاءت كلها على طراز واحد لتشهد للأجيال القادمة أنها نتاج فكرة واحدة.

وتهافتت الأمة على بذل الأموال لتشييد المدارس حتى أربت على الأربعمئة مدرسة، ولم أتخل بعد رئاستي للجمعية وخروجي من المنفى عن دروسي العلمية للطلبة وللعمامة، ولما رأت فرنسا أن عقابها لي بالتغريب ثلاث سنوات لم يكف لكسر شوكتي، وأنني عدت من المنفى أمضى لسانا وقلبا وعزيمة مما كنت، وأن الحركة التي أقودها لم تزد إلا اتساعا ورسوخا، انتهزت فرصة نهاية الحرب ودبرت للجزائر ثورة مفتعلة فقتلت من الشعب الجزائري المسلم ستين ألفا، وسأقت إلى المعتقلات سبعين ألفا معظمهم من أتباع جمعية العلماء، وألقت بي في السجن العسكري المضيق تمهيدا لمحاكمتي بتهمة التدبير لتلك الثورة، فلبثت في السجن سنة إلا قليلا، ثم أخرجوني بدعوى صدور عفو عام على مدبري الثورة ومجرميها وكان من "زملائي" في السجن الدكتور شريف

سعدان رحمه الله، والصيدلي فرحات عباس والمحامي شريف حاج سعيد وغيرهم، ولما خرجت من السجن عدت إلى أعمالي أقوى عزيمة مما كنت، وأصلب عودا وأقوى عنادا، وعادت المدارس التي عطلتها الحكومة زمن الحرب، وأحييت جميع الاجتماعات التي كانت معطلة بسبب الحرب، ومنها الاجتماع السنوي العام، وأحييت جريدة "البصائر" التي عطلناها من أول الحرب باختيارنا باتفاق بيني وبين ابن باديس لحكمة، وهي أننا لا نستطيع تحت القوانين الحربية أن نكتب ما نريد، ولا يرضى لنا ديننا وهمتنا وشرف العلم وسمعة الجمعية في العالم أن نكتب حرفا مما يراد منا، فحكمتنا عليها بالتعطيل وقلنا: بيدي لا بيد عمرو، وحسنا فعلنا، كذلك عطلنا مجلة "الشهاب" الناشرة لأفكار الجمعية، ولما قرنا إحياء جريدة "البصائر" ألزمني إخواني أن أتولى إدارتها ورئاسة تحريرها فقبلت مكرها، وتضاعفت المسؤوليات، وثقلت الأعباء، فرائسة الجمعية وما تستلزم من رحلات وما يتبع الرحلات من دروس ومحاضرات، كل ذلك كان يستنزف جهدي، فكيف إذا زادت عليها أعباء الجريدة وتحريرها؟ ولكن عون الله إذا صاحب امرأ خفت عليه الأثقال.

كنت أقوم للجمعية بكل واجباتها، وأقوم للجريدة بكل شيء حتى تصحيح النماذج، وأكتب الافتتاحيات بقلم، وقد تمر الليالي ذوات العدد من غير أن أطعم النوم، وقد أقطع الألف ميل بالسيارة في الليلة الواحدة، وما من مدرسة تفتح إلا وأحضر افتتاحها وأخطب فيه، وما من عداوة تقع بين قبيلتين أو فردين إلا وأحضر بنفسني وأبرم الصلح بينهما، وأرغم الاستعمار الذي من همه بث الفتن، وإغراء العداوة والبغضاء بين الناس، فكنت معطلا لتدبيراته في جميع الميادين.

ضرورة الانتقال إلى التعليم الثانوي

بلغ عدد المدارس الابتدائية العربية أربعمائة وزيادة، وبلغ عدد تلامذتها إلى اليوم الذي سافرت فيه إلى الشرق مئات الآلاف بين بنين وبنات، وبلغ عدد معلميها ألفا وبضع مئات، وبلغت ميزانيتها الخاصة - وهي فرع من الميزانية العامة لجمعية العلماء - مائة مليون فرنك وزيادة إلى نهاية خروجي من الجزائر سنة 1952، ولما بلغ عدد المتخرجين من مدارسنا بالشهادة الابتدائية عشرات الآلاف، وجدت نفسي أمام معضلة يتعسر حلها، ذلك أن حاملي هذه الشهادة ذاقوا حلاوة العلم فطلبوا المزيد، وأرهقوني من أمري عسرا، وألحوا علي أن أتقدم بهم خطوة إلى الأمام، وحرام علي - على حد تعبيرهم - أن أقف بهم دون غاياته، فكان واجبا علي أن أخطو بهم إلى التعليم الثانوي، وأهبت بالأمة أن تعيني بقوة أبلغ بها غرض أبنائها، فاستجابت فكان ذلك مشجعا علي إنشاء معهد ثانوي بمدينة قسنطينة نسبناه إلى إمام النهضة ابن باديس، تخليدا لذكوره، واعترافا بفضله على الشعب، فاشترينا دارا عظيمة واسعة من دور عظماء البلدة، وجعلنا منها معهدا ثانويا، وهيانا له من سنته الأساتذة والتلامذة والكتب والمال، فكان التعليم فيه بالمعنى الكامل عند غيرنا من الأمم ببرامجه وكتبه وأدواته، وكان هذا المعهد تاجا لمدارس جمعية العلماء وغرة في أعمالها، وكانت نيتي معقودة على إنشاء معهدين ثانويين آخرين، أحدهما بمدينة الجزائر، والثاني بمدينة تلمسان، وقد بلغ تلامذة المعهد الباديسي في السنة الأولى ألفا أو يزيدون، وكلهم منتخبون من مدارسنا الابتدائية من جميع القطر، ثم اشترينا من مال الأمة دارا أخرى تتسع لسكنى سبعمائة طالب، وبعد خروجي لهذه الرحلة افتتحها إخواني من بعدي

بعد أن قسموها إلى قاعات نوم فسيحة بأسرقتها، ودواليب الثياب، وكتب المطالعة، على ترتيب بديع، وفي الدار ما يريح الطالب من مغتسلات، وحمامات، ومطابخ، وغرف طعام.

مالية جمعية العلماء

مالية جمعية العلماء تأتيها من موردين: إشتراكات الشعب الشهرية والتبرعات غير المحدودة، وميزانيتها في السنوات الأخيرة أصبحت ضخمة وقد قسمتها إلى أقسام، فمالية بناء المدارس لا تدخل خزينة الجمعية، بل تقبضها الجمعية المحلية وتنفقها على البناء، فإذا تم البناء جرى الحساب علنا على رؤوس الأشهاد بحضرتي وسد بابها، والمالية الخاصة بأجور المعلمين والقومة على المدرسة تؤخذ من آباء التلاميذ بواسطة أمين مال الجمعية المحلية في مقابل إيصالات رسمية مختومة بختمها، ولكل مدرسة جمعية محلية قانونية تنتخبها جمعية العلماء من أعيان المدينة أو القرية، ولا تحاسب جمعية العلماء إلا في آخر السنة في الاجتماع العام، والمال الذي يتحصل من الاشتراك العام في جمعية العلماء هو الذي يدخل إلى خزانتها، ويحاسب عليها أمين مالها في التقرير المالي الذي يتقدم به إلى الاجتماع العام، ويضاف إليه ما يتحصل من التبرعات غير المحدودة.

أما الجريدة فإنها قائمة بنفسها من أثمان الاشتراك فيها، وقد قررت في كل اجتماع عام أن تعرض على المجلس الإداري جميع المداخل المذكورة من أجور التعليم، والاشتراكات العامة والتبرعات، كل ميزانية على حدة، وكل مدرسة يفيض دخلها على خرجها يدخل المبلغ الفائض في الخزينة العامة، وكل مدرسة ينقص دخلها عن

خرجها يعتمد لها من الخزينة العامة ما يسد عجز ميزانيتها، وكل هذا على نظام بديع يؤدي إلى اشتراكية بين المدارس مع بعضها، وبين الشعب والجمعية المحلية.

أثر أعمال وأعمال إخواني في الشعب

أثر أعمالنا في الشعب بارز لا ينكره حتى أعداؤنا من الاستعماريين، وخصومنا من إخواننا السياسيين، فمن آثارنا؛

- 1- بث الوعي واليقظة في الشعب حتى أصبح يعرف ما له وما عليه.
- 2- ومنها إحياء تاريخ الإسلام وأجداد العرب التي كان الاستعمار يسد عليه منافذ شعاعها حتى لا يتسرب إليه شيء من ذلك الشعاع.
- 3- ومنها تطهير عقائد الإسلام وعباداته من أوضار الضلال والابتداع، وإبراز فضائل الإسلام، وأولها الاعتماد على النفس، وإيثار العزة والكرامة، والنفور من الذلة والاستكانة والاستسلام.
- 4- ومنها أخذ كل شيء بالقوة.
- 5- ومنها العلم، هذه الكلمة الصغيرة التي تنطوي تحتها جميع الفضائل.
- 6- ومنها بذل المال والنفس في سبيل الدين والوطن.
- 7- ومنها نشر التحابب والتآخي بين أفراد المجتمع.
- 8- ومنها التمسك بالحقائق لا بالخيالات والأوهام.

فكل هذه الفضائل كان الاستعمار يغطيها عن قصد لينسأها المسلمون على مر الزمان، بواسطة التجهيل وانزواء العقل والفكر، وقد وصل الشعب الجزائري إلى ما وصل إليه، بفضل جمعية العلماء، وما بذلناه من جهود في محو الرذائل التي يمكن لها

الاستعمار، وتثبيت الفضائل التي جاء بها الإسلام، ولو تأخر وجود الجمعية عشرين سنة أخرى لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا، ولو سلكنا سبيلا غير الذي سلكناه في إيقاظ الأمة وتوجيهها في السبيل السوي لما قامت هذه الثورة الجارفة في الجزائر، التي بيضت وجه العرب والمسلمين، ولو نشاء لقلنا: "إننا أحيينا اللسان العربي، والنخوة العربية، وأحيينا دين الإسلام وتاريخه المشرق، وأعدنا لهما سلطانهما على النفوس وتأثيرهما في العقول والأرواح، وشأنهما الأول في الاتعاظ والأسوة"

فأحيينا بذلك كله الشعب الجزائري فعرف نفسه، فاندفع إلى الثورة يحطم الأغلال ويطلب بدمه الحياة السعيدة والعيشة الكريمة، ويسعى إلى وصل تاريخه الحاضر بتاريخه الغابر.

مؤلفاتي

لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلما عربيا، وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أبيا، وحسي هذا مقربا من رضى الرب ورضى الشعب، ومع ذلك فقد ساهمت بالكتابة في موضوعات مفيدة، ولكن لم يساعدني الفراغ ولا وجود المطابع على طبعها، وقد بقيت كلها مسودات في مكتبتي بالجزائر، فمن أجل ما كتبت:

1. "عيون البصائر" وهي من المقالات التي كتبتها في جريدة "البصائر" في سلسلتها

الثانية.

2. كتاب "بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر" والتزمت فيها اللهجة السائدة اليوم في مواطن هلال بن عامر.
3. كتاب "النقايات والنقايات في لغة العرب" جمعت فيه كل ما جاء على وزن فعالة من مختار الشيء أو مرذوله.
4. كتاب "أسرار الضمائر في العربية"
5. كتاب "التسمية بالمصدر"
6. كتاب "الصفات التي جاءت على وزن فَعَل" بفتح العين.
7. كتاب "نظام العربية في موازين كلماتها"
8. كتاب "الاطراد والشذوذ في العربية" في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك.
9. كتاب "ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة"
10. "رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان"
11. رواية "كاهنة أوراس" بأسلوب مبتكر يجمع بين الحقيقة والخيال.
12. "رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية"
13. كتاب "حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام" بدأت فيه من أيام إقامتي في دمشق بعد الحرب الأولى، وأتمته بعد ذلك في فترات، وبحثت فيه ينابيع المال في الإسلام، واستخرجت ينابيع أخرى غير منصوصة يلتجئ إليها جماعات المسلمين إذا حزهم أمر، أو فاجأهم حادثة.
14. كتاب "شعب الإيمان" جمعت فيه الأخلاق والفضائل الإسلامية.

15. وهناك محاضرات وأبحاث كتبها عني التلامذة في حين القائها، وهناك فتاوى متناثرة.

16. وأعظم ما دونت، "ملحمة رجزية" نظمتها في السنين التي كنت فيها مبعدا في

الصحراء الوهرانية، وهي تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت من الرجز السلس اللزومي في

كل بيت منه، وقد تضمنت فنونا من المواضيع: تاريخ الإسلام ووصف لكثير من

الفرق التي حدثت في عصرنا هذا، وللمجتمع الجزائري بجميع فرقه ونحله، ولأفانين

في الهزل للمذاهب الاجتماعية والفكرية والسياسية المستجدة، والإنحاء على

الابتداع في الدين، وتصوير لأولياء الشيطان، ومحاورات أدبية رائعة بينهم وبين

الشيطان، ووصف للاستعمار ومكائده ودسائسه وحيله وتخديراته للشعوب

للقضاء على مقوماتها.

ولم أقرأ للرجاز رجزا سلسا يلتحق بالشعر الفني مثل هذه الملحمة إلا لابن الخطيب في

"نظم الدول"، ولشوقي في "رجز دول العرب وعظماء الإسلام"، ولبعض

الشناقطة، وكان الرجز موقوفا على نظم المتون العلمية، وهي مقيدة بالاصطلاح

العلمي، لذلك كان باردا بعيدا عن الفن، حاليا من الإشراق والروعة حتى عدده المعري

من سفساف القريض وتخيل للرجاز جنة حقيرة، وأنا أعتبره بجرا كبقية بجور الشعر

العربي، يرتفع فيه أقوام وينخفض آخرون، ولـ "مهيار الديلمي" قصائد كثيرة من

مسلسلاته من وزن هذا البحر، ولم يقعد بها عن الإجادة أنها من الرجز، وشوقي إمام

الشعر في وقتنا هذا يقول في شأن الغاضين من الرجز، الظانين بأنه مركب لمن عجز:

يَرُونَ رَأْيًا وَأَرَى خِلَافَهُ الْكَأْسُ لَا تُقَوِّمُ السُّلَافَةَ

تركت مسودات مؤلفاتي كلها بالجزائر ولم أصحبها معي لتطبع أو يطبع بعضها هنا كما كنت أمل، لأني لم أشأ أن أخلط عملا عموميا للجزائر بعمل شخصي لنفسي.

خلاصة الخلاصة

1. ولدتُ عند طلوع الشمس من يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال عام 1306هـ، الموافق للرابع عشر من شهر يونيو سنة 1889م.
2. حفظت القرآن وامتون العلم الكبيرة وأنا ابن تسع سنين، وتلقيت علوم الدين والعربية في بيت أسرتي على عمي القائم بتربيتي الشيخ محمد المكي الإبراهيمي وكان علامة زمانه في العلوم العربية.
3. مات عمي وأنا ابن أربع عشرة سنة، بعد أن أجازني في العلوم التي تلقيتها عليه.
4. وهبني الله حافظة خارقة، وذاكرة عجيبة تشهدان بصدق ما يحكى عن السلف وكانتا معينتين لي في تحصيل العلم في هذا السن.
5. بعد موت عمي خلفته في إلقاء الدروس إلى أن جاوزت العشرين سنة.
6. بيتنا عريق في العلم خرج منه جماعة أفذاذ في علوم الدين والعربية في الخمسة قرون الأخيرة، بعد انحطاط عواصم العلم الشهيرة في المغرب.
7. رحلت إلى المدينة أنا ووالدي مهاجرين فرارا من الاستعمار الفرنسي، فكنت من مدرسي الحرم النبوي الشريف، وتلقيت فيها علم التفسير، وعلم الحديث، رواية ودراية، وعلم الرجال وأنساب العرب، ومكثت في المدينة المنورة قريبا من ست سنين، ثم انتقلنا إلى دمشق في أثناء الحرب العالمية الأولى فكنت من أساتذة العربية في المدرسة السلطانية بما مدة سنتين، في عهد حكومة الاستقلال العربي.

8. بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى رجعت إلى بلدي بالجزائر، وبقيت بها أنشر العلم في فترات متقطعة إلى سنة 1931 ميلادية، وكنت أحد اثنين يرجع لهما الفضل في تكوين جمعية العلماء أنا وعبد الحميد بن باديس، وكنت في طليعة العاملين على إحياء العلوم الدينية والعربية بالجزائر من الابتدائية إلى العالية، وكنت أبرز المشيدين لأربعمائة مدرسة في مدن القطر الجزائري وقراه، وفي طليعة المجاهدين في سبيل الإصلاح الديني وحرب التدجيل والابتداع في الدين وبث الوعي الوطني، وتصحيح الموازين الفكرية والعقلية في نفوس أفراد الشعب الجزائري.

9. بعد ظهور جمعية العلماء للوجود انغمست في أعمالها وتشكيلاتها وانقطعت إلى العلم وتأسيس مدارس ووضعه براجمه، وكيلا لها في حياة ابن باديس ورئيسا لها بعد موته على ما هو مفصل في الخلاصة، وفي سنة 1952 ميلادية رحلت إلى الشرق بتكليف من جمعيتي، وكان الباعث على هذه الرحلة أمرين:

الأول: السعي لدى الحكومات العربية لتقبل لنا بعثات من أبناء الجزائر.

الثاني: مخاطبة حكومات العرب والمسلمين في إعانتنا ماليا حتى نستطيع الجمعية أن تواصل أعمالها بقوة، لأن الميدان اتسع أمامها، والشعب الجزائري محدود القوة المالية، إذا لم يعنا إخواننا فرما تنتكس حركتنا، وهذا ما ينتظره الاستعمار لنا.

10. وقد قدمت مصر ثم زرت باكستان والعراق وسوريا والحجاز، فأما قبول البعثات فقد حصلت فيه على الغرض، وأما الإعانة بالمال فقد كانت طفيفة، وقامت الثورة الجزائرية المباركة سنة 1954، واستفحل أمرها فانقطعت مكرها عن زيارة الجزائر.

نفعنا الله بما علمنا وبما علمنا إنه مجازي العاملين المخلصين.

قلت: هذا ما ذكره الإبراهيمي عن نفسه، ونتم الجزء الأخير من حياته - من بعد الاستقلال إلى وفاته - بما ذكره نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي في تقديمه لما جمعه من آثار والده، قال:

المرحلة الأخيرة (1962 - 1965): وهي التي عاد الإبراهيمي فيها إلى وطنه بعد استعادة الاستقلال حتى وفاته في 20 مايو 1965، وخلال هذه المرحلة اضطر إلى التقليل من نشاطه بسبب تدهور صحته من جهة، وبسبب سياسة الدولة التي شعر أنها زاغت عن الاتجاه الإسلامي، فانحصر نشاطه في حدثين ختمنا بهما الجزء الخامس من آثاره:

- إلقاء أول خطبة جمعة بعد استعادة الاستقلال، افتتح بها مسجد "كتشاوة" بالعاصمة، الذي رجع كما كان مسجدا بعد أن حوله الاستعمار الفرنسي إلى كتدرائية طوال قرن وثلث، وقد ألقى الإبراهيمي هذه الخطبة المشهودة بحضور وفود من جميع الدول العربية والإسلامية.

- إصدار بيان 16 أبريل 1964، الذي دعا فيه السلطة آنذاك للعودة إلى الحكمة والصواب، وإلى جادة الإسلام، بعد أن رأى البلاد تنحدر نحو الحرب الأهلية، وتنتهج نهجا ينبع من مذاهب دخيلة مضادة لعقيدتنا وروحنا وجذورنا. اهـ

توفي بمنزله بجيدرة يوم الخميس 19 محرم سنة 1385هـ، الموافق 20 ماي عام 1965، عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاما، ودفن في مقبرة "سيدي محمد" بجي بلكور، وقد خرج الآلاف لتشيع جنازته، رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا.



قضايا الهوية



الإسلام

"إن الإسلام هو دين التحرير العام، فنرسل هذا الوصف إرسالا بدون تحفظ ولا استثناء، لأنه الحق الذي قامت شواهدده، وتواترت بيناته، ومن شواهدده وشهوده تلك الأجيال التي صحبت محمدا صلى الله عليه وسلم، وآمنت به، واتبعت النور الذي أنزل معه، ثم الذين صحبوهم، ثم الذين اتبعوهم بإحسان، ونحمد الله على أن العلاقة بين الألفاظ ومعانيها لم تنقطع عند جميع العقلاء من أجناس البشر، والعقلاء هم حجة الله على من سواهم، وما زال الخير يسمى خيرا، والشر يسمى شرا، والفضيلة فضيلة، والرذيلة رذيلة" (الآثار 357/4)

العروبة

"إن العربية هي لسان العروبة الناطق بأمجادها، الناشر لمفاخرها وحكمها، فكل مدع للعروبة فشاهده لسانه، وكل معتر بالعروبة فهو ذليل إلا أن تمده هذه المضغة اللينة بالنصر والتأييد... وإن الشعب الجزائري فرع باسق من تلك الدوحة الفينانة، وزهرة عبقة من تلك الروضة الغناء، عدت عليه عوادي الدهر، فنسي مجد العروبة، ولكنه لم ينس أبوتها، وابتلاه الاستعمار عن قصد بالبليلة، فأنحرفت فيه الحروف عن مخارجها إلا الضاد، ولم يبق من العروبة مع هذا وذاك إلا سمات وشمائل، ولا من العربية إلا آيات ومخائل، وجاءت جمعية العلماء على عبوس من الدهر، وتنكر من الأقوياء، فنفخت من روح العروبة في تلك الأنساب فإذا هي صريحة، وسكبت من سر البيان العربي في تلك الألسنة فإذا هي فصيحة، وأحالت الأقلام في كشف تلك الكنوز فإذا هي ناصعة بيضاء لم يزدها تقادم الزمان إلا جدة" (الآثار 57/3)

الإسلام⁽¹⁾ [الرجز]

1. بُورِكَتْ يَا دِينَ الْهُدَى مَا أَتَيْتْكَ حُقُوكَ بَتَّ الْمُبْطِلِينَ وَبَتَّكَ⁽²⁾
2. مَنْ ذَا يُجَارِيكَ وَأَنْتَ السَّيْلُ وَالسَّيْلُ فِيهِ عَرَقٌ وَوَيْلٌ
3. مَنْ ذَا يُسَارِيكَ وَأَنْتَ النَّجْمُ وَالنَّجْمُ نُورٌ لِلْهُدَى وَرَجْمٌ⁽³⁾
4. شِعَارُكَ الرَّحْمَةُ وَالسَّلَامُ لِلْعَالَمِينَ، وَأَسْمُكَ الْإِسْلَامُ
5. الْحَقُّ مِنْ سِمَاتِكَ الْجَلِيَّةِ وَالْعَدْلُ مِنْ صِفَاتِكَ الْعَلِيَّةِ
6. وَالْعَقْلُ مُنْذُ كُنْتَ مِنْ شُهُودِكَ وَالْفِكْرُ بَعْدَ الْعَقْلِ مِنْ جُنُودِكَ
7. كَانَا كَتَبَرٍ فِي التُّرَابِ أَرْصِدَا فَمَسَحَتْ يُمْنَاكَ عَنْهُمَا الصَّدَا
8. يَا دِينَ إِنَّ الدِّينَ لَيْسَ يُنْسَى بَلْ يُفْتَضَى مُعَجَّلًا أَوْ يُنْسَى⁽⁴⁾
9. يَا دِينَ إِنَّ الصَّبْعَ لَنْ يَحُولَا وَإِنَّ عِنْدَكَ لَهُمْ ذُهُولَا

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 484/3.

قال الإبراهيمي: كنت أنظم كل أربعة منها لتوضع في إطار بجانب اسم الجريدة، ثم ضممتها للملحمة الرجزية من نظمي، وهي تبلغ عشرات الألوف من الأبيات، منها نحو خمسة آلاف في تاريخ الإسلام وحقائقه. اهـ ولذلك ستأتي أبيات مكررة أثبتناها كما هي في الآثار.

(2) "بَتَّ" البَتُّ: القطع المستأصل، يقال: "بَتَّ" الحبل و"أَبَتَّ"، و"بَتَّكَ" كذلك بمعنى قطع، و"البَتُّ" القَطْعُ، و"البَاتِكُ" السيف القاطع. (مقاييس اللغة 1/170، 1/195)

(3) "الرَّجْمُ" هو الرمي بالحجارة، والنجم فيه نور يهتدي به السائر في الظلام، وهو أيضا رجم للشياطين، كما جمع الله لها الوصفين في قوله: "وَأَقْدَرْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ"

(4) "يُنْسَى" بترك الهمز للوزن أي "يُنْسَى" بمعنى يُؤْخَر.

10. وَعِنْدَكَ التُّرَاثُ وَالطَّوَائِلُ (1)
 11. تَجَمَّعُوا عَنكَ لِأَخْذِ النَّارِ
 12. عَوَّضْتَهُمْ مِنَ الْخَسَارِ الرَّبْحَا
 13. عَلَّمْتَهُمْ كِرَامَةَ الْإِنْسَانِ
 14. أَلَحَفْتَهُمْ مِلَاءَةً الْأَمَانِ
 15. وَذِمَّةَ جَوَارِهَا لَا يُخْفَرُ (3)
 16. أَشْرَكْتَهُمْ مَعَ بَنِيكَ فِي حُقُوقِ
 17. أَفْرَطْتَ فِي الرَّحْمَةِ وَالْإِكْرَامِ
 18. وَفِي الْعِبَادِ مَنْ إِذَا لِنْتَ اجْتَرَى
 19. وَمَنْ إِذَا سَقَيْتَهُ الْمَحْضَ الْمَرِي
 20. عُرُوقُ لُؤْمٍ فِي الْعَرَائِزِ الَّتِي
 21. إِنَّ الضَّلَالَ وَالْهَوَى وَالْأَثْرَةَ (4)
 22. وَاتَّصَلْتَ مِنْ بَعْدِ مَا فُصِّلْنَا
 23. تَجَسَّمْتَ فَأَصْبَحْتَ جِبَالًا

(1) "الطَّوَائِلُ" ج "طَائِلَةٌ" أي عداوة وطلب ثأر. (لسان العرب 414/11)

(2) "الْقَسْطَلُ" أو "الْقَسْطَلُ" بالسین والصاد: الغبار، ويقال أيضا: "الْقَسْطَالُ" و"الْقَسْطُولُ" و"الْقَسْطَلَانُ"، أي الغبار الساطع. (تهذيب اللغة 291/9، الصحاح 1801/5، لسان العرب 557/11)

(3) "أَخْفَرَ يُخْفِرُ" إذا نقض العهد، وضدها "خَفَرَ، يَخْفِرُ" يخفر إذا أجار. (مقاييس اللغة 203/2)

(4) "الْأَثْرَةُ" الاستبداد بالشيء. (الصحاح 575/2)

24. ثُمَّ تَدَاعَتْ فِي حِمَى الصُّلْبَانِ وَرِعِيَّةِ الْفُسُوسِ وَالرُّهْبَانِ (1)
25. إِنْ طَلَبُوا عِنْدَكَ تَارَ الْعَلْبِ فَهَلْ تَرَاهُمْ أَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ؟
26. لَا وَالَّذِي بِكَ الْعُقُولَ حَرًّا وَثَبَّتَ الْحَقَّ بِهَا وَقَرَّرَا
27. وَجَعَلَ الْقُرْآنَ حُجَّةَ الْأَبَدِ هُوَ الْمَعِينُ الْعِدُّ وَالْكَتُبُ الزَّيْدُ (2)
28. مُفْصَلًا أَنْزَلَهُ نُجُومًا وَلِلْهُدَى سَيْرُهُ زُحُومًا (3)
29. قَدْ أَمِنُوا إِلَّا بِحَقِّ سَيْفِكَ وَأَمِنُوا عَلَى الزَّمَانِ حَيْفِكَ (4)

(1) "الْفُسُوسُ" ج "الْقِسَيْسِ" ويجمع أيضا على "قِسَيْسِينَ" و"قَسَاوِسَةً"، وهو رئيس النصارى في العلم والدين. (القاموس المحيط ص: 566)

(2) "الْعِدُّ" بكسر الدال: الماء الدائم الذي لا ينقطع كماء العين والبر، والجمع "أَعْدَادٌ". (تهذيب اللغة 67/1)

"الْكَتُبُ" بسكون التاء، ج: كتاب، و"الزَّيْدُ" المقصود به هنا زيد الماء، وهو ما يعلوه ويظفو عليه من قذى. وفيه إشارة إلى المثل الذي ضربه الله تعالى في القرآن للحق والباطل، فقال سبحانه: "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا"، ثم قال: "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ"، والمعنى: أن الحق والباطل إذا اجتمعا لا ثبات للباطل، كما أن الزيد لا يثبت مع الماء بل يتفرق ويتمزق ويذهب في جانبي الوادي، ولا يبقى إلا الماء وذلك هو الذي ينتفع به. (تفسير ابن كثير 447/4)

(3) "النُّجُومُ" النجوم هنا من "تَنْجِيمِ الدِّينِ" وغيره، وهو إعطاؤه في أوقات معلومة متتابعة، وكذلك أنزل القرآن كما قال تعالى: "وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ" أي منجما على الوقائع في ثلاث وعشرين سنة.

و"زُحُومًا" أي مزاجها، يقال: ناقة زُحُوم: هي التي تراحم على الحوض.

(4) "سَيْفِكَ" بالنصب مفعول به ل"أمنوا" والتقدير: أمنوا سيفك إلا بالحق. "حَيْفِكَ" جَوْرِكَ وَظُلْمِكَ.

30. وَلَمْعَةٌ مِنْ صَارِمٍ يُسَلُّ كَوْمُضَةٍ مِنْ عَارِضٍ يَنْهَلُ⁽¹⁾
 31. وَالْأَرْضُ أَحْوَجُ لِدَرِّ الْعَيْثِ مِنْهَا إِلَى جَلْبِ الْحَيَا وَالْعَيْثِ⁽²⁾
 32. مَا سُلَّ سَيْفٌ فِيكَ إِلَّا لِمَدَى لَوْ لَمْ يَجْزُهُ النَّاسُ ظَلًّا مُعَمَّداً

[الدين]⁽³⁾[الرجز]

1. يَا دِينَ إِنَّ الدَّيْنَ لَيْسَ يُنْسَى بَلْ يُفْتَضَى مُعَجَّلاً أَوْ يُنْسَا
 2. يَا دِينَ إِنَّ الصَّبْعَ لَنْ يَجُولَا وَإِنَّ عِنْدَكَ لَهُمْ ذُهُولَا
 3. وَعِنْدَكَ التُّرَاثُ وَالطَّوَائِلُ مِمَّا قَرَى الْأَوَائِلَ الْأَوَائِلُ
 4. وَهَذِهِ أَخْلَافُهُمْ⁽⁴⁾ تَدَاعَتْ بِصُورَةٍ قَدْ أَفْظَعَتْ وَرَاعَتْ⁽⁵⁾

(1) "الصَّارِمُ" السيف، و"الْوَمُضُ" و"الْوَمِضُ" لمعان البرق، و"العارض" السحاب، يقال: "هلَّ" السحاب و"انْهَلَّ" بالمطر "ينهل، انْهَلَّ" و"انْهَلَّت" السماء إذا صبَّت بشدة. (تهذيب اللغة 242/5 و65/12، مقاييس اللغة 11/6)، أراد أن السيف إذا سُـلَّ بالحق كان فيه الخير والنفع مثل النفع بالمطر والغيث إذا انْهَلَّ.

(2) "العَيْثُ" مصدر "عَاثَ يَعِثُ" إذا أسرع في الفساد، "العَيْثُ" هو الخير والإخصاب، وهذا الذي أشار إليه هو معنى القاعدة الأصولية "درء المفسدة أولى من جلب المصلحة"

(3) العنوان من وضعنا، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 150/2.

(4) "أَخْلَافُ" ج "خلف" بسكون الام وفتحها، القرن يأتي بعد القرن، ولا يكون الخلف، إلا من الأخيار، ولا يكون الخلف إلا من الأشرار. (المحكم 196/5)

(5) "رَاعَتْ" أفزعت، و"الرَّوْعُ" بفتح الراء: "الْفَرْعُ". (الصحاح 1223/3)

5. تَأَلَّبُوا عَنْكَ لِأَخَذِ الثَّارِ
وَأَجَلَّبُوا فِي الْفَسْطَلِ (1) الْمُتَارِ
6. وَنَصَبُوا لِكَيْدِكَ الْأَشْرَاكَ
مِنْ أَلْفِ عَامٍ لَمْ تَزَلْ دِرَاكًا (2)
7. يَا كَيْدَهُ كَادُوا لِهَذَا الدِّينِ
مُجْتَاحَةً لَوْلَا صِلَاحُ الدِّينِ (3)
8. وَوَفَعَةٌ بِالسَّهْلِ مِنْ حِطِّينِ (4)
دِمَاؤُهُمْ فِي تَرْبِهَا كَالطِّينِ
9. تَكُونُوا مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَكَانُوا
وَإِخْشَوْشُنَا مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَلَانُوا
10. وَاتَّصَلُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُصِّلْنَا
وَنَبُّتُوا مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَأْصَلْنَا
11. لَمْ يُنْسِبْهُمْ طُولَ الْمَدَى السُّيُوفَا
لَامِعَةً وَالْحَيْلِ وَالرُّحُوفَا
12. وَنَظَرُوا فِي أَصْلِكَ اعْتِبَارَا
لِيَفْقَهُوا الْحِكْمَ وَالْأَسْرَارَا

(1) "الْفَسْطَلُ" أو "الْقَسْطَلُ" بالسين والصاد: الغبار، ويقال أيضا: "الْفَسْطَالُ" و"الْقَسْطُولُ" و"الْقَسْطَلَانُ"، أي الغبار الساطع. (تهذيب اللغة 9/291، الصحاح 5/1801، لسان العرب 11/557)

(2) "الْأَشْرَاكَ" ج "الشْرَاكُ" بفتح الشين والراء، وهي حباله الصائند. (الصحاح 4/1594). و"دِرَاكٌ" بكسر الدال إتباع الشيء بعضه على بعض. يقال: دَارَكَ الرجلُ صوتَه أي تابعه. (المحكم 6/750، لسان العرب 5/221، القاموس 1/938)، والمعنى أن كيدهم للإسلام متتابع لا انقطاع فيه.

(3) "صِلَاحُ الدِّينِ" الأيوبي، يوسف بن أيوب، أبو المظفر، يلقب بالملك الناصر، (532هـ-589هـ)، من أشهر سلاطين الإسلام، قمع الله به الصليبيين، وكان أعظم انتصاراته عليهم يوم حطين الذي تلاه استرداد طبرية وعكا، ثم افتتاح القدس سنة 583هـ.

(4) وقعة عظيمة كانت سنة (583هـ) بين المسلمين بقيادة السلطان صلاح الدين والصليبيين، وهزم الصليبيون فيها هزيمة نكراء، مهدت الطريق لفتح القدس، قال ابن كثير: قتل منهم ثلاثون ألفا في ذلك اليوم، وأسر ثلاثون ألفا من شجعانهم وفرسانهم، ولم يسمع بمثل هذا اليوم في عز الإسلام وأهله، ودمغ الباطل وأهله، وجرت أمور لم يسمع بمثلها إلا في زمن الصحابة والتابعين، فله الحمد دائما كثيرا طيبا مباركا. (البداية والنهاية 12/321)

13. وَأَفْتَبَسُوا مِنْكَ الْأُصُولَ وَالسُّنَنَ فَفَرَّعُوا بِهَا الْهَضَابَ وَالْفَنَنَ⁽¹⁾
14. وَأَخَذُوا فِي الْكُونِ بِالْأَسْبَابِ وَإِنْ عَدَوْا فِي الدِّينِ فِي تَبَابِ
15. كَأَنَّهُمْ فِي الرَّأْيِ وَالْإِعْدَادِ مِنْ عُصْبَةِ الرَّبِيرِ وَالْمِقْدَادِ⁽²⁾

المنابر⁽³⁾ [الْبَسِيط]

1. إِنَّ الْمَنَابِرَ فِي الْإِسْلَامِ مَا نُصِبَتْ إِلَّا لِتَرْفَعَ صَوْتَ الْحَقِّ فِي النَّاسِ
2. فَاخْتَرْ لِأَعْوَادِهَا لَا مَنْ يَلِينُ لَهُ فِي الْحَقِّ عُوْدٌ وَلَا يُصْغِي لِحَنَاسِ
3. وَمَنْ إِذَا رِيعَ سِرْبِ الدِّينِ خَفَّ لَهُ وَلَمْ يَكُنْ لِعُهُودِ اللَّهِ بِالنَّاسِي⁽⁴⁾

(1) "فَرَّعَ" كلمة ضد يقال: فَرَّعَ الرجل في الجبل إذا صَعِدَ فيه وفَرَّعَ إذا انحدر.

و"الْهَضَابُ" ج: الهَضْبَةُ، وكل جبل تُخْلِقُ من صخرة واحدة، وكل صخرة راسية ضخمة تسمى "هَضْبَةً".
و"الْفَنَنُ" الغصن، يجمع على "أَفْنَانٍ" ثم "أَفَانِينَ" (تهذيب اللغة 6/2، 65/214)

(2) "الرَّبِيرُ" بن العوام بن خويلد رضي الله عنه، حواري رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وابن عمته صفية رضي الله عنها، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، توفي سنة 33هـ قريبا من البصرة.
و"الْمِقْدَادُ" بن عمرو رضي الله عنه، ويقال له: المقداد بن الأسود؛ لأنه ربي في حجر الأسود بن عبد يغوث فتبناه، صاحبي مشهور وأحد السابقين الأولين، توفي سنة 33هـ بالجرف قرب المدينة.

(3) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 485/3.

(4) "رِيعٌ" بالبناء للمفعول أي "فَرَّعٌ" يقال: "رِيعٌ" فلان "رِيعٌ" إذا فرَّع. و"السَّرْبُ" بكسر السين النفس، يقال: فلان آمن في سِرْبِهِ، أي: في نفسه. (تهذيب اللغة 3/114 و 12/287).

أراد أن الخطيب الذي ينبغي أن يكون ممن يغار على محارم الدين أن تنتهك، فإذا حصل ذلك فرع وتحرك بخفة ولبى النداء بسرعة، ولم ينس عهد الله.



[خوف الكفار من عودة المسلمين لدينهم]⁽¹⁾ [الرجز]

1. قَدْ تَحَرَّكَتْ فَقَالُوا: حَيُّ كَمَا اسْتَجَاشَ لِلنَّذِيرِ الْحَيُّ⁽²⁾
2. فَحَذِرُوا أَنْ تَسْتَعِيدَ الْكَرَّةَ وَأَنْ تُعِيدَ لِلْعَوَالِي الْجَرَّةَ
3. وَأَنَّ هَدِي الثُّورَةَ الرُّوحِيَّةَ تُعِيدُ تِلْكَ الْفُورَةَ النَّوْحِيَّةَ⁽³⁾
4. وَذَكَّرُوا آثَارَكَ الْخَوَالِدَا وَمَجْدَكَ الْفَدَّ الصَّرِيحَ التَّالِدَا⁽⁴⁾
5. وَذَكَّرُوا أَنَّهُمْ فِي الْقِدَمِ لَمْ يُدْرِكُوا شَأُوكَ فِي التَّقَدُّمِ⁽⁵⁾
6. وَذَكَّرُوا مَا فِيكَ مِنْ إِصْلَاحٍ لِلْجَمْعِ وَالْفَرْدِ وَمِنْ فَلَاحٍ
7. وَذَكَّرُوا كَيْفَ طَوَيْتَ الْمَعْرِينَ فِي فَجِّكَ الْأَعْرَّ بَعْدَ الْمَشْرِقِينَ
8. وَكَيْفَ خَرَّجْتَ رِعَاةَ الْأُمَمِ مِنْ أُمَّةٍ كَانَتْ رِعَاةَ الْعَنَمِ

(1) العنوان من وضعنا. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 2/151.

(2) "اسْتَجَاشَ" أي طلب جيشاً.

(3) "الْفُورَةَ" هي الشدة في الشيء، يقال: "فُورَةُ الْحَرِّ" شدته، و"فُورَةُ الْعِشَاءِ" بعد الْعَمَةِ. (الصحاح 2/783).

"النَّوْحِيَّةُ" نسبة إلى "النَّوْحَةِ" وهي القوة، ويقال كذلك: "التَّيْحَةُ". (لسان العرب 2/628، تاج العروس 7/200).
أراد أن الإصلاح الروحي يعيد للأمة قوتها الشديدة التي كانت لها، ولهذا يحذر الأعداء منه ومن دعائه.

(4) "الْفَدَّ" الفرد في نوعه، ويجمع على "أفذاذ" و"فُدُودٌ". و"التَّالِدُ" و"التَّالِدُ" و"التَّالِدُ" مال قدم يرثه الرجل

عن آباءه. (تهذيب اللغة 14/61، الصحاح 2/450)

أراد أن الغرب ذكروا مآثر وأمجاد المسلمين الأصلي الذي ورثوه عن آبائهم، فهم يحرصون على ألا يستعيدوه.

(5) "شَأُوكَ"، "الشَأُؤُ" الغاية والأمد، وكذلك: السَّنُؤُ، يقال: "شَأُوكَ" القَوْمَ شَأُؤًا، و"شَأُيْتُهُمْ شَأُيًّا"

سبقتهم. (لسان العرب 14/417، مقاييس اللغة 3/238)



[خيانة الدين] ⁽¹⁾ [الرجز]

1. ثُمَّ اسْتَعَانُوا مِنْ بَنِيكَ بِثُبَاتٍ ⁽²⁾ لَيْسَ لَهُمْ فِي مَوْقِفِ الْحَقِّ ثَبَاتٌ
2. اسْتَجْلَبُوهُمْ بِالذَّهَاءِ وَالْكَيْدِ وَاسْتَدْرَجُوهُمْ لِلزُّبَى كَالصَّيْدِ ⁽³⁾
3. اسْتَضَعُّوهُمْ وَاسْتَحَفُّوا شَانَهُمْ وَالْبَسُوهُمْ ضِلَّةً مَا شَانَهُمْ ⁽⁴⁾
4. وَسَحَرُوا أَعْيُنَهُمْ وَاسْتَرْهَبُوا وَرَعَبُوا بِعَاجِلٍ وَرَهَبُوا

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 151/2.

(2) "ثُبَات" ج: "ثُبَّة" وهي الجماعة من الناس، وأصلها "ثُبِي" وتجمع أيضا على "ثُبِي" و"ثُبُون" و"ثُبِين" وتلحق بالجمع المذكر السالم، ومنه قوله تعالى: "فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا" أي انفروا جماعة بعد جماعة أو انفروا كلكم. (تهذيب اللغة 15/113، الصحاح 6/2291، تفسير ابن كثير 2/357)

(3) "بِالذَّهَاءِ" بالقصر للوزن أي بِالذَّهَاءِ. "زُبَى" ج: "زُبِيَّة" الرابية لا يعلوها الماء، و"الزُّبَى" أيضا الحفرة "يَتَزَيُّ" فيها الرجل للصيد، وتحتفر للذئب أو الأسد فيصطاد فيها سميت بذلك لأنهم كانوا يخفونها في موضع عال. على حد قول الشاعر:

فَكَانَ وَالْأَمْرَ الَّذِي قَدْ كِيدَا كَالَّذِ تَزَيُّ زُبِيَّةً فَاصْطِيدَا

وقوله: "الذَّ" اسم موصول، وهو لغة في "الَّذِي" (تهذيب اللغة 13/184، لسان العرب 14/353)

(4) "ضِلَّةً" بكسر الضاد، الضلال. (تهذيب اللغة 11/320)



لغة العرب⁽¹⁾ [البسيط]

1. نَعَارُ عَنِ أَحْسَابِنَا أَنْ تُمْتَهَنَ وَالْحُرُّ عَنِ مَجْدِ الْجُدُودِ مُؤْتَمَنٌ
2. وَلُغَةُ الْعَرَبِ لِسَانٌ مُمْتَحَنٌ إِنَّ لَمْ يَدُذْ أَبْنَاؤُهُ عَنْهُ، فَمَنْ؟⁽²⁾

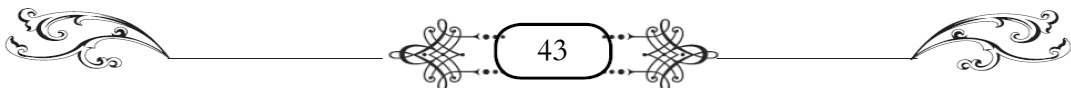
الاشتراكية⁽³⁾ [بخزوء الرمل]

1. بَاعَ أَمْنَا وَهُدُوءًا وَحِلَالًا أَخَوِيَّةَ
2. وَعُذُوءًا وَرَوَاحًا فِي فِجَاجِ الْوَطَنِيَّةِ
3. وَاشْتَرَى لَفْظًا سَخِيْفًا خَتْمُهُ فِي النُّطْقِ "كِيَّة"

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 485/3.

(2) "مُتَمْتَحَنٌ" أي مذل موطوء، والمعنى أن لسان العرب في هذه الأعصار قد ذل لفسو اللحن فيه، وهجره واستبداله بلهجات محلية ورطانات أعجمية، ولساننا العربي من عرضنا، فيجب أن نغار عليه ونذود عنه. وقوله "فَمَنْ" أي فمن يذود عنه إن لم نفعل ذلك نحن؟

(3) ذكرها عنه الأستاذ محمد الهادي الحسني، وقال: أملاها عليّ الشيخ موسى الأحمد نويوات. وقال: المقصود باللفظ السخيف هو "الاشتراكية"، والذي باع واشترى هو الرئيس ابن بلة غفر الله له.



الطُرُقِيَّة

"إن لنا في الدعوة الإصلاحية سلفا صالحا يتبدئ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينتهي إلا بقيام الساعة، وإن لهم في بدعهم وضلالاتهم سلفا طالحا يتبدئ من الشيطان ولا ينتهي إلا بقيام الساعة، وإن بين سلفنا في الهداية وسلفهم في الضلال في القرون والأجيال نحو مما بيننا وبينهم اليوم، وإن العاقبة في كل قرن وكل جيل للحق... الخلاف بيننا وبينهم في طرقهم وزواياهم وما يرتكبونه باسمها من المنكرات التي فرقت كلمة المسلمين وجعلت الدين الواحد أديانا، فقلنا لهم ولا نزال نقول: "لا طرقية في الإسلام"، وأقمنا على ذلك الأدلة من الدين وتاريخه الأول والعقل ومقتضياته، فلماذا يرجعون بنا بعد هذا كله إلى العلم الذي هو بريء منهم وهم برآء منه"

(الآثار 303/1)

الاستشراق

"علمنا أن الاستشراق أصبح صنعة لا علما، وأن الاستعمار ينشطها لمآرب له فيها؛ وعلمنا أنه لأمر ما كان ازدهار الاستشراق مقارنا لازدهار الاستعمار"

(الآثار 355/3)

[الغوثية والقبطية]⁽¹⁾ [الطويل]

1. فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَسْمَعُونِي مُحَاضِرًا أَحَاضِرُكُمْ عَنْ حَضْرَةِ الْعَوْتِ وَالْقُطْبِ⁽²⁾
2. هُنَالِكَ يَدْرِي الْجَاهِلُونَ حَقِيقَتِي وَيَهْتَرُ نَادِيكُمْ وَيُعْرِفُ مَا خَطْبِي
3. وَأَنَّ سُكُوتِي مَسْحَةٌ مُسْتَعَارَةٌ مِنْ الْمِدْفَعِ الصَّخَابِ وَالصَّارِمِ الشَّطْبِ
4. أَنَا الْمَرْءُ لَا أُعْطِي إِلَى الْقُطْبِ مِقْوَدِي وَلَوْ دَفَعْتَنِي الْحَادِثَاتُ إِلَى الْقُطْبِ

إِفْتِرَاءُ مُسْتَشْرِقٍ⁽³⁾ [الرجز]

4. وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْمَعْرُورِ وَمَا أَتَى مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ
5. مَعْلُومَةٌ الْآرَاءِ وَالْأَنْظَارِ عَارِيَةٌ السَّوْءَاتِ لِلنُّظَارِ
6. لَقِيطَةٌ لَقِيهَا كِفَاحِي مُرِيبَةٌ كَالنَّسْلِ مِنْ سِفَاحِ
7. جَانِبَتِ الْحَقَائِقِ الْمَلْمُوسَةَ وَجَافَتِ الْوَقَائِعِ الْمَحْسُوسَةَ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 288/1.

(2) "الْعَوْتُ وَالْقُطْبُ" من مصطلحات الصوفية، وهي من أعلى ألقاب الولاية عندهم، ويعتقدون في أصحابها أنهم يتصرفون في الكون، وهذه ألفاظ مبتدعة تحمل في طياتها الشرك بربوبية الله تعالى، فالقُطْب عندهم: عبارة عن رجل واحد، هو موضوع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرائيل عليه السلام، وحين يلتجأ إليه في كشف الكريات يسمى بالغووث. وبعضهم يفسر: أن الغوث هو الذي يكون مدد الخلائق بواسطته في نصرهم ورزقهم حتى يقول: إن مدد الملائكة وحيثان البحر بواسطته. (مجموع الفتاوى 96/27، التعريفات للجرجاني ص: 163 و177)

(3) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 413/1.



8. ضَمَّنَهَا أَحْكَامَهُ عَلَى الْأُمَمِ تَبَّأَ لَهُ مِنْ حَاكِمٍ وَمَا حَكَمَ
9. مُقَدَّمَاتٌ بَعْدَهَا نَتَائِجُ لَكِنَّهَا مَحْلُولَةٌ الْوَشَائِجُ
10. عَدَا عَلَى التَّارِيخِ وَهُوَ أَبْلَجُ لَكِنْ بَيَانُ الْمُفْتَرِينَ يَحْلَجُ⁽¹⁾
11. وَأَنْكَرَ الْخَصَائِصَ الْمُسَلَّمَةَ لِمَنْ عَدَوْا نُورَ الْعُصُورِ الْمُظْلَمَةَ
12. وَخَصَّ بِالذِّمِّ وَبِالتَّنْقِيسِ سَامًا وَابْنَيْهِ عَلَى التَّخْصِيسِ⁽²⁾
13. وَمَنْ يَكُنْ ذَا نَسَبٍ لَصِيقِ أَزْرَى بِكُلِّ نَسَبٍ عَرِيقِ
14. يَا غُرَّ مَهْمَا زِدْتَ فِي التَّسَامِي لَنْ تُدْرِكَ الْأَصْلَ الْمُنِيفَ السَّامِي
15. وَهَلْ لِحِجْسِكُمْ مِنَ التُّبُوءِ وَمِنْ زَكَاءِ النَّبْتِ وَالْبُنُوءِ
16. وَمِنْ سُمِّ الرِّيحِ وَالضَّمِيرِ وَمِنْ رُيِّ الْفِكْرِ وَالتَّفَكِيرِ
17. بَعْضُ الَّذِي أَوْزَنَّا الْخَلِيلُ وَنَسَلُهُ الْمُبَارِكُ الْخَلِيلُ
18. وَهَلْ لَكُمْ مَا شَادَ إِسْرَائِيلُ وَمَا بَنَى لِلْحَقِّ إِسْمَاعِيلُ
19. يَا غُرَّ، أَوْ يَا هُرَّ، إِنَّ الْهَرَّ لَيْسَ يُحِيفُ اللَّيْثَ أَنْ أَهَرَ⁽³⁾

(1) "أبلج" أي واضح و"أبلجه" أوضّحه. "يحلج" مضارع "حلج"، وأقرب معانيه المناسبة هنا أنه بمعنى سار يسير، يقال: حلج القوم يحلجون لبيتهم، إذا ساروها. (مقاييس اللغة 2/96)

(2) "سام" أحد أبناء نوح عليه السلام الثلاثة، والآخران هما: "حام" و"يافث"، وكان من نسل "سام" إبراهيم عليه السلام، وابنيه إسماعيل عليه السلام جد العرب، وإسحاق عليه السلام جد بني إسرائيل، وأما الإفرنج، وهم الأوروبيون، فينتسبون إلى يافث. (أخبار الزمان ص: 109، البداية والنهاية 1/130).

(3) "هرّ" الكلب "يهرّ هريراً"، وهو دون النباح، و"أهّره" جعله يهرّ، وفي المثل: "شرّ أهرّ ذأ ناب" (المحكم

20. يَا غِرُّ إِنَّ الْمَجْدَ لَا يُحْتَلَبُ بِدَمِّكَ الْغَيْرِ وَلَا يُسْتَلَبُ
21. يَا غِرُّ لَوْ مَجَّدْتَ قَوْمَكَ بِمَا فِيهِمْ وَلَمْ تَرِدْ لَكَانَ أَسْلَمًا
22. وَلَمْ تَجِدْ مَنْ يَنْقُدُ الْكِتَابَا أَوْ يَفْتَضِيكَ اللَّوَمَ وَالْعِتَابَا
23. لَكِنَّ عَدَوْتَ طَوْرَكَ الْمَحْدُودَا وَقُلْتَ قَوْلًا مُفْتَرَى مَرْدُودَا
24. فَلَا تَلْمُ إِذَا انْبَرْتَ أَفْلَامُ لِلْحَرْبِ وَالْمَوْتُورِ لَا يَلَامُ
25. وَمَنْ رَمَى النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ رَمَوْهُ بِالْحَقِّ وَغَيْرِ الْحَقِّ
26. وَمَنْ أَصَابَ مِنْهُمْ أُصِيبَا وَكَانَ يَوْمَ الْمُلتَمَى عَصِيبَا
27. وَمَنْ يَحْطُ مَنْ يَشَا وَيَصْنَعُ كَمَا يَشَا فَالدَّهْرُ لَيْسَ يَخْضَعُ
28. قَدْ قُلْتَ فَاسْمَعْ مَا يُقَالُ فِيكََا وَدَحْضًا وَالثَّرَى بِفِيكََا
29. وَإِنَّ كَلْبَ السُّوءِ قَدْ يَجْرُ لِقَوْمِهِ الْبَلْوَى بِمَا يَجْرُ
30. نَعَارُ عَنْ أَحْسَابِنَا أَنْ تُمْتَهَنُ وَالْحُرُّ عَنْ مَجْدِ الْجُدُودِ مُؤْتَمَنُ
31. أَنْكَرْتَ فَضْلَ الْعَرَبِ فِيمَا ابْتَكُرُوا مِنْ صَالِحَاتِ شَأْنِهَا لَا يُنْكَرُ
32. أَنْكَرْتَ مَا شَادُوهُ لِلْحَضَارَةِ وَمَا كَسَوْهَا مِنْ حُلَى النَّصَارَةِ

توضيح:

ليس بين أيدينا ما يبين من يكون هذا المستشرق، ولكن ذكر أحمد الإبراهيمي في تعليقه أنه يُرَجَّح أن يكون "ألفرِد بِل Alfred bel" الذي أشار إليه الإمام في تعليقه على كتاب "السعادة الأبدية للشيخ أبي مدين"⁽¹⁾، وهذا الكتاب لـ "محمد حميدو" المدرس بالمدارس الدولية التابعة للحكومة الاستعمارية، ألفه تقريبا وتزلفا للطرقية وللصالح الاستعمارية، ولهذا شحنه بما يجب هؤلاء من النبز والطعن في المصلحين، وأنهم ينكرون كرامات الصالحين كالشيخ أبي مدين، وهذا من الكذب عليهم، ويلخص الإبراهيمي حالة المصلحين وهؤلاء الطرقيين بقوله:

"اعلموا يا هؤلاء، أننا لا ننكر الكرامات، بمعنى أننا نقول: إنها لا تقع، ولم تقع، ولن تقع، لا، فنحن أعقل من أن نقول هذا، وإنما ننكر افتتانكم بها، وغلوكم فيها إلى هذا الحد الذي شغلكم عن الاقتداء بالصالحين في الصالحات، وننكر على من غشكم بها فألهاكم بما لا ينفع عما ينفع، وننكر على الجاهلين الذين لا يفرقون بين ما يمكن وقوعه وما لا يمكن وقوعه".

ثم يفتح الشيخ النار على ذلك المستشرق المذكور وأن هذا العمل من إيجائه، وأنه يستغل سداجة وسخافة وجهل الطرقيين للتوصل بذلك إلى تشويه الإسلام، فيقول الإبراهيمي عنه:

"هو رجل له دعوى في الاستشراق، وتطفل على موائد المستشرقين، وله اشتغال بالمباحث الإسلامية، وبالأخص الدين والعادات، وهو يتناول هذه المباحث

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 212/1.

بعقل مريض، ونفس مملوءة حقدا على الإسلام، وغايته من كل أعماله تصوير الإسلام للأوروبيين تصويرا مشوها قبيحا، وحمل الجاهلين منهم بحقائقه على اعتقاد أن الإسلام هو هذه المظاهر السخيفة التي يقوم بها الطريقون، ثم وجد من ضباع الطريقين مطية ذلولا لبلوغ غايته تلك، فقد أوحى إليهم- بعد أن اشترى ضمائرهم "بزردة" وضمائر الطريقين في بطونهم- أن يجتمعوا لميقات يوم معلوم في صعيد واحد على اختلاف نحلهم، ويُمتثلوا بغاية الدقة أمام آلة التصوير السينمائي كل ما في الطرق من مهازلٍ ومخازٍ على أنها شعائر إسلامية- كما يقول الحافظي⁽¹⁾- ففعلوا، ولاعبت السفايفد⁽²⁾ البطون، ولعبت الأشداق⁽³⁾ بقطع الزجاج وأوراق الهندي الشائكة⁽⁴⁾، وخرجت الحيات والأفاعى من أسفَاطها⁽⁵⁾ لتزين هذا المشهد الإسلامي ولا تنس- فإن القوم لم ينسوا- الأعلام المرفرفة والبنادير المهفهفة، والشارات المختلفة، والكر والايجاف، والرقص والارتجاف، كل ذلك، والآلة المصورة لا تغادر كبيرة ولا صغيرة إلا سجلتها، وخرج من كل ذلك فيلم سينمائي محبوك ليعرض على العالم المتمدن مكتوبا

(1) الحافظي: هو رئيس جمعية الطريقين في الماضي.

(2) "سَفَافِيد" ج: "سَفُودٌ" و"سَفُودٌ" بالتشديد، حديدة ذات شعب يشوى بها اللحم. (لسان العرب 218/3)

(3) "أَشْدَاق" ج: "شِدْق" وهو جانب الفم.

(4) يعني "الكرموس" وهو معروف.

(5) "أَسْفَاط" ج: "سَفَطٌ" بفتح السين والفاء، شيء كالقفة.

وفي هذه الأشياء التي ذكرها إشارة إلى الأعمال الشيطانية التي يقوم بها هؤلاء، ويزعمون أنها من الكرامات.

عليه: "هذا هو الإسلام" ولم ينقص من كماله إلا أن السينما لم تكن ناطقة إذ ذاك، ولولا ذلك لسجلت الأذكار، والآهات والشخرات والنخرات ولتشرفت عواصم الحضارة بسماع "والشليكو يا إلهي"⁽¹⁾.

ونحن لا نقول في هذا الفيلم إلا أنه فضيحة مسجلة، ولا نلوم هذا المدير المستشرق على عمله هذا؛ لأنه عمله الذي خلق له، ووقف نفسه عليه، وإنما نعد هذا العمل من أوزار الطريقة الآثمة، ومصائبها على الإسلام، ولو لم يكن هؤلاء الطريقون محسوبين علينا، ولم يكن إفكهم محسوباً عند أمثال هذا المدير على ديننا، لما زاد اهتمامنا بهم على اهتمامنا بمستشرق جاهل نرد خطأه في العلم، ولا نقوم زيغته في العقيدة، ولكن القوم محسوبون علينا كرها بطبولهم، ومزاميرهم، وزجاجهم، ومساميرهم، وسبحهم، وأعلامهم، وأنصابهم، وأزلامهم، وهيهات أن نسكت عنهم حتى نصفي معهم الحساب، ونميز القشر من اللباب.

علمنا كل هذا، وعلمنا أن هذا المدير المتقاعد المستشرق لا يزال مغيظاً محنقاً على الإصلاح، ولا يزال يعظ الطريقين بتلمسان ويذكرهم خالصاً مخلصاً بلزوم التمسك بالعوائد الإسلامية، وبلزوم المحافظة على "البردة" وملحقاتها في الجنائر، كل ذلك لمحبهته في الإسلام والمسلمين ولحفاظته على الآثار، فلم نرتب في أن للرجل أثراً في كتاب السعادة الأبدية.

(1)* أخبرنا بعض مصلحي تلمسان أن للعیساویة ذكراً مخصوصاً يقولون فيه: "والغزالي يا إلهي"، والشبلي يا إلهي" وانهم يحرفون كلمة "الشبلي" فيقولون: "والشليكو" وهكذا يحفظها الأتباع على الأشياخ، وسبحان من طبع على قلوبهم.



قضايا العلم والتعليم والعلماء





العلم والتعليم

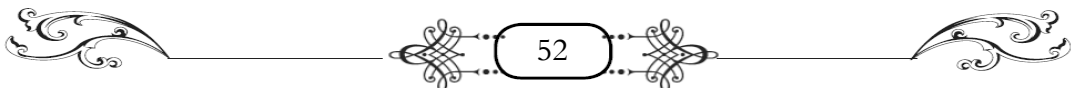


"الأمية بمعناها اللغوي العربي وهو الجهل بالقراءة والكتابة، مرض فتاك، ونقيصة محتاجة، ورذيلة فاضحة، وشلل وزمانة في جسم الأمة التي تبتلى بها... وأكبر جناية تجنيها الأمية على الأمم هي القضاء على التفكير، والتفكير هو المعيار الذي توزن به القيم العقلية في الأمة سمو وإسفافا.

(الآثار/1/202)

"الثورة التعليمية التي أحدثها الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه، والتعليم الحق التي كان يبثها في نفوسهم الطاهرة النقية، والإعداد البعيد المدى الذي كان يغذي به أرواحهم الوثابة الفتية. فما كادت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ ابن باديس مستكمل الأدوات من فكر صحيحة وعقول نيرة ونفوس طامحة، وعزائم صادقة، وألسن صقيلة، وأقلام كاتبة. وتلك الكتاب الأولى من تلاميذ ابن باديس هي طلائع العهد الجديد الزاهر"

(الآثار/1/181)



العلماء

"إن مثل العلماء العاملين المصلحين كمثل الماء المعين؛ هذا يسوقه الله إلى الأرض الجرز فتهتز بعد همود، وتربو بعد جمود، فتنبت ما تشتهيهِ الأنفس وتلد الأعين، وأولئك يعثهم الله في أمتهم فيؤذنون فيها فتستيقظ بعد رقود، وتتحرك بعد ركود، وتنهض بعد قعود، وتنشط بعد خمود، وترشد بعد غواية، وتتآلف بعد تحالف، وتتعارف بعد تناكر، وتتصالح بعد تدابر، وتنسجم بعد تنافر، وتتوحد بعد تفرق، وتلتئم بعد تمزق، وتتخلق بعد انحلال، وتتظم بعد اختلال، وتصح بعد اعتلال، وتهتدي بعد ضلال. وتذكر بعد نسيان، وتتأخى بعد عدوان"

(الآثار/1/25)

"نحن لا نعترف بالعلم لهذا الصنف المتهافت على أبواب الزوايا المتعيش من فضلائها، ويأبى لنا شرف العلم أن يكون هؤلاء المسلوبو الإرادة، الفاقدو الاستقلال في العلم نظراءنا في المناظرة، لأننا بلوناهم في العمل فوجدناهم جبناء، وبلوناهم في العلم فوجدناهم يحكمون الهوى ولا يحكمون الدليل، وبلوناهم في الكتابة فوجدنا أمثلهم يسمي البدع المنكرة عوائد دينية"

(الآثار/1/302)

يا طالب⁽¹⁾ [السريع]

1. لَا تَأْسَ بَعْدَ الْيَوْمِ "يَا طَالِبُ" فَالْعِلْمُ غَالٍ شَأْنُهُ غَالِبُ
2. أَنْتَ بَعِيْنِ الرَّعْمِيِّ فِي أُمَّةٍ قَدْ جَلَبَ الْحَيْرَ لَهَا جَالِبُ
3. تَبَوُّوا الدَّارَ وَعُدُّ بِالْحِمَى لَا ضُرَّ بَعْدَ الْيَوْمِ يَا طَالِبُ

إِنْ أَرَدْتَ [أَنْ تَكُونَ كَاتِبًا أَوْ شَاعِرًا]⁽²⁾ [مجزوء الرمل]

1. إِنْ أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَعُدُّو كَاتِبًا يَعْلُو وَيُعْلَى
2. ثُمَّ تَعُدُّو صَحْفِيًّا⁽³⁾ مِنْ ذَوِي الْأَهْرَامِ أَعْلَى
3. لَا تَحْفَ فَالْأَمْرُ سَهْلٌ⁽⁴⁾ مُمَكِّنٌ صُنْعًا وَجَعْلًا

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 2/455.

(2) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 4/410.

(3) "صحفي" بفتح الحاء، نسبة إلى "صحيفة" وهو الذي يخطئ في قراءة الصحيفة، ويطلق اليوم على من يشتغل في الجرائد ونحوها. قال في القاموس (ص: 826): وبضمين لحن.

(4) سهولة الأمر في أن يصبح المرء كاتباً رفيع المقام متعلقة بالواقع الذي صوّره الناظم، القائم على التضليل وقلب الحقائق، لا في نفس الأمر، فكون المرء كاتباً مبرزاً دونه حُرط القتاد، وقد بما قال ابن قتيبة (أدب الكاتب ص: 10): رأيت كثيراً من كتاب أهل زماننا كسائر أهلهم قد استطابوا الدعة واستوطأوا مركب العجز، وأغفوا أنفسهم من كد النظر، وقلوبهم من تعب التفكير، حين نالوا الدرك بغير سبب، وبلغوا البغية بغير آلة. اهـ

رحم الله ابن قتيبة ما عساه يقول لو رأى كثيراً من أهل زماننا ممن يُسمى كاتبين وأدباء وشاعراً.

4. فَمُ فَدَجَّلْ ثُمَّ ضَلَّلْ وَاجْعَلِ الْمَرْأَةَ بَعْلًا
5. وَاجْعَلِ الْكُنْيَةَ صَوْنًا لِامْرِئٍ قَدْ سَاءَ فِعْلًا
6. فَلَكُمْ غَطَّتْ سَخِيْفًا وَلَوْ أَنَّ الْإِسْمَ يُعْلَى
7. وَامْنَحِ الطَّايِعَ أَجْرًا وَامْنَحِ الْكَاتِبَ جَعْلًا
8. وَاجْعَلِ الْعُنْوَانَ تَاجًا وَاجْعَلِ الْإِمْرَةَ نَعْلًا
9. وَامْلِ الْجِسْمَ هَوَاءً وَفَقَاقِيعَ وَسَعْلًا
10. وَاجْعَلِ الْخَادِعَ بَرًّا وَاجْعَلِ الْأَسْفَلَ أَعْلَى
11. وَادْعُ بِالْخَيْرِ لِحْيِي ضَمَّ دَكْوَانَ وَرِعْلًا (1)
12. فَإِذَا أَنْتَ بِهَذَا كَاتِبٌ قَوْلًا وَفِعْلًا
13. وَإِذَا بَحَّ حِمَارٌ دَعَّ "نَعَم" ذَابًا وَدَعَّ "لَا" (2)

(1) "دَكْوَانَ وَرِعْلًا" حَيَّانٌ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، غَدَرُوا بِسَبْعِينَ صَحَابِيًّا وَقَتْلُوهُمْ، وَذَلِكَ فِي غَزْوَةِ الرَّجِيعِ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رِعْلًا وَدَكْوَانَ وَعُصَيْبَةَ وَبَنِي لُحْيَانَ، اسْتَمَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَدُوٍّ، فَأَمَدَهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الثَّرَاءَةَ فِي زَمَانِهِمْ، كَانُوا يَحْتَضِرُونَ بِالنَّهَارِ، وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ، حَتَّى كَانُوا يَبِئُرُ مَعُونَةَ قَتْلُوهُمْ وَعَدَرُوا بِهِمْ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَنْتَ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، عَلَى رِعْلٍ، وَدَكْوَانَ، وَعُصَيْبَةَ، وَبَنِي لُحْيَانَ. (رواه البخاري 105/5 ومسلم 468/1)

(2) "الدَّابُّ" الْعَادَةُ، أَيِ اجْعَلِ عَادَتَكَ دَائِمًا قَوْلِ نَعَمٍ، وَوَافِقِ الْمُنْكَلِمِ وَإِنْ كَانَ حِمَارًا، وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ: "لَا"

فتخسر منزلتك ووصفك بالكاتب.



14. إِنَّ أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَعُدُّو شَاعِرًا يَرَعَى وَيُرَعَى
 15. فَاجْعَلِ الْأَلْفَاظَ أَصْلًا وَالْمَعَانِي الْعُرَّ فَرَعًا
 16. وَاجْعَلِ السُّخْفَ مَجَنًّا وَالْحَنَا تُرْسًا وَدِرْعًا (1)
 17. وَإِذَا نَابَكَ نَقْدٌ لَا تَضِقْ بِالنَّقْدِ دِرْعًا
 18. إِنَّمَا النَّاسُ سَوَامٌ (2) فِي مَرَاعِي الْجَهْلِ صَرَعَى

(1) "المِجَنُّ" و"التُّرْسُ" و"الدِّرْعُ" بمعنى، والمراد أنه يتخذ السخافة والحنا الذي هو البذاءة والفحش غطاء يستتر وراءه، كما هو مشاهد عند كثير ممن ينتسب للأدب والشعر، فتجد الواحد منهم يُكْرَمُ ويحتفى به في المحافل الدولية، ويتوج بالألقاب الكبيرة، وهو عري من الأدب بنوعيه -أدب النفس وأدب الدرس- وما ذلك إلا لرواج بضاعة هؤلاء في عصر السخافة والركاكة والانحطاط العلمي والخلقي.

(2) "السَّوَامُ" ما يرعى من البهائم في الفلوات، يقال "سَامَت، تَسُومُ، سَوَمًا" إذا رعت حيث شاءت.

تهذيب اللغة (75/13)

كَلِيَّةُ الْأَعْظَمِيِّ (1) [العبرة بالحقائق لا بالأسماء] (2) [الرجز]

1. غَيْرِي تَرَاهُ قَانِعًا غَيْرِ ظَمِي (3)
2. أَمَا أَنَا فَلَوْ هَشَمْتَ أَعْظَمِي لَمْ أَسْتَسِغِ صُنْعَ أَخِينَا الْأَعْظَمِي
3. وَمَنْ يُسْبِغُ خَرْدَلًا بِالْحَلِّ؟
4. يَا عِبْرَةَ غَطَّتْ عَلَى كُلِّ الْعَبْرِ الْمُبْتَدَا مِنْ فِعْلِهِ صَارَ الْخَبْرُ
5. وَلَوْ جَرَتْ أَحْكَامُهُ عَلَى الْإِبْرِ صَيَّرَهَا مِثْلَ الصَّوَارِي فِي الْكِبْرِ
6. وَقَالَ لِلنَّاسِ اقْعُدُوا فِي الظِّلِّ
7. مَدْرَسَةٌ حَبَّتْ خُطَى وَمَا مَشَتْ صَوَّرَهَا كَلِيَّةً فَانْتَفَشَتْ
8. وَلَوْ دَعَاهَا مَعَهْدًا لَانْتَعَشَتْ وَأَنْصَرَفَتْ لَهَا الْعُيُونُ وَعَشَتْ
9. وَأَصْبَحَتْ أَهْلًا لِحَمْلِ الْكَلِّ

(1) محمد حسن الأعظمي، مؤسس وعميد كلية اللغة العربية بكراتشي-باكستان، وقد وصفه الإبراهيمي بقوله (الآثار 4/52): هو رجل نشيط في أعماله، ومن يحسنون العربية فهما وكتابة، وقد جاور في الأزهر سنوات، ومازج الأدباء والكتاب.

(2) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 4/402.

(3) "ظمئ" فهو "ظمئ" و"ظمان" أي عطشان.

والمقصود أن غيره كانوا راضين بصنيع الأعظمي، وأما هو فلم يعجبه صنيعه، فهو يرى بنظر ثاقب إلى حقائق الأمور لا إلى مجرد الأسماء. وقد بيّن الإبراهيمي هذا المعنى بقوله (الآثار 4/53): وقد انتقدت عليه تسمية هذه المدرسة بالكلية، لأنها لم ترق إلى هذه الدرجة، وإنما اسمها الصحيح معهد اللغة العربية، وأن التساهل في الأسماء كالتساهل في الأفعال كلاهما قبيح وكلاهما يحدث سوء القدوة، وما أحقنا بالتزام الواقع واحترامه وتسمية الأشياء بأسمائها، وأن الاسم كالثوب، إن قصر شان، وإن طال شان.

10. لَا تَعْظُمُ الْأَشْيَاءُ بِالْأَسْمَاءِ وَلَا يُقَاسُ النُّورُ بِالظُّلْمَاءِ
 11. إِنَّ سَرَابَ الْبَيْدِ غَيْرُ الْمَاءِ وَإِنْ دَعَوْتَ النَّهْرَ بِالذَّمَامِ (1)
 12. جَعَلْتَ كُلَّ غَائِبٍ فِي حِلِّ
 13. فَكُنْ حَكِيمًا صَادِقًا فِي الْوَصْفِ وَكُنْ صِنَاعًا (2) مَاهِرًا فِي الرَّصْفِ
 14. وَلَا تُسَوِّ ثَمْرًا بِالْعَصْفِ (3) فَالْحُكْمُ لِلشَّيْءِ بِحُكْمِ النَّصْفِ
 15. كَالْحُكْمِ لِلْجُزْءِ بِحُكْمِ الْكُلِّ
 16. كِلَاهُمَا غِشٌّ وَأَيُّ غِشٍّ يَنْفَعُ أَهْلِيهِ بِرِيحِ الْحُشِّ (4)
 17. وَيُورِدُ الظَّمَانَ رَشْحَ النَّشِّ (5) يَا مَنْ وَصَفْتَ جَلْمَدًا بِالْهَشِّ
 18. أَنْطَحُهُ يَشْهَدُ عُمْرَكَ الْمُؤَلِّي

(1) "البَّيْدُ" جمع "البَيْدَاءِ" أي الفلاة. و"الذَّمَامُ" البحر، على "فَعْلَاءٍ" قال الأفوه الأودي (الصاح 1917/5):

وَاللَّيْلُ كَالذَّمَامِ مُسْتَشْعِرٌ مِنْ دُونِهِ لَوْنًا كَلَوْنِ السَّدُوسِ

(2) "الصِّنَاعُ" المرأة الحاذقة في عملها، ورجل "صَنَّعَ"، هكذا فيما بين يدي من المصادر.

(3) "العَصْفُ" التبن.

(4) "الحُشُّ" مثلث الحاء: "البستان"، ويطلق على مكان قضاء الحاجة لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين. (القاموس المحيط ص: 590)

(5) "الرَّشْحُ" الندى يبدو من الشيء كالعرق، و"النَّشُّ" نضوب الماء وذهابه، يقال: "نَشَّ" الغدير "نَيْشٌ"، نَشًّا وَنَيْشِيًّا" ييس ماؤها ونضب. (لسان العرب 6/353)

إلى علماء نجد⁽¹⁾ [الرّجز]

1. إِنَّا إِذَا مَا لَيْلُ بَجْدٍ عَسَعَسَا وَعَرَرْتُ هَذِي الْجَوَارِي خُنَسَا (2)
2. وَالصُّبْحُ عَنْ ضِيَاءِهِ تَنَفَّسَا فَمَنَا نُودِّي الْوَاجِبِ الْمُقَدَّسَا
3. وَنَقَطَعُ الْيَوْمَ نُنَاجِي الطُّرْسَا (3) وَنَتَّحِي بَعْدَ الْعِشَاءِ مَجْلِسَا
4. مُوْطِدًا عَلَى التَّقَى مُؤَسَّسَا فِي شَيْخَةٍ (4) حَدِيثُهُمْ يَجْلُو الْأَسَى
5. وَعِلْمُهُمْ عَيْثُ يُعَادِي الْجَلْسَا كَأَنَّا شَرِبُ (5) يَحْتُ الْأَكْوَسَا
6. مِنْ حَمْرَةِ الْأَدَابِ عَبًّا وَاحْتِسَا خَلَائِقُ زَهْرٌ تُنِيرُ الْعَلْسَا (6)
7. وَهَمَمٌ عُرٌّ تَعَافُ الدَّنَسَا وَذَمَمٌ طَهْرٌ تُجَافِي النَّجْسَا
8. يُجَيِّونَ فِينَا مَالِكًا وَأَنْسَا وَالْأَحْمَدَيْنِ وَالْإِمَامَ الْمُؤْتَسَا (7)

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 126/4.

* وضع هوامش هذه الأرجوزة والتي تليها الأستاذ الشيخ الجيلالي الفارسي رحمه الله وهو من أعضاء جمعية العلماء الجزائريين.

(2) *عسعس الليل: مضى، أظلم. الجوّاري: الكواكب السيارة. الخنس: الرواجع، ج خانس أي راجع.

(3) *الطروس، ج. طرس: الصحيفة، والمراد بها الكتب، وحذف الواو للضرورة.

(4) *الشيخة، ج. شيخ. الأسى: الحزن.

(5) *الشَّربُ، ج. شارب: كصحب وصاحب.

(6) *العَبُّ: الشرب بلا تنفس. الاحتساء: الشرب شيئاً بعد شيء. العَلْسُ: ظُفْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ.

(7) *يريد بالأحمدين: الإمام أحمد بن حنبل والإمام تقي الدين أحمد بن تيمية، والإمام المؤتسى هو الإمام

محمد ابن عبد الوهاب. المؤتسى: المقتدى به.

9. قَدْ لَيْسُوا مِنْ هَدْيِي طَهَ مَلْبَسَا
صَافٍ عَلَى الْعَقْلِ يُفُوقُ السُّنْدُسَا (1)
10. فَسَمْتُهُمْ مِنْ سَمْتِهِ قَدْ فُيْسَا
وَعَلِمُهُمْ مِنْ وَحْيِهِ تَبَجَّسَا (2)
11. بُورِكْتَ يَا أَرْضًا بِهَا الدِّينُ رَسَا
وَأَمِنْتَ آثَارُهُ أَنْ تَدْرُسَا
12. وَالشُّرُكُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ عَرَّسَا (3)
جَذَلَانَ يَتَلُو كُتُبَهُ مُدْرَسَا
13. مُصَاوِلًا مُوَابِّيًا مُفْتَرِسَا
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَ جَلَسَا (4) جَلَسَا
14. مُنْكَمِشًا مُنْخَذِلًا مُفْعَنْسِسَا (5)
مُبْصِبِصًا قِيلَ لَهُ اخْسَأْ فَخَسَا
15. شَيْطَانُهُ بَعْدَ الْعُرَامِ خَنَسَا
لَمَّا رَأَى إِبْلِيسَهُ قَدْ أَبْلَسَا (6)
16. وَنُكَّسَتْ رَايَاتُهُ فَانْتَكَسَا
وَقَامَ فِي أَتْبَاعِهِ مُبْتَسِسَا
17. مُخَافِتًا مِنْ صَوْتِهِ مُخْتَرِسَا
وَقَالَ إِنَّ شَيْخَكُمْ قَدْ يَسَا
18. مِنْ بَلَدٍ فِيهَا الْهُدَى قَدْ رَأَسَا
وَمَعْلَمُ الشُّرْكِ بِهَا قَدْ طُمِسَا
19. وَمَعْهَدُ الْعِلْمِ بِهَا قَدْ أُسَّسَا
وَمَنْهَلُ التَّوْحِيدِ فِيهَا انْبَجَّسَا (7)
20. إِيَّيْ رَأَيْتُ وَالْحِجَى لَنْ يُبْخَسَا
شُهْبًا عَلَى آفَاقِهِ وَحَرَّسَا

(1)* السندس: نوع من الحرير.

(2)* السمْت: هيئة أهل الخير. تبجس: تفجر.

(3)* عرس بالمكان: نزل به لاستراحة من السفر والمراد هنا أقام.

(4)* جلس: بلاد نجد، قاله في القاموس. (القاموس المحيط ص: 536)

(5)* المقعنسس: من خرج صدره ودخل ظهره. بصبص الكلب: حرّك ذنبه. اخسأ: اذهب؛ أبعد.

(6)* العرام: الشراسة والأذى. أبلس: يئس.

(7)* انبجس: انفجر.

21. فَطَاوِلُوا الْخَلْفَ وَمُثِدُوا الْمَرَسَا⁽¹⁾ وَحَاذِبُوهُمْ إِنْ الْأُنُورُ الْمَلَمَسَا
 22. لَا تَيَّاسُوا وَإِنْ يَمَسْتُ فَعَسَى أَنْ تَبْلُغُوا بِالْحِيلَةِ الْمُتَلَمَسَا
 23. وَكَبَسُوا إِنَّ أَبَاكُمْ لَبَسَا حَتَّى يَرَوْا ضَوْءَ النَّهَارِ حِنْدَسَا⁽²⁾
 24. وَالطَّامِيَاتِ⁽³⁾ الرَّاحِرَاتِ يَبَسَا وَحَنَدُوا جُنْدًا يَحُوطُ الْمَحْرَسَا
 25. مَنْ هُمُّهُ فِي الْيَوْمِ أَكَلٌ وَكَسَا وَهُمُّهُ بِاللَّيْلِ خَمْرٌ وَنَسَا
 26. وَفِيهِمْ حَظٌّ لَكُمْ مَا وَكَسَا⁽⁴⁾ وَمَنْ يَجِدُ ثُرْبًا وَمَاءً غَرَسَا
 27. بَجَسُوا عَنْهُمْ فَمَنْ بَجَسَا تَتَبَعَ الْخَطْوُ وَأَحْصَى النَّفَسَا
 28. تَدَسُّوا فِيهِمْ فَمَنْ تَدَسَسَا⁽⁵⁾ دَانَ لَهُ الْهَظُّ الْقَصِيُّ مُسَلِسَا
 29. وَأَوْضِعُوا⁽⁶⁾ خِلَالَهُمْ زَكَّى خَسَا وَاخْتَلَسُوا فَمَنْ أَضَاعَ الْخُلَسَا
 30. تَلَقَّوْنَهُ فِي الْأَحْرِيَاتِ مُفْلَسَا أَفْدي بِرُوحِي التَّيِّهَانَ الشَّكْسَا⁽⁷⁾

(1)* الْمَرَسُ، ج. مَرَسَةٌ: الحبيل - فالمرس: الحبال.

(2)* الْحِنْدِسُ: الظلمة، ج. حنادس.

(3)* الطاميات: الممتلئات. الزاخرات: المرتفعات، وهما وصفان لموصوف محذوف تقديره: والبحار الطاميات الخ. المحرس: مكان الحراسة، وأراد به الشخص المحروس مجازاً من إطلاق المحل وإرادة الحال فيه، وقد أبدل منه قوله: مَنْ هُمُّهُ الخ.

(4)* الْوَكْسُ: النقص، ما وكس: ما نقص.

(5)* دَسَّ عَلَيْهِ وَتَدَسَسَ: أعمل المكر فيه.

(6)* أَوْضَعَ: أسرع. الزَّكَا: العَدُّ الزوج. الحَسَا: العَدُّ الفرد.

(7)* التَّيِّهَانُ: المتكبر. الشَّكْسُ: الصعب الخلق.

31. يَعْذُو بِكُلِّ حَمَاءَةٍ (1) مُرْتَكِسًا
 وَمَنْ يَرَى الْمَسْجِدَ فِيهِمْ مَحْسًا
 32. وَمَنْ يُدِيلُ بِالْأَذَانِ الْجَرَسًا
 وَمَنْ يَعُوبُ (2) الْحَمَرَ حَتَّى يَجْرَسًا
 33. وَمَنْ يُجِبُّ الزَّمَرَ صُبْحًا وَمَسًا
 وَمَنْ يَجِبُّ فِي الْمَعَاصِي مُوعِسًا (3)
 34. وَمَنْ يَشِبُّ طِرْمَذَانًا (4) شَرَسًا
 وَمَنْ يُقِيمُ لِلْمَخَازِي عُرْسًا
 35. يَا عُمَرَ الْحَقُّ وَقِيَتَ الْأَبُوسًا
 وَلَا لَقِيَتَ مَا بَقِيَتَ الْأَنْحُسًا (5)
 36. لَكَ الرِّضَى إِنَّ الشَّبَابَ انْتَكَسَا
 وَأَنْتَابَهُ دَاءٌ يُحَاكِي الْهُوسًا (6)
 37. وَأَنْعَكَسَتْ أَفْكَازُهُ فَاَنْعَكَسَا
 وَفُتِحَتْ لَهُ الْكُؤَى فَأَسْلَسَا (7)
 38. فَإِنْ أَبَتْ نَجْدٌ فَلَا تَأْبَى الْحَسَا (8)
 فَاقْسُ عَلَى أَشْرَارِهِمْ كَمَا قَسَا

(1)* الحَمَاءَةُ: الطين الأسود، والمراد بها: الرذائل والأوساخ. المرتكس: المنتكس المنغمس.

(2)* يَعُوبُ: يشرب بلا تنفس.

(3)* يَجِبُّ: يهرول. مُوعِس: سار في الرمل.

(4)* الطِرْمَذَانُ: المباهي، المفاخر.

(5)* الْأَبُوسُ، ج. بؤس: الشدة والفقر. الْأَنْحُسُ، ج نحس: ضد السعد. اهـ

و"عمر" هو فضيلة الشيخ: عمر بن حسن، رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية، وفي الآثار للإبراهيمي (224/5) رسالة أرسلها إليه يبحث فيها بأمر أغنياء السعودية بمساندة الثورة الجزائرية بأموالهم.

(6)* الْهُوسُ: ضرب من الجنون.

(7)* أَسْلَسَ: انقاد.

(8)* الْحَسَا: بَلَدٌ بنجد.

39. سَمِيكَ الْفَارُوقُ فَالِدَيْنِ أُسَى
نَصْرُ بِنِ حَجَّاجِ الْفَتَى وَمَا أَسَا⁽¹⁾
40. غَرَبَهُ إِذْ هَتَفَتْ بِهِ النِّسَا
وَلَا تَبَالِ عَاتِبًا تَعَطَّرَسَا
41. أَوْ ذَا خَبَالٍ لِلْحَنَا تَحَمَّسَا
أَوْ ذَا سَعَارٍ بِالزُّبَى تَمَرَّسَا⁽²⁾
42. شَيْطَانُهُ بِالْمُنْدِيَاتِ⁽³⁾ وَسَوْسَا
وَلَا تُسَمِّتْ مِنْهُمْ مَنْ عَطَّسَا
43. وَلَا تَقِفْ بِقَبْرِهِ إِنْ رُمَسَا
وَلَا تَتَّقِ بِفَاسِقٍ تَطِيلَسَا
44. فَإِنَّ فِي بُرْدِيهِ ذَنْبًا أَطْلَسَا
وَإِنْ تَرَاءَ مُحْفِيًّا مُقْلَسَا
45. فَسَلْ بِهِ ذَا الطُّفَيْتَيْنِ الْأَمْلَسَا
تَأْمَرَكَ الْمَلْعُونُ أَوْ تَقَرَّنَسَا⁽⁴⁾
46. يَا شَيْبَةَ الْحَمْدِ رَيْسَ الرُّوسَا
وَوَاحِدَ الْعَصْرِ الْهُمَامَ الْكَيْسَا
47. وَمُفْتِي الدِّينِ الَّذِي إِنْ نَبَسَا
حَسِبْتَ فِي بُرْدِيهِ شَيْخَ نَسَا⁽⁵⁾

(1)* الأسي، ج. أسوة: وهي القدوة. نصر بن حجاج الخ. يشير إلى قصة عُمر رضي الله عنه مع هذا الشاب الجميل الذي فتن الحسنات بجماله، فقد زوي أن عمر بن الخطاب كان ذات ليلة يعسُّ بالمدينة المنورة فسمع امرأة تقول:

أَلَا سَبِيلٌ إِلَى خَمْرٍ فَأَشْرَبَهَا أَمْ لَا سَبِيلٌ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ

فلما أصبح استدعاه، فإذا هو أصبح الناس وجهًا وأحسنهم شعرًا، فأمر بقص شعره فبدا حسنه، فأمر أن يُعْتَمَّ فازداد حسناً، فقال عمر: والله لا يقيم بأرض أنا فيها، وأمر له بما يُصلحه وسَّره إلى البصرة.

(2)* الخبال: الفساد. الحنَّا: الفُحْشُ. السُّعَارُ: الحرُّ، شدة الجوع والعطش.

(3)* المُنْدِيَاتِ، ج. مُنْدِيَّةٌ: الكلمة القبيحة يندى لها الجبين حياءً.

(4)* ذو الطفتين: نوع من الحيات الخبيثة. تأمرك: صار أمريكياً. تفرنس: صار فرنسياً.

(5)* شيخ نسا: يريد الإمام النسائي صاحب السنن (215 - 303هـ).

48. رَاوِي الْأَحَادِيثِ مُتُونًا سَلَسًا عُرًّا إِذَا الرَّاوي افْتَرَى أَوْ دَلَسًا
49. وَصَادِقَ الْحَدْسِ إِذَا مَا حَدَسَا وَمُوقِنَ الظَّنِّ إِذَا تَفَرَّسَا
50. وَصَادِعًا بِالْحَقِّ حِينَ هَمَسَا بِهِ الْمُرِيبُ خَائِفًا مُخْتَلَسَا
51. وَفَارِسًا بِالْمَعْنِيِّينَ اقْتَبَسَا غَرَائِبًا مِنْهَا إِيَّاسُ أَيَسَا
52. بِكَ اغْتَدَى رُبْعُ الْعُلُومِ مُونِسَا وَكَانَ قَبْلُ مُوحِشًا مُعْبَسَا
53. ذَلَّلْتَهَا قَسْرًا وَكَانَتْ شُمُسَا (1) فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ الزُّلَالِ الْمُحْتَسَا
54. فَتَحَتْ بِالْعِلْمِ عُيُونًا نَعَسَا وَكَانَ جَدُّ الْعِلْمِ جَدًّا (2) تَعَسَا
55. وَسُقَّتْ لِلْجَهْلِ الْأَسَاءَةَ التُّنُسَا (3) وَكَانَ ذَاءُ الْجَهْلِ ذَاءً بَجَسَا
56. رَمَى بِكَ الْإِلْحَادَ رَامَ قَرَطَسَا (4) وَوَتَرَتْ يَدُ الْإِلَهِ الْأَقُوسَا
57. وَجَدُّكَ الْأَعْلَى (5) افْتَرَى وَأَسَسَا وَتَرَكَ التَّوْحِيدَ مَرْعِيَّ الْوَسَا
58. حَتَّى إِذَا الشَّرْكَ دَجَا وَاسْتَحْلَسَا (6) لُحْتُ فَكُنْتُ فِي الدِّيَاجِي الْقَبَسَا

(1)* قسرًا: قهراً. الشمس، بضم الشين والميم، ج شمس، بفتح الشين الفرس الصعب الذي لا يمكن من الركوب.

(2)* الجد، بالفتح: الحظ.

(3)* الأساءة، ج. آس: الطبيب. النطس: الحذاق الماهرون.

(4)* قرطس: أصاب المرمى. وتر القوس: جعل لها وترًا، شدَّ وترها، الأقوس: ج. قوس.

(5)* جدك الأعلى: لعله يريد به محمد بن عبد الوهاب.

* افتري البلاد: تتبعا وطاف فيها؛ الوسأ: أراد الوسائل فحذف للضرورة.

(6)* دجا الليل: أظلم، استحلس: اشتد ظلامه.

59. وَمَ تَزَلْ تَفْرِي الْفَرِيَّ⁽¹⁾ سَائِسَا
 حَتَّى عَدَا اللَّيْلُ نَهَارًا مُشْمِسَا
 60. يَا دَاعِيًا مُنَاجِيًا مُعَلَّسَا⁽²⁾
 لَمْ تَعُدْ نَهَجَ الْقَوْمِ بَرًّا وَائْتِسَا
 61. إِذْ يُصْبِحُ الشَّهْمُ⁽³⁾ نَشِيطًا مُسْلِسَا
 وَيُصْبِحُ الْقَدَمُ كَسُولًا لِقِسَا
 62. كَانَ الثَّرَى بَيْنَ الْجُمُوعِ مُوْبِسَا
 فَجِئْتُهُ بِالْعَيْثِ حَتَّى أَوْعَسَا⁽⁴⁾
 63. قُلْ لِلْأُلَى قَادُوا الصُّفُوفَ سُوْسَا
 حَلُّوا الطَّرِيقَ لِقَى مَا سُوْسَا⁽⁵⁾
 64. وَطَاطِطُوا الْهَامَ لَهُ وَالْأَرْوَسَا
 إِنَّ النَّفِيسَ لَا يُجَارِي الْأَنْفَسَا
 65. وَيَا رَعَى اللهُ سَعُودًا وَكَسَا
 دَوْلَتُهُ الْعِزَّ الْمَكِينِ الْأَفْعَسَا⁽⁶⁾
 66. أَحْيَى الْمُهَيِّمِينَ بِهِ مَا انْدَرَسَا
 مَنِ الْخُدُودِ أَوْ وَهَى وَأَنْطَمَسَا
 67. وَوَدِدْتُ لَوْ أَنَّ الْمَدَى⁽⁷⁾ تَنَفَّسَا
 حَتَّى أَرَاهُ بِالْعَا أَنْدَلَسَا

(1) *يقال فلان يفري الفري: أي يأتي بالعجب في عمله؛ ومنه قوله تعالى "لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا" أي شيئًا يتخبر فيه ويتعجب منه؛ وسائسًا: كلمة تمنا بها الشطر وليست من كلام الشيخ وهي مناسبة.

(2) *الغلس: ظلمة آخر الليل؛ أي داعيًا مناجيًا بالأسحار، البر: الخير والصلاح، الائتساء: الاقتداء.

(3) *الشهم: السيد الذكي الفؤاد؛ المسلس: اللين السهل، القدم: البليد العبي، اللقس: الغث النفس خبيثها.

(4) *أوعس: صار سهلاً لينًا، والوعس: الرمل اللين الذي تسوخ فيه الأقدام.

(5) *الألى: الذين. سُوْسَا، ج. سائس، وسُوْس الأخير: فعل ماضٍ، يقال: سُوْس الطعام: وقع فيه السوس،

وتسويس الشخص: كناية عن كبره وهرمه، يقول: حلوا الطريق لفتى لا يزال جلدًا قويًا لم يبلغ من الكبر عتياً ولم ينخر السوس عظمه من الهرم.

(6) *الأفعمس: الثابت المنيع.

(7) *المدى: الغاية والمنتهى. تنفس الصبح: أشرق وأضاء، وتنفس العمر: طال. يقول رحمه الله: أتمنى لو أن

حياتي تطول حتى أرى ملكه قد بلغ الأندلس.

68. أَعْطَاهُ مُلْكًا مِثْلَهُ لَمْ يُؤْنَسَا
لَمْ يُعْطِهِ كِسْرَى وَلَا الْمُقْوَسَا
69. مِنْ دَوْحَةٍ غَرَسَهَا مَنْ غَرَسَا
فَبَسَقَتْ فَرْعًا وَطَابَتْ مَعْرَسَا
70. لَادَ بِهِ الْعُرْبُ فَوَاسَى وَأَسَا
وَبَدَلَ الْمَالَ وَحَاطَ الْأَنْفَسَا
71. غَيْثٌ إِذَا قَطُرَ السَّمَاءِ أَحْبَسَا
لَيْثٌ إِذَا اللَّيْثُ انْتَنَى وَأَنْحَسَا⁽¹⁾
72. وَأَيْنَ لَيْثٌ لِلْوُحُوشِ انْتَهَسَا⁽²⁾
مِمَّنْ حَبَا الْآلَافَ مَالًا وَكَسَا
73. وَقَاهُ رَبِّي كُلَّ مَا ضَرَّ وَسَا⁽³⁾
وَدَامَ مَا قَرَّ ثَبِيرٌ وَرَسَا

تعليم البنت⁽⁴⁾ [الرَّجَز]

1. قَدْ كُنْتُ فِي جِنِّ النَّشَاطِ وَالْأَشْرِ⁽⁵⁾
كَأَنَّي خَرَجْتُ عَنْ طَوْرِ الْبَشْرِ
2. وَكُنْتُ بِنْدِيَّ الْهَوَى مِنْ الصَّعْرِ
أَهِيمٌ فِي بَدْرِ الدُّجَى إِذَا سَفَرُ
3. وَأَتْبَعُ الظَّبِّيَّ إِذَا الظَّبِّيُّ نَفَرُ
أَنْظُمُ إِنَّ هَبَّ نَسِيمٌ بِسَحَرُ
4. مَا رَقَّ مِنْ شِعْرِ الْهَوَى وَمَا سَحَرُ
وَأَقْطَعُ اللَّيْلَ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرُ
5. فِي جَمْعِ أَطْرَافِ الْعَشَايَا وَالْبَكْرِ
وَإِنْ هَوَى بِنْمُ الصَّبَاحِ وَأَنْكَرُ

(1) انخنس: رجع.

(2) انتهس الليث: أخذ اللحم بمقدّم أسنانه؛ حبا: أعطى.

(3) وسا: أصله وساء فقصره ضرورة؛ ثبير: اسم جبل.

(4) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 131/4.

*أرجوزة موجهة لبعض علماء نجد، استنهاضا لهم على تعليم البنت، واستتلافا لقلوبهم حتى تقبل بهذا الأمر المنكر في رأيهم.

(5) الأشر: المرح والتبختر والاختيال.

6. لَبَيْتُ مَنْ أَعْلَى النَّدَاءِ وَابْتَدَرُ
 7. وَأَكَّدْتُ شُهُودَهُ صِدْقَ الْحَبْرِ
 8. بَاكَرِي فَكَانَ فِيهِ مُزْدَجَرُ
 9. وَلَسْتُ أَنْسَى وَصْلَهُ لِمَنْ هَجَرَ
 10. حُسْنًا وَظِلًّا وَلِحَاءً (3) وَثَمْرُ
 11. عَلَى صِفَاتٍ أَشْبَهَتْ نَفْسَ الْحَجَرِ
 12. عَنْ أَحْمَدٍ (4) وَمَا تَرَامَى وَنُشِرُ
 13. وَسُنَنِ مَا شَانَ رَاوِيهَا الْحَصْرُ (5)
 14. وَمَا أَتَى عَنْ صَحْبِهِ الطُّهْرُ الْعُرُ
 15. وَقَائِدِي فِي الدِّينِ آيٌّ وَأَثْرُ
 16. وَمَذْهَبِي حُبٌّ عَلِيٌّ وَعُمَرُ
 17. هَذَا وَلَا أَحْصُرُهُمْ فِي اثْنِي عَشَرَ
- ثُمَّ ارْعَوَيْتُ بَعْدَ مَا نَادَى الْكِبْرُ (1)
 وَكَتَبَ الشَّيْبُ عَلَى الرَّأْسِ النُّدْرُ
 فَلَسْتُ أَنْسَى فَضْلَهُ فِيمَا حَجَرَ (2)
 أَكْسَبَنِي مَا يُكْسِبُ الْمَاءُ الشَّجَرَ
 طَبَعَنِي عَفْوًا وَمِنْ غَيْرِ ضَحَرَ
 عَقِيدَتِي فِي الصَّالِحَاتِ مَا أَثْرُ
 مِنْ سِيرٍ أَعْلَامُهَا لَمْ تَنْدَثِرُ
 قَدْ طَابَقَتْ فِيهَا الْبَصِيرَةُ الْبَصَرَ
 وَالتَّابِعِينَ الْمُقْتَفِينَ لِالْأَثْرِ
 صَحَّ يَرَاوٍ مَا وَنَى وَلَا عَثَرَ
 وَالْخُلَفَاءَ الصَّالِحِينَ فِي الرُّمْرِ (6)
 لَا وَلَا أَرْفَعُهُمْ فَوْقَ الْبَشَرِ

(1) *من أعلى النداء: يريد المؤذن. ارعوى: كَفَّ ورجع.

(2) *حَجَرَ: منع.

(3) *الْحِجَاءُ: قشر العود أو الشجر.

(4) "أحمد" صلى الله عليه وسلم.

(5) *الْحَصْرُ: العي في النطق.

(6) *الزمر، ج. زمرة: الجماعة.

18. وَلَا أَنَالُ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِشَرِّ
وَشِيعَتِي فِي الْحَاضِرِينَ مَنْ نَشَرَ
19. دِينَ الْهُدَى وَذَبَّ عَنْهُ وَنَفَرَ
لِعِلْمِهِ وَفَقَّ الدَّلِيلِ الْمُسْتَطَرَّ
20. حَتَّى قَضَى مِنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ الْوَطَرَ
هُمْ شِيعَتِي فِي كُلِّ مَا أَجْدَى وَضَرَ
21. وَمَعَشِرِي فِي كُلِّ مَا سَاءَ وَسَرَ
وَعُصْبَتِي فِي كُلِّ بَدْوٍ وَحَضَرَ
22. أَمَّا إِذَا صَبَبْتُ هَذِهِ الرُّمَرَ
فِي وَاحِدٍ يَجْمَعُ كُلَّ مَا انْتَشَرَ
23. فَخَلَّتِي مِنْ بَيْنِهِمْ أَحْ ظَهَرَ
فِي الدَّعْوَةِ الْكُبْرَى فَجَلَّى وَبَهَرَ⁽¹⁾
24. وَجَالَ فِي نَشْرِ الْعُلُومِ وَقَهَرَ
كِتَائِبَ الْجَهْلِ الْمُغِيرِ وَأَنْتَصَرَ
25. عَبْدُ اللَّطِيفِ الْمُرْتَضَى النَّدْبُ الْأَبْرُ⁽²⁾
سُلَالَةُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْمُعْتَبَرِ⁽³⁾
26. مِنْ آلِ بَيْتِ الشَّيْخِ إِنْ غَابَ قَمَرُ
عَنِ الْوَرَى خَلْفَهُ مِنْهُمْ قَمَرُ
27. فَجَدُّهُمْ نَقَى التُّرَابَ وَبَدَّرَ
وَلَقِيَ الْأَذَى شَدِيدًا فَصَبَّرَ
28. عَلَى الْأَذَى فَكَانَ عُقْبَاهُ الظَّفَرُ
وَالْإِبْنُ وَالِي السَّمِيِّ كَيْ يَجْنِي الشَّمْرُ
29. وَإِنَّ أَحْفَادَ الْإِمَامِ لِرُمَرَ
مُحَمَّدٍ مِنْ بَيْنِهِمْ حَادِي الرُّمَرَ
30. تَقَاسَمُوا الْأَعْمَالَ فَاخْتَصَّ نَفَرُ
بِمَا نَهَى مُحَمَّدٌ وَمَا أَمَرَ

(1) الخلة بضم الخاء: الصديق. وتكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. جلي: سيق،

والفرس المجلي هو السابق في الميدان.

(2) الندب: السريع إلى الفضائل.

(3) "عَبْدُ اللَّطِيفِ" بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (1321هـ-1398هـ).

"الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْمُعْتَبَرُ" يقصد به المجدد محمد بن عبد الوهاب (1115هـ-1206هـ).

31. وَاخْتَصَّ بِالتَّعْلِيمِ قَوْمٌ فَأَزْدَهَرُ
بِنِي عُقُولِ النَّشْءِ مِنْ غَيْرِ خَوْزِ⁽¹⁾
32. قَادَ جُيُوشَ الْعِلْمِ لِلنَّصْرِ الْأَعَزِّ
كَالسُّورِ يَعْلو حَجْرًا فَوْقَ حَجَرٍ
33. وَالْجَيْشُ مَحْلُولُ الرِّمَامِ مُنْتَثِرٌ
مَا لَمْ يُسَوِّرْ بِنِظَامٍ مُسْتَقَرٌّ
34. وَمَ يُقْدُهُ فِي الْأَمَلَا بُعْدُ نَظَرٍ
مِنْ قَائِدٍ سَاسَ الْأُمُورَ وَحَبَرَ
35. مُحَنَّكَ طَوَى الرِّمَانَ وَنَشَرَ
وَالْجَيْشُ فِي كُلِّ الْمَعَانِي وَالصُّورِ
36. تَنَاسَقُ كَالرِّبْطِ مَا بَيْنَ السُّورِ
وَالْجَيْشُ أُسْتَاذٌ لِنَفْعٍ يُدَّخِرُ
37. وَالْجَيْشُ أَشْبَالُ لَيَوْمٍ يُتَنَظَّرُ
وَالكُلُّ قَدْ سَيِّقُوا إِلَيْكَ بِقَدَرٍ
38. صُنِعَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْمُفْتَدِرِ
خَلَّ الْهُوَيْنِي⁽²⁾ لِلضَّعِيفِ الْمُحْتَقِرِ
39. وَارَكَبَ جَوَادَ الْحَزْمِ فَالْأَمْرُ خَطَرٌ
فِيَا أَخَا عَرَفْتُهُ عَفَّ النَّظَرُ
40. عَفَّ الْخَطَى عَفَّ اللِّسَانِ وَالْفِكْرُ
وَيَا أَخَا جَعَلْتُهُ مَرْمَى الشَّفَرِ
41. وَعَايَةَ الْجَمْعِ الْمُفِيدِ فِي الْحَضَرِ
بِجَمْعِي بِكَ خِلَالَ وَسِيرِ
42. مَا اجْتَمَعَتْ إِلَّا نَوَى⁽³⁾ الْحَيْرِ وَقَرَّ
وَلَيْسَ مِنْهَا مَا بَعَى الْبَاغِي وَجَرَّ
43. وَإِنَّ فُضُولَ الْقَوْلِ جُزْءٌ مِنْ سَقَرٍ
وَمَا تَقَارَضُ⁽⁴⁾ الثَّنَا فِينَا يَمَرُّ
44. فَلَ أَقُولُ فِي أَحِي لَيْثُ خَطَرٌ

(1) الخور: الضعف.

(2) الهويني: التؤدة والرفق.

(3) نوى: أقام. قرَّ: ثبت.

(4) التقارض: التبادل.

45. وَلَا يَقُولُ إِنِّي غَيْثٌ قَطَرَ وَإِنَّمَا هِيَ عِظَاتٌ وَعَبْرٌ
46. عَرَفْتَ مَبْدَاهَا فَهَلْ تَمَّ الْحَبْرُ وَبَيْنَنَا أَسْبَابُ نُصْحٍ تُدَكِّرُ
47. كِتْمَانُهَا عَبْرٌ وَعِشُّ وَضَرٌّ لَا تَنْسَ "حَوًّا" إِنَّهَا أُخْتُ الدَّكَّرِ (1)
48. نَحْمِلُ مَا يَحْمِلُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ تُنْمِرُ مَا يُنْمِرُ مِنْ حُلُوٍّ وَمُرٍّ
49. وَكَيْفَمَا تَكُونَتْ كَانَ التَّمْرُ وَكُلُّ مَا تَضَعُهُ فِيهَا اسْتَقَرَّ
50. فَكَيْفَ يَرْضَى عَاقِلٌ أَنْ تَسْتَمِرَّ مَزِيدَةً عَلَى الْحَوَاشِي وَالطَّرُّ (2)
51. تَزْرَعُ فِي التَّنْشِءِ أَفَانِينَ الْحَوْرُ تُرْضِعُهُ أَخْلَاقَهَا مَعَ الدَّرْرِ (3)
52. وَإِنَّهَا إِنْ أَهْمَلْتَ كَانَ الْحَطَرُ كَانَ الْبَلَا كَانَ الْفَنَّا كَانَ الضَّرَرُ
53. وَإِنَّهَا إِنْ عَلَّمْتَ كَانَتْ وَرَرْ (4)
54. وَمَنْعُهَا مِنْ الْكِتَابِ وَالنَّظَرِ لَمْ تَأْتِ فِيهِ آيَةٌ وَلَا خَبْرٌ
55. وَالْفُضْلِيَّاتُ مِنْ نِسَا صَدْرِ عَبْرٍ هَمَّنَ فِي الْعِرْفَانِ وَرُدُّ وَصَدَرَ (5)
56. وَإَنْظُرْ هَذَاكَ اللَّهُ مَاذَا يُتَنْظَرُ مِنْ أُمَّةٍ قَدْ شَلَّ نِصْفَهَا الْحَدَرَ (6)

(1) *أي لا تنس البنات في التعليم فإنها أخت الابن، وهذا هو المقصود الذي مهد له الأستاذ رحمه الله بكل ما سبق.

(2) *الطرر، ج. طرة: وهي طرف الشيء وحاشيته.

(3) *الدَّرر، ج. دَرَّة بالكسر وهي اللبن.

(4) *الْوَرَرْ: الملجأ. الوَرَرْ: الإثم. الحمل الثقيل.

(5) *غير: مضي. الورد: الذهاب إلى الماء. الصدر: الرجوع عنه.

(6) *الْحَدَر: تشنج يصيب العضو فلا يستطيع الحركة. خدِرت رِجْلُهُ.

57. وَأَنْظُرْ فَقَدْ يَهْدِيكَ لِلْخَيْرِ النَّظْرُ وَخُذْ مِنَ الدَّهْرِ تَجَارِبَ الْعِبْرِ
 58. هَلْ أُمَّةٌ مِنَ الْجَمَاهِيرِ الْكُبْرِ فِيمَا مَضَى مِنَ الْقُرُونِ وَحَضَرَ
 59. خَطَّتْ مِنَ الْمَجْدِ وَمِنْ حُسْنِ السَّيْرِ تَارِيحَهَا إِلَّا بِأَنْثَى وَذَكَرْ؟
 60. وَمَنْ يُقْلُ فِي عِلْمِهَا غَيٌّ وَشَرٌّ فَقُلْ لَهُ هِيَ مَعَ الْجَهْلِ أَشْرُ
 61. وَلَا يَكُونُ الصَّفْوُ إِلَّا عَنْ كَدَرٍ وَإِنَّ تَيَّارَ الزَّمَانِ الْمُنْحَدِرِ
 62. بِلَحَافٍ كُلِّ بِنَاءٍ مُشْمَخِرٍ (1)
 63. وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْمُنْكَرَاتِ وَالْغَيْرِ تَدَسَّسَتْ لِلْعُرْفَاتِ وَالْحَجَرِ
 64. مِنْ مِصْرَ وَالشَّامِ وَمِنْ شَطِّ "هَجَرَ" (2)
 65. وَأَنَّهَا قَارِئَةٌ وَلَا مَفْرُؤٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْكَ فَعَنْ قَوْمٍ أُخْرُ
 66. وَادْكُرْ فَيَبِي الدُّكْرَى إِلَى الْعَقْلِ مَمْرُ مَنْ قَالَ قِدْمًا "بِيَدِي" ثُمَّ انْتَحَرَ (3)

(1)*المشمخر: العالي.

(2) مدينة تقع شرق سعودية تابعة للأحساء، وهي تعتبر حلقة وصل لشبه الجزيرة العربية مع بلاد فارس والهند والصين. والمقصود أن المنكرات والتغيرات قد قدمت إلى البلاد السعودية من من الشمال (الشام) ومن الغرب (مصر) ومن الشرق (هجر)

(3)*بيدي ثم انتحر: يشير إلى مثل مشهور أرسلته الرِّبَاءُ، وخلاصة قصته أن الرِّبَاءُ قتلت جذيمة الأبرش خال عمرو، فدير وزير جذيمة واسمه قَصِيرٌ مكيدة لأخذ الثأر منها، فجدَّعَ قَصِيرٌ أنفه، وذهب إليها بأكيا مدعياً أن عمراً جدَّعَ أنفه، فصدقته ومكث عندها مدة، ثم أتى بالرجال ومعهم عمرو ليقتلوها، وكان لها نفق أعدته لوقت الحاجة، فلما أرادت أن تهرب من النفق وجدت عمراً على بابه، فمصَّتْ خاتماً مسموماً كان بيدها وقالت: "بيدي لا بيد عمرو"، وقد أشار محمد بن دُرَيْدٌ في مقصورته إلى هذه القصة فقال:

وَقَدْ سَمَا عَمْرُو إِلَى أُوْتَارِهِ فَاخْتَطَّ مِنْهَا كُلَّ عَالِي الْمُسَمَى
 فَاسْتَنْزَلَ الرِّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ عُقَابِ لُوحِ الْحَجْوِ أَعْلَى مُنْتَمَى

67. حُطَّهَا بِعِلْمِ الدِّينِ وَالخُلُقِ الأَبْرَ صَبِيَّةً تَأْمَنُ بَوَائِقَ الصَّرَرِ
68. وَاعْلَمَ بِأَنَّ نَشَأَنَا إِذَا كَبِرَ عَافَ الزَّوْجَ بِابْنَةِ العَمِّ الأَعْرَ
69. يَهْجُرُهَا بَعْدَ عَدِ فِيمَنْ هَجَرَ لِأَنَّهَا فِي رَأْيِهِ مِثْلُ الحَجَرِ
70. وَيَصْطَفِي قَرِينَةً مِنَ العَجَرَ لِأَنَّهَا قَارِئَةٌ مِثْلُ البَشَرِ
71. خُذْهَا إِلَيْكَ دُرَّةً مِنَ الدُّرَرِ مِنْ صَاحِبِ رَازِ الأُمُورِ وَخَبَرَ
72. صَمِيمَةً فِي المُنْجِبَاتِ مِنْ مُضَرَ نَسَبْتُهَا البَدُوَ وَسُكَّنَاهَا الحَضَرَ



هموم وأحزان





تَسْأَلُ نَفْسٍ⁽¹⁾ [الرَّمَل]

سُؤَالٌ:

1. أَيْنَ - يَا أُخْتُ - الْحُسَامُ الْمُتَنَضِّي⁽²⁾ لِيُصْرُوفِ الدَّهْرَ فِي الْيَوْمِ الْعَصِيبِ
2. أَيْنَ - يَا أُخْتُ - الْإِمَامُ الْمُرْتَضَى ذُو الْبَيَانِ الْحَرِّ وَالرَّأْيِ الْمُصِيبِ
3. أَيْنَ مَنْ إِنْ أَمَحَلَ الْفِكْرَ مَضَى يَرْحَضُ الْأَمْحَالَ بِالْفِكْرِ الْخَصِيبِ⁽³⁾

جَوَابٌ:

4. جَاءَهُ الْمَحْتَوْمُ مِنْ صَرْفِ الْقَضَا فَقَضَى لَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا نَصِيبِ

سُؤَالٌ:

5. أَيْنَ - يَا أُخْتُ - هَالُ الدَّاجِيَةِ فَارِسُ الْحَلْبَةِ كَشَافُ الْكُرْبِ
6. كَانَ نُورًا فِي اللَّيَالِي السَّاجِيَةِ⁽⁴⁾ وَيَلِ قَوْمِي إِنْ تَوَارَى أَوْ غَرَبِ
7. أَيْنَ - يَا أُخْتُ - إِمَامُ النَّاجِيَةِ وَأَمِينُ اللَّهِ عَنِ مَجْدِ الْعَرَبِ

جَوَابٌ:

8. حُرِمَتْ مِنْهُ النَّفُوسُ الرَّاجِيَةِ وَتَمَلَّتْ⁽⁵⁾ حَظَّهَا مِنْهَا التُّرْبِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 38/2.

(2) "الحُسَامُ" السيف. "الْمُتَنَضِّي" المسلول، "التنضى" السيف إذا استله. (تهديب اللغة 51/12)

(3) "أَمَحَلَ" أجدب. و"رَحَضَ" و"يَرْحَضُ" و"يَرْحَضُ، رَحَضًا، عَسَلًا، و"الرَّحَضُ" العسل.

و"الأمحال" ج: "محل" وهو الشدة والجدب. و"الخصيب" نقيض ذلك. (الحكم 125/3 و 374/3)

(4) "الدَّاجِيَةُ" المظلمة ظلامًا شديدًا. و"السَّاجِيَةُ" الهادئة الساكنة.

(5) "تملّت" أي مُتعت، يقال: تملّى إخوانه: مُتّع بهم. (الحكم 439/10، لسان العرب 290/15)

سؤال:

9. أَيْنَ حَامِي الدِّينِ مِنْ شَوْبِ الضَّلَالِ وَمُجِيرُ الحَقِّ مِنْ إِفْكِ الهَوَى
 10. أَيْنَ - يَا أُخْتُ - حَوَارِي الْجَلَالِ صَيْقُلُ الأَذْهَانِ إِكْسِيرُ القُوى (1)
 11. عَافَ خَفْضَ العَيْشِ فِي بَرْدِ الظَّلَالِ وَامْتَطَى لِلْمَجْدِ نَزَّاعَ الشَّوى

جواب:

12. خَبِرُ الأَطْعَانِ وَالْحَيِّ الحَلَالِ أَنْ نَحْمَ الدِّينِ فِيهِمْ قَدْ هَوَى

سؤال:

13. أَيْنَ لَيْثٌ كَانَ بِالْأَمْسِ هُنَا خَادِرًا قَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا رَزِيرَ
 14. أَغْلَبَا فِي لِبْدَتَيْنِ ارْتَهَنَا عَنْ عَرِينِ الدِّينِ يَرْمِي وَيُجِيرُ (2)
 15. مَا وَنَى عَنْ فُرْصَةٍ أَوْ وَهَنَا هَلْ رَأَيْتَ المِخْدَمَ العَضْبَ الطَّرِيرَ (3)

جواب:

16. هَجَرَ العَيْلِ وَأَسْرَى مُوهَنَا وَالْحِمَى أَصْبَحَ نَهْبًا لِلْمُغِيرِ (4)

(1) "الصَيْقُلُ" شَحَاذُ السِوْفِ، وَجَمْعُ عَلَى "صَيْاقِلُ" وَ"صَيْاقِلَةٌ"، وَ"الإكْسِيرُ" أَصْلُهَا مِنَ الكَلِمَةِ اليُونَانِيَّةِ "أكْسِيرُوس" مَادَّةٌ مَرَكِبَةٌ كَانِ الأَقْدَمُونَ يَزْعَمُونَ أَنَّهَا تَحْوِلُ المَعْدِنَ الرَنْجِيسَ إِلَى ذَهَبٍ، وَشَرَابٌ فِي زَعْمِهِمْ يَطِيلُ الحَيَاةَ. (المعجم الوسيط ص: 22)

(2) أَسَدٌ "أَعْلَبُ" غَلِيظُ الرِقْبَةِ. (المحكم 5/532)، وَ"لِبْدَةٌ" الأَسَدُ: زُرْبَتُهُ، وَهِيَ الشَّعْرُ المِتْرَاكِبُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ، وَالأَسَدُ ذُو "لِبْدَةٍ" وَفِي المَثَلِ: "هُوَ أَمْنَعُ مِنَ لِبْدَةِ الأَسَدِ، وَالجَمْعُ "لِبْدٌ" (الصحيح 2/533)

(3) "المِخْدَمُ" وَ"العَضْبُ" السِّيفُ القَاطِعُ، يُقَالُ: "خَدَمَهُ خَدْمًا" وَ"عَضَبَهُ عَضْبًا" أَي قَطَعَهُ، وَ"الطَّرِيرُ" الحَادِ، يُقَالُ: "طَرَّرْتُ السِّنَانَ" حَدَّدْتَهُ، فَهُوَ "مَطْرُورٌ" وَ"طَرِيرٌ". (الصحيح 1/183 و 5/1910)

(4) "العَيْلُ" بِكسْرِ الغَيْنِ، مَوْضِعُ الأَسْوَدِ، وَجَمْعُ عَلَى "عُيُولُ". (لسان العرب 11/512) وَ"أَسْرَى" كَسْرًا أَي مَشَى لَيْلًا، وَ"مُوهَنَا" أَي ضَعِيفًا.

سؤال:

17. أَيْنَ مِنَّا الْيَوْمَ - يَا أُخْتُ - الرَّئِيسَ كَمْ بِهِ قَدْ رَفَعَ الْقَوْمُ الرُّؤُوسَ
 18. مَا لَهُ عَاب؟ فَمَا مِنْهُ حَسِيسَ مَا لَهُ أَقْصَرَ وَالْيَوْمَ عَبُوسَ
 19. مَنْ رَمَى الْأُمَّةَ بِالْجُدِّ (1) التَّعِيسَ وَسَقَاهَا جَرَعَ الْعَمِّ كُؤُوسَ

جواب:

20. غَالَهُ مِنْ خَاتِلِ الْمَوْتِ دَسِيسَ فَهُوَ قَدْ أَصْبَحَ رَهْنًا فِي الرُّمُوسِ (2)

والسلام عليكم مجتمعين على الحق ومتفرقين في خدمة الحق.

آفلو، يوم السبت 13 رجب الفرد 1359هـ، الموافق 18 أغسطس 1940م.

أخوكم المعتد بوجودكم وعطفكم محمد البشير الإبراهيمي. (3)

(1) الذي يظهر أنها "الجُدِّ" بضم الجيم، وهي التمر.

(2) "غَالَهُ" الشيء و"اغْتَالَهُ" إذا أخذه من حيث لم يدر. (الصحاح 5/1785)

"خَاتِلِ" خادع، يقال: "خَتَلَهُ" و"خَاتَلَهُ" أي خدعه، و"التَّخَاتِلُ" التخادع. (المحكم 5/151)

"دَسِيسَ" إخفاء المكر. و"الرُّمُوسُ" ج: "رَمَسٌ" وهو القبر.

(3) لم يفصح الإمام عن هذا الرجل الذي تساءل عنه، بيد أنه ذكره بأوصاف جليلة، تُنبئ عن مكانته

في نفسه، وبالنظر إلى تاريخ كتابة هذه القصيدة فإنها في السنة نفسها التي توفي فيها الإمام ابن باديس،

ولعله هو المقصود بهذه الأوصاف الجليلة.

شكوى العاصمي⁽¹⁾ [الْمُتَقَارِب]

1. إِلَهِي يَا مُسْتَجِيبَ الدُّعَا وَيَا جَالِبَ الْيُسْرِ لِلْمُعْسِرِ
2. تَفَضَّلْ عَلَيَّ عَبْدِكَ الْعَاصِمِي وَعَرِّضْهُ لِلْعَارِضِ الْمُمَطِّرِ
3. بِمَالٍ لَوْ كَانَ أَجَرَ الْخَنَا وَرِنِحَ الْمُطْفَفِ وَالْمُخْسِرِ
4. فَمَا الْعُسْرُ إِلَّا رَيْبُ الْحَالِ وَمَا الْيُسْرُ إِلَّا مِنَ الْمَيْسِرِ
5. فَإِنَّكَ يَا خَالِقِي عَالِمٌ بِأَنِّي عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ⁽²⁾
6. أَرَى الرِّزْقَ مَا يَنْفَعُ الْمُفْتَرِينَ وَإِنْ سَرَقُوا الْمَالَ فِي الْمَشْعَرِ⁽³⁾
7. وَلِي حَاجَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْفُقَادِ سَقَّتْهَا الْأَمَانِي وَلَمْ تُثْمِرِ⁽⁴⁾

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 2/279.

(2) الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل، البصري، المتكلم، كان معتزلياً ثم كلابياً، ثم مال إلى أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد، وإليه تنتسب فرقة الأشاعرة، وهم في الحقيقة يتبعون ابن كلاب، إلا أنهم نسبوا إلى الأشعري لفضله وشرفه، وبقت النسبة إليه حتى بعد رجوعه عن مذهبهم. توفي سنة 324هـ. (درء تعارض العقل والنقل 2/16، سير أعلام النبلاء 85/15)

(3) "المُفْتَر" من كان ضيق العيش، يقال: "فَتَرَ" و"أَفْتَرَ"، و"الْمُتَر" ضيق العيش. (المحكم 6/328).

"الْمَشْعَر" واحد "المشاعر" وهي مواضع المناسك في الحج. (الصحاح 2/698).

والمعنى أن الرزق هو ما يُرزق به الإنسان وإن كان حراماً، فالرزق هو كل ما ينتفع به المرتزق سواء كان من حلال أو ضده أي الحرام، وخالف في هذا المعتزلة وقالوا بأن الحرام ليس رزقاً. (لوامع الأنوار البهية 1/343).

(4) "الْفُقَاد" القلب، وبناته ما يطوف به من أفكار ونحوها، ويقال لكل ما يحصل من جهته شيء هو ابنه

نحو: فلائذ ابن حرب، وابن السبيل للمسافر. (تاج العروس 37/233)

8. رَكِبْتُ إِلَى نَيْلِهَا عَزَمَتِي وَلي عَزْمَةٌ كَاللَّطَى الْمُسْعِرِ (1)
9. وَجَمَحْتُ عَنْهَا وَلَمْ أُبْدِهَا وَمَا السَّرُّ إِلَّا سِلَاحُ السَّرِيِّ (2)
10. تَفَحَّحْتُ فِيهَا الصَّعَابَ الَّتِي يَضِيقُ بِهَا الْوَاغِلُ الْمُجْتَرِي (3)
11. رَقِيتُ لِأَسْبَابِهَا سَلْمًا وَجِئْتُ بِرِذْلِ وَمُسْتَنْكَرِ (4)
12. وَخَالَفْتُ فِيهَا الدَّنَايَا الَّتِي إِذَا دُكِرَ الْخَيْرُ لَمْ تُدَكَّرِ
13. وَأَزْغَمْتُ يَوْمًا لِحَمَلِ الْقَفَافِ فَمَا كُنْتُ عَنْهَا بِمُسْتَكْبِرِ
14. وَمَا زِلْتُ فِي نَيْلِهَا دَائِبًا إِذَا أَقْصَرَ النَّاسُ لَمْ أَقْصِرِ
15. لَزِمْتُ الصِّيَامَ وَوَأَصَلْتُهُ وَصَلَيْتُ وَخَدِي وَفِي مَعْشَرِي
16. رَضِيتُ الْإِمَامَةَ فِي جَامِعِ أَرَاهُ مِنَ الضِّيقِ كَالْمَحْجَرِ (5)

(1) "العزيمة" إرادة الفعل، "عزم" على الأمر "يَعْزِمُ عَزْمًا" و"عزيمة" أراد فعله. (لسان العرب 12/399)

"اللظي": اللهب، يقال: "الظيبت" النار "تلظي، لظي". (تهذيب اللغة 14/284).

"المُسْعِر" الموقد، يقال: "سعر" النار والحرب "يسعُرهما سعراً": و"سعرهما" و"أسعرهما": أوقدهما. (المحكم 1/479)

(2) "الجنحمة" الكلام يبيّن. (لسان العرب 12/109) "السري" السيد الشريف، و"سرو" صار "سرياً"، ويجمع على "سراة" و"سروات" (مشارك الأنوار 2/214)

(3) "تفحّحْتُ"، "التفحّم" الرمي في المهالك وإلقاء الإنسان نفسه فيها. (مشارك الأنوار 2/172).

"الوَاغِلُ" الداخل، و"عَلَّ" الرجل "يَعْلُ" و"وَعُولًا"، أي دخل في الشجر وتوارى فيه، و"وَعُولًا" إذا دخل على القوم في شراهم فشرّب معهم من غير أن يدعى. (الصحاح 5/1844). و"المُجْتَرِي" المقدم.

(4) "الرَّذُلُ" كـ"الرَّذِيل" و"الأرذال": الدُّونُ من الناس. وقيل: هو الرديء من كل شيء، والجمع "أرذال". (المحكم 10/60)

(5) "المَحْجَرُ" بكسر الجيم الحرام، وبفتحها الحرمة، يقال: "تَحَجَّرَ على ما وَسَّعَهُ اللهُ" حَرَمَهُ وَضَيَّقَهُ، و"تَحَجَّرُ" العَيْنُ ما يبدو من النقاب. (لسان العرب 4/166). والمقصود بيان ضيق هذا الجامع وصغره.

17. لِأُبْلَغَ مِنْهُ إِلَى جَامِعٍ مِنْ الرَّحْبِ كَالْجَامِعِ الْأَكْبَرِ
 18. وَعَدْتُ إِلَى الْحِطِّ أَنْبِغِي رِضَاهُ وَمَنْ يَرْكَبِ الْحِطَّ لَمْ يَعْتَرِ
 19. بَدَلْتُ لِتَحْصِيلِهَا كُلَّ شَيْءٍ سِوَى الْمَالِ إِيَّيَّ مِنْهُ عَرِي
 20. وَمَا أَنَا فِي الْجَمْعِ كَالْمُصْطَفَى وَمَا أَنَا فِي الطَّرْحِ كَالْأَزْهَرِيِّ⁽¹⁾

(1) *هو الشيخ مصطفى القاسمي. والشيخ المولود الحافظي الأزهري.

والإبراهيمي يقصد بـ"الجمع" جمع الناس؛ لأن القاسمي هذا كان ممن يجمع الطرفين ويستعين بالفرنسيين على محاربة الإصلاحيين، ويقصد بـ"الطرح" العلمي، كما كان حال الشيخ الحافظي.

و"مصطفى القاسمي الهاملي" كان من رؤساء الصوفية بالجزائر، وكان المتكلم الرسمي في التجمعات الطرقية التي كانت تشرف عليها الإدارة الفرنسية، وكان يعارض الاتجاه الوطني الذي مثلته جمعية العلماء وحزب الشعب، وترأس مؤتمر الزوايا الذي كان يسير في التيار المعاكس، ومن عداوته للإصلاح أنه كتب تقريرا بتاريخ 7 سبتمبر 1936 وقدمه إلى الحاكم الفرنسي العام، وادعى فيه أن العلماء المصلحين يشتغلون بالسياسة، وأنهم لا أصل لهم عائليا، ولا يتبعهم إلا الأوباش. (نقلا عن الأستاذ أبي القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي 165/4) وقد تحدث عنه الإبراهيمي في مقال "أفي كل حي عبد الحي؟" كتبه ردا على مؤتمر الزوايا الذي أسسه هذا القاسمي مع عبدالحكي الكتاني المغربي، وهو صوفي أيضا من عملاء الاستعمار، كما في الآثار 391/3)

والشيخ المولود الحافظي نسبة إلى قرية "بني حافظ" التابعة لبني ورتيلان-سطيف (1880م-1948م) حفظ القرآن الكريم مبكرا، وطلب العلم في الزيتونة والأزهر، ثم عاد إلى الوطن وقام بحركة علمية إصلاحية، وكان من أعضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء، جاهد الحافظي خصوصا في مجال العقيدة، لا سيما في مسألة "التوسل والاستغاثة بالصالحين" التي نفاها جملة وتفصيلا في مقال له في جريدة "الشهاب"، ردا على مقال نشره أستاذه بالأزهر الشيخ يوسف الدجوي المصري، الذي ذهب إلى جواز التوسل، فكان رد الحافظي أنه: «إذا امتنع الفعل والعلم من الميت حقيقة ومجازا ولغة امتنع التوسل به والاستغاثة لأن جوازها بناء على صحة صدور الفعل منه للسببية الظاهرة وهي مفقودة منه لما عرفت، فوجب ترك التوسل والاستغاثة بالأموات» (أعلام من المغرب العربي لمحمد الصالح الصديق، مقال حول حياة الشيخ متاح على موقع آثار الإمام ابن باديس ("www.binbadis.net")

21. أَلَا هَلْ يَرَانِي الرَّفَاقُ الْكَرَامُ أَقُومُ وَأُفْعَى عَلَى الْمِنْبَرِ
22. وَأَحْمِلُ تِلْكَ الْعَصَا صَوْلِحَانًا وَحَمَلُ الْعَصَا شِيمَةُ الْمِنْبَرِيِّ
23. أَصُولٌ عَلَى مَتْنِهِ دَاعِيًا وَأَزَارٌ فِي الْقَوْمِ كَالْقَسُورِ (1)
24. وَأَهْجُمُ عَنْهُمْ بِوَعْظِي وَلَا أَمِيرٌ بِهِ جَانِيًا مِنْ بَرِي
25. لِغَلَا يُقَالُ امْرُؤٌ جَاهِلٌ يَوْضَعُ الْحَوَادِثَ وَالْأَعْصِرُ
26. وَتُخْرِجُ حُنْجُرَتِي نِعْمَةً كَمَجْرَى الْخَفِيفِ عَلَى الْبِنَصْرِ
27. أَبَاهِي الْأَيِّمَةَ فِي زَيْهِمْ بِشَدِّ النَّطَاقِ (2) عَلَى الْمِئْزِرِ
28. وَأَنْضُو (3) لِغَامًا عَلَى لِحْيَتِي مِنْ الصَّبِغِ زُورًا عَلَى مُنْكَرِ
29. فَإِنَّ الْمَشِيبَ بَرِيدُ الْوَقَارِ لِمَنْ كَانَ يَعْتَدُّ بِالْمَظْهَرِ
30. وَأَسْمُو عَلَيْهِمْ بِفَرْطِ الدِّكَا وَطِيبِ الْأَرْوَمَةِ وَالْعُنْصُرِ
31. وَأَعْبُرُ دُونَهُمْوُ بِالِدَّهَا حُدُودًا مِنْ الْجَاهِ لَمْ تَعْبُرِ
32. وَعِنْدِي أَسَالِيبُ مِنْ دَا الدَّهَا إِذَا نَزَرَ الْحِطُّ لَمْ تَنْزِرِ
33. وَأَسْبِرُ مِنْ مُدْهِشَاتِ الْأُمُورِ شُؤُونًا عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تُسْبِرِ
34. وَأُخْبِرُ عَنْهُمْ بِأَسْرَارِهِمْ وَمَا حَالَفَ السَّعْدُ كَالْمُخْبِرِ
35. هُنَالِكَ أَعْدُو رَيْسًا لَهُمْ بِغَيْرِ انْتِخَابٍ وَلَا مَحْضَرِ

(1) "القَسُورُ" الأسد.

(2) "النَّطَاقُ" و"الْمِنْطَقُ" و"الْمِنْطَقَةُ" ما شد به الوسط كالحزام. (لسان العرب 10/354)

(3) "أَنْضُو" أُلْقِي.

36. وَيُضْبِحُ أَمْرِي عَلَى جَمْعِهِمْ كَأَمْرِ الْعَرِيفِ عَلَى الْعَسْكَرِ
37. فَيَا مُنِيَّةً نَبَتَتْ فِي الْحَشَا بَرَّتْكَ طُولِي وَلَا تَقْصُرِي
38. فَإِنَّ الزَّمَانَ يُنِيلُ الْمُنَى عَلَى رَغْمِ شَانِنَا الْأَبْتَرِ
39. تَكْفُلُ إِلَهِي بِتَحْقِيقِهَا فَإِنَّكَ إِنْ تُعْطِهَا أَشْكُرِ
40. وَقُلْ لِابْنِ بَادِيَسَ كُنْ آمِنًا بِعُشْكَكَ فِي الْجَامِعِ الْأَخْضَرِ
41. قَبِعْتُ⁽¹⁾ بِمَا حَزَّتَهُ مِنْ عُلُومِ وَطِيبِ الْأَحَادِيثِ كَالْعَنْبَرِ
42. وَأَضْنَيْتِ نَفْسَكَ فِي أُمَّةٍ وَعَنْ وَطَنِ كَالْفَلَا مُقْفِرِ
43. وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْهَنَا وَالْوُظَيْفَ[هُ] مَعَ الْجَهْلِ أَخْلَى مِنَ الشُّكْرِ
44. وَأَنَّ الْخُضُوعَ لِمُسْتَعْمِرِ بِهِ الدَّارُ إِنْ تَنْهَدِمُ تُعْمَرِ
45. دَوُو الْحَقِّ فِي الدِّينِ حُكَّامُنَا فَمَا لَكَ عَنْ حَقِّهِمْ تَجْتَرِي⁽²⁾
46. أَطَعْتَ الْبَشِيرَ⁽³⁾ وَأَعْوَانَهُ فَخَلَّوْكَ أَعْرَى مِنَ الْخِنْصَرِ
47. وَلَمْ أَنْسَ لِي لَيْلَةً بِالْقَصِيرِ وَطَالِعَ سَعْدِي فِي الْمُشْتَرِي
48. أَكَلْتُ بِهَا حَزَّةً مِنْ جُزُورٍ وَنَمْتُ عَلَى جَانِبِي الْأَيْسَرِ

(1) "قَبِعَ" بكسر النون "يُقْبَعُ قَبَاعَةً" فهو "قَبِيعٌ" و"قُبُوعٌ"، و"القَبَاعَةُ" الرضا بما قسم له. بخلاف "قَبِعَ" بالفتح "يُقْبَعُ قُبُوعًا" إذا سأل وتذلل في المسألة. وكثيرا ما يُخلط بينهما. (تهذيب اللغة/172/1، الصحاح/3/1273)

(2) تكرر هذا البت في المطبوع مرتين.

(3) هو الإمام الإبراهيمي نفسه.

49. إِذَا هَاتَفَ فِي غُضُونِ الدُّحَى كَسِرَّ بِطَيِّ الْحَشَا مُضْمَرٍ
50. يَقُولُ⁽¹⁾: أَيَا عَاصُ⁽²⁾ كُنْ أَسْوَدَا وَكُنْ أَصْفَرًا شَيْبَ بِالْأَحْمَرِ
51. فَأَوْلْتُ تَرْحِيمَهُ فِي النَّدَا بِصَوْتِي رَحِيمًا عَلَى الْمَعْشَرِ
52. وَأَوْلْتُهَا رِفْعَةً فِي الْمَقَامِ أَسْوَدُ بِهَا الْحَاسِدَ الْمُفْتَرِي
53. وَأَوْلْتُهَا خُطَّةً⁽³⁾ أَرْتَقِي بِهَا مِنْ كَبِيرٍ إِلَى أَكْبَرِ
54. تَرَاقَصَ حَوْلِي طُيُوفُ الْمَعَى فَهَلْ⁽⁴⁾ لِي بِصُبْحِ بِهَا مُسْفِرٍ؟
55. أَمَالِكُ⁽⁵⁾ رَقِي، تَلَطَّفْ بِهَا فَعَبْدُكَ - إِنْ لَمْ يَنْلَهَا - خَرِي
56. وَهَدِي الْمَجَالِسِ مَا شَأْنُهَا تَعَضُّ بِوَاعٍ وَمُسْتَظْهِرِ
57. أَلَمْ تَرِ مِنْ حِيلَتِي أَنِّي بِهَدِي الْمَجَالِسِ لَمْ أَحْضُرِ
58. مَخَافَةً أَنْ يَغْضَبَ الْمُسْتَشَارُ فَيَمْحُو وَعْدِي مِنْ الدَّفْتَرِ
59. وَيُؤْمِنَايَ مَا نَشِطْتُ مَرَّةً لِتَنْمِيقِ سَطْرٍ وَلَا أَسْطُرِ

(1) "يقول" وفي المطبوع "يقطل"، و"الْقَطْلُ" في اللغة: القطع، يقال: "قَطَلَهُ قَطْلًا" وهو "مَقْطُولٌ". (مقاييس اللغة/5/103)، ولا وجه لهذا المعنى هنا إلا بتكلف شديد.

(2) ترخيم لاسم "العاصمي"، ويجوز في الصاد وجهان؛ الأول: الكسر على لغة من ينتظر أو ينوي المحذوف، فلا يغير ما بقي بل يبقى على حاله قبل الحذف. والثاني: الضم على لغة من لا ينتظر، فيجعل الباقي كأنه آخر الاسم في أصل، وبينه على الضم.

(3) "الْخُطَّةُ" بضم الخاء الطريقة والمقصد.

(4) في المطبوع: "فهن" وهو تصحيف.

(5) "أَمَالِكُ" الهمزة للنداء، و"مَالِكُ" منادى منصوب وهو مضاف و"رَقِي" مضاف إليه.

60. يَسِيلُ لُعَابِي إِذَا نَشَرُوا أَسَامِي تَلْمَعُ كَالْحَوْهْرِ
 61. وَلَقَّبَ ذَا بِأَمِيرِ الْبَيَانِ وَهَذَاكَ بِالْكَاتِبِ الْعَبْقَرِيِّ
 62. وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا وَلَكِنْ أَدُورُ عَلَى مِحْوَرِ
 63. وَأَخْشَى الرَّقِيبَ وَتَضْرِبَهُ عَلَى اسْمِي بِالْمِرْقَمِ الْأَحْمَرِ⁽¹⁾
 64. فَمَا عَاشَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مُدْهِنًا وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ وَلَمْ يَحْذَرِ
 65. وَأَهْوَى الشَّهَابَ⁽²⁾ وَتُرْزَعُنِي شَهَابٌ بِإِحْرَاقِهِ يَنْبَرِي
 66. وَإِنَّ الْعِدَا تَحْلُونِي الْعِدَاةَ سَطُورًا بِبَالِي لَمْ تَخْطُرِ
 67. فَوَافَتْ مَعَ الصُّبْحِ مُهْتَاجَةً جَلَاوِدَةً كَالدَّبِّي يَنْبَرِي⁽³⁾

(1) "المِرْقَمُ": القَلَمُ، و"المِرْقَمُ" الكاتب، ويقال: "المِرْقَمُ" (لسان العرب 248/12)

(2) الظاهر أنه يقصد هنا جريدة "الشهاب" التي أسسها الإمام عبد الحميد بن باديس سنة 1925، واستمرت إلى غاية رمضان 1347 هـ فيفري 1929م، لتتحول إلى مجلة شهرية علمية هدفها أن يرقى المسلم الجزائري، ومبدؤها في الإصلاح الديني والديني هو: "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها" واستمر صدورها إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية فتوقفت في سبتمبر 1939. (آثار ابن باديس 85/1)

(3) "مُهْتَاجَةٌ" سريعة وثائرة، "اهتاج" و"هتيج": ثار، وناقاة "مُهْتَاجَةٌ" سريعة. (غريب الحديث للحري 92/10/3، الصحاح 352/1).

"جَلَاوِدَةٌ": سراعاً، و"الاجلِوَادُ" و"الاجلِوَادُ" السرعة في السير. (لسان العرب 482/3).

"الدَّبِّي" ج: "دبابة" وهو الجراد قبل أن يطير، وقيل: هو أصغر ما يكون من الجراد والنمل. (لسان

العرب 248/14)

"يَنْبَرِي": يعترض. وهو في كل هذا يصور سرعة وشدة مجيئهم إليه، حتى إنهم كالجراد في ذلك.

68. فَهَذَا يَصُبُّ وَهَذَا يَشْبُ وَيُشَابُ وَهَذَا يُشَاوِسُ عَنْ أَخْزِرٍ (1)
69. وَهَذَا يُسَاقِي وَهَذَا يُلَاقِي بِوَجْهِهِ عَلَى الْمُلتَمِّي أَمْعِرِ
70. فَمَا زِلْتُ مُعْتَذِرًا حَالِفًا لِمَنْ لَمْ يَفْدِرْ وَلَمْ يَعْدِرِ
71. حَلَفْتُ لَعْنُ رَأَيْتُ عُنْوَانَهُ سَجَرْتُ بِهِ النَّارَ فِي الْمَجْمَرِ
72. جَزَاءً لِمَا سَاقَ لِي مِنْ أَدَى وَمَا جَرَّ مِنْ تُهْمَةٍ لِلْبَرِي

ذكرى 8 ماي (2) [مَشْطُورُ البَسِيطِ]

1. دِكْرَاكَ يَا يَوْمُ تَحُزُّ فِي الْأَحْشَا
2. إِذْ أَقْبَلَ الْقَوْمُ وَحَشْ تَلَا وَحَشَا
3. يَا يَوْمُ لَمْ تُشْرِقْ شَمْسٌ عَلَى مِثْلِكَ
4. أَلُّ (3) الضُّحَى مُغْرِقُ وَالْمُلتَمَجِي مُهْلِكُ
5. دِكْرَاكَ يَا يَوْمُ لَا تَأْتِلِي حَوْمًا
6. تَعْتَادُ فِي النَّوْمِ فَتَطْرُدُ النَّوْمَا

(1) "يُشَاوِسُ" "الشَّوَسُ" أن ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها ويكون ذلك خِلْقَةً ويكون من التكبير والغضب، و"التَّشَاوِسُ" إظهار ذلك، و"الأخْزِرُ" الأعور شديد العور، قال الشاعر (تهذيب اللغة 92/7، المحكم 112/8):

إِذَا تَحَازَّرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزْرٍ ثُمَّ كَسَّرْتُ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوْرٍ

(2) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 3/331.

(3) "الألُّ" اللمعان، يقال: "ألُّ، يَلُّ، أَلًّا" إذا لمع. (مقاييس اللغة 18/1)

7. رِيْعٌ (1) الْحِمَى فَيْكَا وَالْأَهْلُ فِي عَقْلَه
8. لَمْ يُعْفَ عَافِيكَا طِفْلًا وَلَا طِفْلَه
9. فَيْكَ اعْتَرَتْ لَمَّه رَهْطًا مِنَ الشُّمُسِ (2)
10. فَتَلُّوا أُمَّه أَحْيَيْتَهُمْ وَأَمْسِ
11. سَاقَتْ لَهُمْ نَصْرًا جَاوِزُهُ بِالْكَسْرِ
12. كَمَنْ فَدَى الْأَسْرَى فَبَاتَ فِي الْأَسْرِ
13. لَهُنِي عَلَى هَاوٍ عَلَى شَفَا الْعُمْرِ
14. قَدْ تَلَّه غَاوٍ فَحَرَّ لِلصَّدْرِ
15. لَهُنِي عَلَى مُرْضِعٍ قَدْ عَفَّرَتْ أُمَّه
16. مَا خَبَّ أَوْ أَوْضِعَ إِلَّا الشَّقَا أُمَّه
17. الشَّعْبُ مَسَّتْهُ فَيْكَ الْيَدُ الْعَسْرَا
18. أَصْحَى فَمَسَّتْهُ بِالضَّرِّ وَالْعُسْرَى
19. يَا يَوْمٌ ذِكْرَاكَ لَمْ تَبْرِحِ الْبَالَا
20. لَوْ طَافَ مَسْرَاكَ بِاللَيْثِ مَا صَالَا
21. زَرَعَتْ أَحْسَاكَ مَنبُئْهَا الصَّدْرُ
22. فَكَيْفَ نَنَسَاكَ إِنَّا إِذَا غُدْرُ

(1) "ريع" بالبناء للمفعول أي "فرع" يقال: "ريع" فلان "يراع" إذا فرع.

(2) "شمس"، وكذلك "شمس" ج: "شموس" وهو الرجل العيسر في عداوة شديدة الخلاف على من عانده،

ومنه قول الأخطل (المحكم 6/8):

شمس العداوة حتى يستفاد لهم وأعظم الناس أخلامًا إذا قدرُوا.



قضايا العالم الإسلامي والعربي



سكَّتُ ... وقلت (هدية إلى حُماة العروبة بالمغرب الأقصى) ⁽¹⁾ [الطَّوِيل]

1. سَكَّتُ، فَقَالُوا: هُدْنَةُ مِنْ مُسَالِمٍ
 2. وَبَيْنَ اخْتِلَافِ النُّطْقِ وَالسَّكْتِ لِلنَّهْيِ
 3. وَمَا أَنَا إِلَّا الْبَحْرُ يَلْقَاكَ سَاكِنًا
 4. وَمَا فِي سُكُونِ الْبَحْرِ مَنْجَاهُ رَاسِبٍ
 5. وَبِي قَلَمٌ آلَيْتُ أَنْ لَا أُمَّدَّهُ
 6. جَرَى سَابِقًا فِي الْحَقِّ ظَمَانٌ عَائِقًا
 7. يُسَدُّدُهُ عَقْلٌ رَسَا فَوْقَ رَبْوَةٍ
 8. إِذَا مَا الْيَرَاغُ الْحُرُّ صَرَّ صَرِيرُهُ
 9. وَمِنْ سَيِّمَاتِ الدَّهْرِ أَخْلَافٌ فِتْنَةٌ
- وَقُلْتُ، فَقَالُوا: نَوْرَةٌ مِنْ مُحَارِبِ
 مَجَالٍ ظُنُونٍ وَاشْتِبَاهِ مَسَارِبِ
 وَيَلْقَاكَ حَيَّاشًا مَهْوَلِ الْعَوَارِبِ ⁽²⁾
 وَلَا فِي ارْتِعَاجِ الْبَحْرِ عِصْمَةٌ سَارِبِ
 بِفَتْلٍ مُوَارٍ، أَوْ بِخَتْلِ مَوَارِبِ ⁽³⁾
 لِأَمْوَاهِ دُنْيَاهُ الشَّرَارِ الرَّعَارِبِ ⁽⁴⁾
 مِنْ الْعُمْرِ، رَوَّاهَا مَعِينُ التَّحَارِبِ
 نَحَا الْبَاطِلِ الْهَارِي بِمُهْجَةِ هَارِبِ
 وَجُودُهُمْ إِحْدَى الرِّزَايَا الْكَوَارِبِ ⁽⁵⁾

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 426/3.

(2) "حَيَّاش" صيغة مبالغة من الحيشان وهو الميجان، "حاش" البحر "حَيَّاشًا" هاج فلم يستطع ركوبه. (تهذيب اللغة 93/11، المحكم 497/7).

"عَوَارِب" ج: "عَارِب" أعلى الموج، و"غارب" كل شيء أعلاه. (تهذيب اللغة 119/8، 510/5)

(3) "خَتْلٌ" خداع، يقال: "خَتَلَهُ" و"خَاتَلَهُ" أي خدعه، و"التَّخَاتُلُ" التخادع. (المحكم 151/5).

"مَوَارِب" داهية؛ مأخوذة من الإرب وهو الدهاء، فحُوِّلَت الهمزة واوا. (تهذيب اللغة 187/15)

(4) "أَمْوَاه" جمع قلة ل"ماء"، ويقال في الكثرة "مياه". "ثَرَار" غزيرة، يقال: "ثَرَّت" العين "تَثَرُ، ثَرَارَةٌ"، وَعَيْنُ "نَثَرَةٌ" غزيرة الماء. (تهذيب اللغة 43/15).

"رَعَارِب" ج: "رَعْرَب"، "بَجْرٌ رَعْرَبٌ" كثير الماء. (المحكم 84/6، لسان العرب 451/1)

(5) "الرِّزَايَا" ج: الْمَرْزُوقَةُ وَالرِّزِيقَةُ وهي المصيبة، وتجمع أيضا على "أَزْزَاء" (المحكم 75/9، لسان العرب 170/13). "الْكَوَارِب" من "الْكَرْب" وهو الحزن.

10. وَمِنْ قَلَمِي أَنْهَلْتُ سَحَائِبَ نِعْمَةٍ
عَلَيْهِمْ يُوَدِّقِ مِنْ سِمَامِ الْعَقَارِبِ
11. فَيَا نَفْسَ لَا يَفْعُدُ بِكَ الْعَجْزُ وَأَنْهَضِي
بُنْصَرَةَ إِخْوَانِ وَعَوَثَ أَقَارِبِ
12. حَرَامٌ تُعُودُ الْحُرُّ عَنْ ذَوْدِ مُعْتَدٍ
رَمَى كُلَّ ذَوْدٍ فِي الْبِلَادِ بِخَارِبِ
13. وَبَسَلٌ سُكُوثُ الْحُرِّ عَنْ عَسْفِ ظَالِمٍ
رَمَى كُلَّ جَنْبٍ لِلْعِبَادِ بِضَارِبِ (1)
14. يُسَمِّنُ ذَنْبَ السُّوءِ قَوْمِي سَفَاهَةً
بِمَا جَبَّ مِنْهُمْ مِنْ سَنَامٍ وَعَارِبِ (2)
15. وَمَا كَانَ جُنْدُ اللَّهِ أَضْعَفَ نَاصِرًا
وَلَا سَيْفُهُ الْمَاضِي كَلِيلَ الْمَضَارِبِ (3)
16. وَمِنْ جُنْدِهِ مَا حَطَّ أَسْوَارَ "مَارِدٍ" (4)
وَمَا صَنَّعَ الْفَأْرُ الْمَهْيِيُّ "بِمَارِبِ" (5)

(1)*بَسَلٌ: حرام. اهـ "العسْفُ" السير بغير هداية ولا علم، ثم نقل إلى الظلم والجور. (لسان العرب 9/245، تاج العروس 24/157)

(2)"الجَبُّ" استئصال السنام من أصله. (تهذيب اللغة 10/72) و"غارِب" غارب الشيء أعلاه.

(3)"السيفُ الْمَاضِي" أي القاطع، "كَلِيل" أي غير قاطع.

(4)*"مارِد" قصر منيف ضرب به المثل: "تَمَرَدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ". اهـ.

قال الميداني: مارد: حصن دومة الجندل، والأبلق: حصن للسموئل بن عاديا، قيل: وصف بالأبلق لأنه بنى من حجارة مختلفة الألوان بأرض "تيماء"، وهما حصنان قصدتهما "الزَّيَّاء" ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما، فقالت: تَمَرَدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ، فصار مثلا لكل ما يعز ويمتنع على طالبه، وعَزَّ: معناه غلب من عَزَّ يَعْزُّ، ويجوز أن يكون من عَزَّ يَعْزُّ. (مجمع الأمثال 1/126)

(5)*"مَارِبِ" سد معروف باليمن، ترتب عن اختلاله سيل العرم المذكور في القرآن، وهو في منازل سبأ. اهـ قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لِسِيَّ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ - فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِحَبْلِهِمْ جَبْتَيْنِ ذَوَاتِي أَكُلٍ خَحْطٍ وَأَنْلِ وَشِيءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ - ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ" وذكر أهل التفسير أن الله تعالى لما أراد عقابهم بالسيل العرم، بعث على السد "الفرعان"، وذكروا أنهم كانوا يجدون في كتبهم أن سبب خراب هذا السد هو الفأر، فكانوا يرصدون عنده القطط، فلما جاء القدر غلبت الفرعان القطط، ودخلت إلى السد فقتلته، فأحار عليهم. (تفسير ابن كثير 6/503، مجمع الأمثال 1/275، حياة الحيوان الكبرى 1/417)

17. وَمِنْ جُنْدِهِ الْأَخْلَاقُ تَسْمُو بِأُمَّةٍ إِلَى أَفْقٍ سَعَدٍ لِلسَّمَاءِ مُقَارِبٍ (1)
18. وَتَنْحَطُّ فِي قَوْمٍ فِيَهُوُونَ مِثْلَ مَا تَرَى الْعَيْنُ مِنْ مَهْوَى النُّجُومِ الْعَوَارِبِ
19. يَنَالُ الْعَلَاءُ شَعْبٌ يُقَادُ إِلَى الْعُلَى بِنَشْوَانٍ مِنْ نَهْرِ الْمَجْرَةِ شَارِبِ
20. رَعَى اللَّهُ مِنْ عُرْبِ الْمَشَارِقِ إِخْوَةً تَنَادَوْا فَدَوَى صَوْتُهُمْ فِي الْمَعَارِبِ
21. تَوَافَوْا عَلَى دَاعٍ مِنَ الْحَقِّ مُسْمِعٍ وَوَفَّقُوا بِنَدْرِ فِي ذِمَامِ الْأَعَارِبِ
22. هُمْ رَأْسُ مَالِي لَا نُضَارَ (2) وَفِضَّةٌ وَهُمْ رِنْحُ أَعْمَالِي وَنُجْحُ مَارِبِي
23. وَهُمْ مَوْرِدِي الْأَصْفَى الْمُرْوِي لِعَلَّتِي إِذَا كَدَّرْتَ "أُمَّ الْخِيَارِ" (3) مَشَارِبِي

(1) "السَّمَاءُ": نجمٌ.

(2) "النُّضَارُ" و"النُّضِيرُ" و"الأنضُرُ" للذهب والفضة، لكن غلب على الذهب، وجمعه: "نُضَارٌ" و"أنضُرٌ".
(الصحاح 2/829، المحكم 8/180)

(3) *أم الخيار" كنية اصطلاح الأدباء في الجزائر من أبنائنا العاملين على تكتنية فرنسا بها، أخذنا من قول أبي النجم الراجز:

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمَّ الْخِيَارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذُنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ

ووجه هذه التكنية أنها كانت تتجنى علينا، وتخلق لنا من الذنوب ما لم نصنعه، كلما أرادت إلحاق الأذى بنا. اهـ

وهذا البيت نسبة لسويوه (الكتاب 1/85) لأبي النَّجْمِ الْعِجْلِيِّ، واسمه الفضل بن قُدَّامة، نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام، وكان مشهوراً بأراجيزه، وأم الخيار هذه هي زوجته. (الشعر والشعراء 2/588، خزانة الأدب 1/636)

السلطان محمد بن يوسف⁽¹⁾ [الرجز]

1. آيْتُ بِالْحِظَائِرِ الْمُسْتَرَّةِ وَالْآيِ فِي رُفُوفِهَا مُسَطَّرَةٌ
2. وَالْكَعْبَةِ الْجَلِيلَةِ الْمُطَهَّرَةِ وَالرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُنَوَّرَةِ
3. إِنِّي أَسُوقُ الْوَاعِظَاتِ الْمُنْدِرَةَ صَادِعَةً رَادِعَةً مُحَدَّرَةَ
4. نَاصِحَةً لِقَوْمِنَا مُدْكِرَةَ وَاسِمَةً بِالْهُونِ كُلَّ نَكِرَةَ
5. مِنْ خَابِطٍ فِي الظُّلْمَةِ الْمُعْتَكِرَةَ وَوَارِدٍ سُورِ الْمِيَاهِ الْكَدِرَةَ
6. وَعَابِدٍ لِلنَّحْمَةِ الْمُنْكَدِرَةَ دَلِيلَهَا الْحَقُّ، وَمَنْ يُنْصِفُ يَرَهُ
7. إِنَّ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ⁽²⁾ جَوْهَرَةَ وَصُورَةَ مِنْ خُلُقٍ مُصَوَّرَةَ
8. وَنُسْخَةَ مِنْ أَدَبٍ مُحَرَّرَةَ وَقِطْعَةَ مِنْ حِكْمٍ مُقَرَّرَةَ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 3/583.

* نشرت في العدد 147 من جريدة «البصائر»، 19 مارس سنة 1951.

السلطان محمد بن يوسف، هو ملك المغرب محمد الخامس، ولد سنة (1327هـ/1909) وتوفي سنة

(1381هـ/1961) بفاس، تولى مملكة المغرب سنة 1346هـ/1927، ساند الحركات التحررية المغاربية

ففتته سلطات الفرنسية إلى مدغشقر، وقد تحدث عنه الإبراهيمي طويلا في الموضوع المشار إليه من الآثار.

(2) "أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ" كان هذا اللقب يطلق على سلاطين المغرب من المرابطين، وأول من دُعي به هو

السلطان يوسف بن تاشفين أبو يعقوب اللمتوني (410هـ-50هـ). (تاريخ الإسلام 10/832،

الأعلام 8/222)

9. وَقَطْرَةٌ مِنْ الْهُدَى مُنْحَدِرَةٌ فِي الدَّهْرِ مِنْ جَدِّ الشَّرَافِ حَيْدَرَةٌ⁽¹⁾

10. مَنَاقِبٌ عَلَى الْمَدَى مُدَّخِرَةٌ لِمَنْ عَدَا بَيْنَ الْمُلُوكِ مَفْخَرَةٌ

11. وَإِنْ أَتَتْ أَيَّامُهُ بِأَخْرَهُ⁽²⁾

12. إِنَّا إِذَا الْحَمْدُ تَلَوْنَا سُورَهُ ثُمَّ جَلَوْنَا كَالْمَرَايَا صُورَهُ

13. ثُمَّ حَدَوْنَا فِي الْبَرَايَا زُمْرَهُ سَفْنَا إِلَيْهِ شَمْسَهُ وَقَمَرَهُ

14. وَمَنْ يُطِبْ مَوْلَى الْمَوَالِي عُنُصْرَهُ فَمِنْ تَمَامِ فَضْلِهِ أَنْ يَنْصُرَهُ

15. مَنْ ادَّعَى وَصَفَ الْكِرَامِ الْخَيْرَهُ فَاسْتَشْهَدُوا أَخْلَاقَهُ وَسِيرَهُ

16. وَاسْتَنْبُوا مِنَ الزَّمَانِ غَيْرَهُ وَسَاءَلُوا: مَنْ قَادَهُ وَسِيرَهُ؟

17. فَالزُّبَيْرُ إِنْ تَنَشَّدَهُ حِلْفُ الزُّبَيْرِ⁽³⁾

18. يَا عَصْبَةَ فِي الْعَيِّ لَيْسَتْ مُقْصِرَةٌ قَدْ عَمِيَتْ عَنِ الْهُدَى وَالتَّبَصُّرَةِ

19. لَا تَفْرَحِي إِنْ الْعِنَى وَالسَّيْطَرَةُ لَمْ يَبْرَحَا إِلَى الْهَلَاكِ فِنَطْرَةِ

(1) "الحَيْدَرَةُ" الأسد، ويشير بذلك إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، القائل غزوة خيبر:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةٌ كَلَيْتَ غَابَاتٍ كَرِيهَ الْمُنْطَرَةَ

أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ

وعلي رضي الله عنه ينتسب إليه العلويون ببلاد المغرب عموماً، ومنهم ملك المغرب محمد الخامس. (تاريخ

الإسلام 275/1، الدرر الفاخرة ص: 139)

(2) "بِأَخْرَهُ" أي أخيرا.

(3) "الزُّبَيْرُ" من الرجال من يجب محادثة النساء ومجالستهن، سمي بذلك لكثرة زيارته لهن. والجمع "الزُّبَيْرَةُ".

(الصحاح 674/2)

20. لَا تَمْرَجِي إِنَّ الْهَوَى وَالْأَثَرَةَ جَالِيَةً كُلَّ الْبَلَا أَوْ أَكْثَرَهُ
 21. تَسَمَّعِي إِنَّ اللَّيَالِي مُخْبِرَةٌ بِأَنَّ أَيَّامَ الصُّعُودِ مُدْبِرَةٌ
 22. قَدْ كَتَبَ الدَّهْرُ وَوَالَى عِبْرَهُ وَصَدَّقَتْ رُؤَى الْعَيْونِ خَبْرَهُ
 23. أَنْ قُصُورَ الظَّالِمِينَ مَقْبَرَهُ عُمَارُهَا إِلَى الْخَرَابِ مَعْبَرَهُ

هل لمن أوضاع فلسطين عيد؟⁽¹⁾ [البيسط]

1. لِلنَّاسِ عِيدٌ وَلي هَمَّانِ فِي الْعِيدِ فَلَا يِعُرْتَكُ تَصْوِيبِي وَتَصْعِيدِي
 2. هُمُ الَّتِي لَبِثَتْ فِي الْقَيْدِ رَاسِفَةً قَرَنًا وَعِشْرِينَ فِي عُسْفٍ وَتَعْبِيدِ
 3. وَهُمْ أُخْتٍ لَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ فَنَيْتِ حُمَاتُهَا بَيْنَ تَقْتِيلِ وَتَشْرِيدِ
 4. كَانَ الْقِيَاضُ⁽²⁾ لَهَا فِي صَفْقَةِ عَقِدَتْ مِنْ سَاسَةِ الشَّرِّ تَعْرِيبًا بِتَهْوِيدِ
 5. جُرْحَانِ مَا بَرِحَا فِي الْقَلْبِ جَسُّهُمَا مُودٍ⁽³⁾ وَتَرَكَهُمَا لِشَقْوَتِي مُودٍ
 6. ذَكَرْتُ بَيْنًا لَهُ فِي الْمُبْتَدَا خَبْرٌ فِي كُلِّ حَفْلٍ مِنْ الْمَاضِينَ مَشْهُودِ
 7. إِنْ دَامَ هَذَا وَلَمْ تَحْدُثْ لَهُ غَيْرٌ لَمْ يُبَيْكْ مَيْتٌ وَلَمْ يُفْرَحْ بِمَوْلُودِ⁽⁴⁾

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 215/4.

(2) "الْقِيَاضُ" أي مقايضة وهي المعاوضة. (الفائق في غريب الحديث والأثر 239)

(3) "مُودٍ" أي مهلك، "أودي، يودي" فهو مودٍ. (الصحاح 2521/6)

(4) "غَيْرٌ" بكسر الغين وفتح الياء بمعنى التغيير، البيت لأبي سليمان الخطابي (العزلة ص: 71)، وقبله:

هَذَا الرِّمَانُ الَّذِي كُنَّا نُحَدِّثُهُ فِي قَوْلِ كَعْبٍ وَفِي قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ

[يا ابن اليمن]⁽¹⁾ [مجزوء الرجز]

1. أَخَى الزَّمَنَ (2) عَلَى الْيَمَنِ أَبْدَلَهَا صَابًا بِمَنْ (3)
2. جَيْشُ الشَّقَا لَهَا كَمَنْ مَهْزُولَةٌ عَلَى السَّمَنِ
3. مَعْصُوبَةٌ بِلَا تَمَنْ دُسْتُورُهَا لَا تَفْهَمَنْ
4. لَا تَقْرَأَنَّ لَا تَعْلَمَنَّ سَلْ سَيْفَهَا (4) أَنْتَ لِمَنْ؟
5. سَلْ سَيْفَهَا بِيَدِ مَنْ؟ أَعْرِيَةٌ عَلَى دِمَنْ (5)
6. لَا نَاصِرٌ لَا مُؤْتَمَنٌ عُدْ لِلْحَمَى يَا ابْنَ الْيَمَنِ
7. جُدْ بِالذَّمَا مِنْ غَيْرِ مَنْ إِنْ لَمْ تَذُدْ عَنْهَا فَمَنْ؟
8. يَا ذَا جَدَنَ أَيْنَتْ (6) عَدَنُ؟ رُوحٌ جَنَتْ عَلَى الْبَدَنِ
9. فَهَوَ الْحَوَا وَهِيَ الْفَدَنُ (7) شَرُّ الْمَلَا لَهَا سَدَنُ
10. قَرْنُ الْبَلَا فِيهَا شَدَنُ (8) يَا نَائِيًا لَا تَبْعَدَنَّ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 527/3.

هذه الأبيات ضمن مقال بعنوان: سجع الكهان.

(2) "خَنَا" الدهر: آفائه، و"أَخَى" عليهم الدهر: إذا أهلكهم. (تهذيب اللغة 239/7)

(3) *الصاب: [شجر] مر، والمن قرين السلوى في القرآن.

(4) *سيف البحر بكسر السين ساحله، والسيف الثاني واحد السيوف وهو معروف.

(5) "أَعْرِيَةٌ" ج "غراب" وهو من جموع القلة. و"دِمَنْ" ج "دَمَنَةٌ" وهي الآثار.

(6) *ذو جدن من أدواء اليمن. أينت: لغة فصيحة في أين الاستفهامية.

(7) *الحواء: أبيات حقيرة، والغدن القصر.

(8) "شَدَنُ" أي قوِي.

11. يَا وَيَّيَا لَا تَقْعَدَنَّ يَا سَاهِيًّا لَا تَرْفُدَنَّ
 12. يَا حَامِلًا لَا تَرْهَدَنَّ وَلَا تَعْبُ بَلِ اشْهَدَنَّ
 13. وَلَا تُدِنَنَّ مَا لَمْ تُدَنَّ لَا تَعْتَصِرَنَّ فِي غَيْرِ دِنٍ⁽¹⁾
 14. تَبْغِي الْهُدَى عَلَى الْهُدَى⁽²⁾ تَخْشَى الرَّدَى فَلْتَخْلُدَنَّ

غار على أحسابه⁽³⁾ [الرجز]

1. غَارَ عَلَى أَحْسَابِهِ أَنْ تَمْتَهَنَ حُرٌّ عَلَى مَجْدِ الْجُدُودِ مُؤْتَمَنَ
 2. فَمَا وَنَى فِي حِفْظِهِ وَلَا وَهَنَ سَيْفٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مَطْرُورُ الشَّبَا
 3. بَيَّضْتَ وَجْهَ الْعُرْبِ فِي الْمَجَامِعِ أَبْلَغْتَ صَوْتَهُمْ إِلَى الْمَسَامِعِ
 4. فَخَابَ كُلُّ طَامِحٍ وَطَامِعِ وَغَضَّ مِنْ سَوْرَتِهِ وَاكْتَابَا
 5. أَوْقَرْتَ سَمْعَ الْمُبْطِلِينَ حُجَجَا فَاعْتَرَضُوا بَحْرًا يَمُورُ لُجَجَا
 6. وَمُخْطِئِي فِي رَأْيِهِ مَنْ هَجَّهَجَا⁽⁴⁾ بِاللَّيْثِ جَوْعَانَ الْحَشَا مُلْهَبَا
 7. جُنْنَاكَ فِي وَفْدٍ وَأَيٍّ وَفْدِ مَا مِنْهُ إِلَّا بِالْعَزِيزِ يَفْدِي
 8. جُنْنَاكَ لِلْأَرْفَادِ لَا لِلرَّفْدِ وَلِلشَّنَا نَسُوقُهُ لَا لِلْحَبَا
 9. جُنْنَاكَ فِي الْإِخْوَانِ نُزْجِي التَّهْنِيَةَ لَا زِلْتَ مِنْ عَيْشِكَ فِي بُلْهَيْيَةِ⁽¹⁾

(1) "الدين" بكسر الدال الجرة، وجمعها "دينان"

(2) *الهدن جمع هدنة، وحياء الهدنة مضلة.

(3) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 4/412.

(4) "الهجَّهَجَة" صوت الرجل إذا صاح بالأسد. (تهذيب اللغة 5/227)

(1) "البلهَيْيَةُ" و"الرَّفْهَيْيَةُ" الرخاء وسعة العيش. (الحكم 4/327 و 4/305)

10. وَدُمْتَ فِي حَفْضٍ وَفِي رُفْهَيْتِهِ
وَكُلُّ مَنْ جَارَكَ فِي الْفَضْلِ كَبَا
11. أَبُوكَ فِي أَفْقِ الْمَعَالِي أَسْعَدُ
فِي رُتْبَةٍ عَلَيَاؤُهَا لَا تُصْعَدُ
12. لَوْ أَنَّ مَثَّنَ كَوْكَبٍ يُفْتَعَدُ
لَمَا امْتَطَى أَبُوكَ إِلَّا كَوْكَبَا
13. كَأَنَّهُ قَدْ سَخَّرَ الْبَيَانَ
فَأَنْكَشَفَ الْعَيْبَ لَهُ عَيَانَا
14. أَوْ أَنَّهُ قَدْ جَاوَرَ الرَّيَّانَا (1)
وَحَاوَرَ الْعُرَّ الْفِصَاحَ الْعُرْبَا
15. سَمِعْتُهُ يَخْطُبُ فِي الْمَدِينَةِ
شَيْحَانَ (2) يَحْمِي عِرْضَهُ وَدِينَهُ
16. فِي مَوْقِفٍ يُنْسِي الْفَتَى خَدِينَهُ
فَكَانَ سَهْمًا لِلْعَدَى مُصَوَّبَا
17. لَسْتُ إِذَا أَرْسَلْتُهَا يَمِينَا
بِخَائِفٍ فِي الْقَوْلِ أَنْ أَمِينَا (3)
18. لَمَنْ دَعَاكَ الْحَارِسَ الْأَمِينَا
مَا حَادَ عَن حَاقِ الْهُدَى وَلَا نَبَا

(1) "الرَّيَّان" جبل ببلاد طي، سمي به لأنه لايزال يسيل منه الماء. (تاج العروس 38/194)

(2) "الشَّيْحَان" الغيور، لحذره على حرمه. (الصحاح 1/379)

(3) "أَنْ أَمِينًا" أي أن أكذب، "مان، يميد، ميينًا"



مِلْكُ اِعْبَابٍ وَرِسَالِكُ اِخْوَانِيَّةٍ





خير الدين الزركلي⁽¹⁾ [الكامل]

قال الزركلي: كثيرا ما كان ينشدني - يعني إبراهيمي - قوله:

1. الدِّينُ خَيْرٌ كُلُّهُ وَأَنَا أَرَى مِنْ خَيْرِ هَذَا الدِّينِ "خَيْرُ الدِّينِ"

محمد علي جناح محرر باكستان⁽²⁾ [الوافر]

1. هُنَا شَمْسٌ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ هُنَا كَنْزٌ تَعَطَّى بِالثَّرَابِ

2. هُنَا عَلَّمَ طَوْتُهُ يَدَ الْمَنَايَا هُنَا سَيْفٌ تَجَلَّلَ بِالْقَرَابِ (3)

3. هُنَا مِنْ مَعْدِنِ الْحَقِّ الْمُصَفَّى يَتِيمٌ فِي الْجَوَاهِرِ دُوْ اغْتِرَابِ

إلى ولدنا الأستاذ عبد الحميد الهاشمي⁽⁴⁾ [الخفيف]

1. كُنْتُ أَهْدَيْتَنِي رُجَاجَةَ عِطْرِ يَبْعَثُ النَّشْوَتَيْنِ تَيْهًا وَفَخْرًا

2. أَبَانَفَاسٍ جِلَّقٍ (1) مَرْجُوهُ فَأَتَى بِالْعَبِيرِ يَزْخَرُ زَخْرًا

(1) الأعلام 54/6.

(2) آثار الإمام محمد البشير إبراهيمي 50/4.

محمد علي جناح (1876-1948) مؤسس دولة باكستان، ويُعرف فيها بـ"القائد الأعظم"، كافع من

أجل انفصال باكستان عن الهند، وأصبح أول حاكم لباكستان سنة 1947. "ويكيبيديا"

(3) "القراب" غمد السيف، ويجمع على "قُرَب"

(4) آثار الإمام محمد البشير إبراهيمي 401/4.

(1) "جَلَّقَ" بالتشديد وكسر الجيم واللام، موضع بالشام. (الصحاح 1454/4)

3. أَمْ رَبِّي النَّيْرَيْنِ (1) قَدْ عَلَّمْتُهُ
كَيْفَ يُحْيِي الْجَمَادَ إِنْ مَسَّ صَخْرًا
4. وَلَوْ أَنِّي إِذْ ذَاكَ أُوتَيْتُ رُشْدِي
صُنْتُهُ فِي خَزَائِنِ الصَّوْنِ دُخْرًا
5. وَحَرَمْتُ أَنْ يَمَسَّ أُنُوفًا
أَوْ تُعَوَّرًا سُودَ الطَّوَّاحِنِ بُخْرًا (2)
6. غَيْرَ أَنِّي فَعَلْتُ مَا يَفْعَلُ الْعَا
صِيفُ يَذْرُو بَنَاتٍ مَخْرٍ وَخْرًا (3)
7. نَارَعَتْنِيهِ بِالْأَكُفِّ رِجَالُ
لَيْسَ يَأْلُونَ لِلنَّفَائِسِ دَخْرًا (4)
8. تَرَكُوا الظَّرْفَ كَالْحَلِيَّةِ هَمًّا (5)
وَأَلْحُوا فَعَادَ كَالْعَظْمِ نَخْرًا
9. وَجَزَاءُ الْجَمِيلِ ذِكْرٌ وَشُكْرٌ
فَاعْنَمِ الْحُسْنِيِّينَ وَابْعَثْ بِأُخْرَى

(1) "تَيْرٌ" وتقال بلفظ الثنية "تَيْرَيْنِ" قال ياقوت الحموي: قرية مشهورة بدمشق في وسط البساتين أنزه موضع رأيتة. (معجم البلدان 330/5)

(2) "بُخْرٌ" ج "أُبْحُرٌ"، و"الْبُخْرُ" ريح كريهة من الفم. (تهذيب اللغة 158/7)

(3) *بنات مخر: سحاب بيض رفاق تأتي في قُبُل الصيف، ولكن الرياح تمرقها بسرعة، ومخر أبوهن على التوهم، كما يتوهم الشعراء في بنات نعش أن لها أبا هو نعش، ويصفونه بأوصاف متخيلة منتزعة من أوصاف الأبوة الشائعة في عالم الحيوان، قال ابن هانئ في فائيته التي تساوي ديوانه كله:

كَأَنَّ بَنِي نَعَشٍ وَنَعَشًا مَطَافِلٌ بَوْجَرَةً قَدْ أَضَلَّلَنِي فِي مَهْمِهِ خَشْفًا

(4) *دخرا: إهانة وإذلال، وفي القرآن الكريم: "وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ".

(5) *الهف: خلية الشهد بلا غسل وسنبلة الزرع بلا حبّ والسحابة من غير ماء.

إلى ولدي الأديب عمر بهاء الدين الأميري⁽¹⁾ [الطويل]

1. لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي عَنْ كَرَاتِشِي لِرَاحِلِ
- عَلَى غَيْرِ مَا كَانَتْ تُشَدُّ الرَّوَاحِلُ
2. سَتَحْمِلُنِي فِي الْجَوْ مُرْتَاعَةَ الْحَشَا
- يَدِينُ لَهَا الْقَاصِي وَتُطْوِي الْمَرَاحِلُ
3. أَدْرْتُ الْمُنَى عَنْ مُسْتَهَلِّ مِنَ الْحَيَا
- يُعَاثُ بِهِ فَحَطُّ وَيَخْضُرُ فَاحِلُ
4. وَيُسْقَى بِهِ غَرْسٌ ذَوَى بَيْنَ أُمَّةٍ
- يُمَسِّكُهَا سِلْكٌ مِنَ الدِّينِ نَاحِلُ
5. وَلَكِنْ زَوَى عَنِّي الْأَمَائِي أَنَّهَا
- بِلَادٌ بِهَا رِنْعُ الْعُرُوبَةِ مَاحِلُ⁽²⁾
6. تَقَاسَمَهَا الْأَعَاجِمُ بَعْدَ ابْنِ قَاسِمٍ
- فَدَابَ بِهَا الضَّارِي وَغَابَ الْحَلَالِحُ⁽³⁾
7. وَقَامَ بِحَمَلِ الدِّينِ فِيهَا عِصَابَةٌ
- مَكَاحِلُهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ الْمَكَاحِلُ⁽¹⁾
8. سَاءَ ذِكْرُكُمْ وَالشُّوقُ يَزْدَادُ وَقُدُهُ
- إِذَا مَا دَنَتْ مِنْ أُنْدُونِيسِيَا السَّوَاحِلُ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 403/4.

عمر بهاء الدين الأميري: قال الإبراهيمي في تقديمه لخماسياته: وزير سوريا المفوض في باكستان، شاعر موهوب، رقيق الحس، وجداني النزعة، خصب الشاعرية، مستجيب الطبع، متدفق الطبع، صادق التأمل، واسع التخيل، نظم كثيرا ولم ينشر شيئا. (الآثار 83/4)

(2) "المَحَلُّ" انقطاع المطر وبيس الأرض من الكلا. و"أَمَحَلْتُ" فهي "مَمَحَلُّ" و"أَمَحَلُّ" القوم، وزمان "مَاحِلُ". (مقاييس اللغة 5/302)

(3) "الحَلَالِحُ" بالضم السيد في عشيرته، وجمعه "حَلَالِحُ" بالفتح. (تهذيب اللغة 3/283)

(1) "المَكَاحِلُ" ج "المُكْحَلَّةُ" بالضم، وهو وعاء يوضع فيه "الكُحْلُ" قال الزبيدي: و"المُكْحَلَّةُ" الآلة التي يضرب بها بندق الرصاص في لغة المغاربة، وهو يرمي بـ"المَكَاحِلِ"، قال: وهو مجاز؛ شبهت بمُكْحَلَّةِ العين لما فيها من السواد. (تاج العروس 3/323)، ولا تزال تستعمل فالعامية بلفظ: "مُكْحَلَّةُ"

إلى الدكتور فاضل الجمالي⁽¹⁾ [الرجز]

1. تَضَمَّنْتَ بَرَقِيَّةَ الْجَمَالِي لَفْظًا خَلَا مِنْ رَوْنِقِ الْجَمَالِ
2. إِذْ لَيْسَ مِنْ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ وَلَيْسَ مِنْ مَحَاسِنِ الْخِصَالِ
3. أَنْ تَدْعُو الضَّيْفَ وَلَا تُبَالِي رَفِيئَهُ الْحَقِيقَ بِالْإِجْلَالِ
4. تَعْدِينِي إِنْ زُرْتُ بِاحْتِفَالِ مُتَوَجِّحٍ بِالْبِشْرِ وَالْإِقْبَالِ
5. بِشَرْطِ أَنْ أَزُورَ كَالْمُحْتَالِ وَأَمِنْ مِنْ تَابِعٍ أَوْ تَالِ
6. تَحْسَبُنِي طِفْلًا مِنَ الْأَطْفَالِ يُصَادُ بِاللُّطْفِ وَالِدَالِ
7. يُخَدَعُ فِي الْمَوْجُودِ بِالْمُحَالِ وَيُؤَثِّرُ النَّفْسَ عَلَى الْعِيَالِ
8. يَا حَضْرَةَ الدُّكْتُورِ ذِي الْأَفْضَالِ مَا لَكَ لَا تَعْبَأُ بِالرِّجَالِ
9. وَلَا تُحِيلُ الرَّأْيَ فِي مَجَالِ مِنْ قَبْلِ إِقْدَامِ عَلَى الْأَفْعَالِ
10. هَذَا الَّذِي تَرْمِيهِ بِالْإِهْمَالِ أَحَقُّ بِالتَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ
11. هَذَا فَتَى أَضْحَى مِنَ الْأَبْطَالِ وَزَادَ فِي الْفَضْلِ عَلَى الرَّجَالِ
12. رَأْيِي رَمَى الْأَرَاءَ بِالْإِبْطَالِ وَعَزَمَةٌ كَالنَّارِ فِي اشْتِعَالِ
13. وَجُرْأَةٌ كَاللَّيْثِ فِي الصِّيَالِ وَهَمَّةٌ كَالنَّجْمِ فِي التَّعَالِي

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 4/404. *مداعبة من الإمام إلى صديقه الدكتور محمد فاضل

الجمالي بعد دعوة وجهها إليه ببغداد، دون إشراك الأستاذ الفضيل الورتلاني. اهـ

محمد فاضل الجمالي (1903-1997): مفكر ومؤلف عراقي، شغل عدة مناصب علمية وحكومية،

منها رئاسة وزراء العراق خلال عامي 1953-1954.

14. مَا زَالَ مُذْ شَبَّ عَلَى الْفِصَالِ وَعَرَفَ الْيُمْنَى مِنْ الشَّمَالِ
15. حَزْبًا عَلَى الطُّعْيَانِ وَالضَّلَالِ سَلْمًا عَلَى الْإِصْلَاحِ وَالْإِجْمَالِ
16. سَهْمًا مُصِيبًا فِي حَشَا الْأَنْدَالِ مِثْلَ شِهَابِ الرَّجْمِ فِي الثَّلَالِ⁽¹⁾
17. يَفْذِفُ كُلَّ خَادِعٍ مُحْتَالٍ وَلَمْ يَزَلْ يَخْطِرُ كَالرُّبَّالِ⁽²⁾
18. مَاضِي الشَّبَا مُحَدِّدُ النَّصَالِ مُهَيِّأٌ لِلدَّوْدِ وَالنِّصَالِ⁽³⁾
19. أَتَرْتَضِي وَأَنْتَ ذُو الْأَعْمَالِ لِقَوْمِكَ الْعُرْبِ وَذُو الْأَمَالِ
20. بَأَنَّ يَرُوكَ مَاضِيًا فِي الْحَالِ وَوَاقِفًا تَنْدُبُ فِي الْأَطْلَالِ
21. وَعَاكِفًا فِي الدَّمَنِ الْبَوَالِي تَبْكِي عَلَى عَمَارِهَا الْخَوَالِي
22. مُنْتَصِرًا لِعُصْبَةِ جُهَّالٍ صَيَّرَهَا الظُّلْمُ إِلَى الرَّوَالِ
23. يَا سُوءَ حَظِّ الْيَمَنِ الْمِحَالِ⁽¹⁾ وَشَوْمَهَا إِنْ أَنْبَرْتَ لِلْفَالِ
24. وَبَحْسَهَا فِي الْوِزْنِ وَالْمِكْيَالِ وَعَغْبَنَهَا فِي الْحَالِ وَالْمَالِ

(1) "الثَّلَالِ" الهلاك. (العين 8/216، شمس العلوم 2/804)

(2) "خَطَرَ" الرجل اهتَزَّ في مشيه وتبختر، وأصلها. (مختار الصحاح ص: 93).

و"الرُّبَّالِ" الأسد، ويجمع على "الرَّابِيلِ" و"الرَّيَابِيلِ" بالهمز وتركه، وفلان "يَتْرَابِلُ" أي يُغِير على الناس ويفعل فعل الأسد. (الصحاح 4/1704، النهاية في غريب الحديث والأثر 2/191)

(3) "مَاضِي حَادٍ"، "الشَّبَا" الطَّرْفُ، و"نِصَالٍ" ج "نَضْلٌ" وهي حديدة السهم والسيف والسكين ونحوه.

(التقفية في اللغة ص: 92، لسان العرب 11/662)

(1) "الْمِحَالِ" الأرض المُنْحَصِبَةُ التي يُكثِر الناس الحُلُولَ بها. قال الأزهري: لا يقال لها "مِحَالٌ" حَتَّى تُمْرَع

وَتُنْحَصِبُ ويكون نباتها ناجعا للمال. (تهذيب اللغة 3/284)

25. أَنْ كَانَ مِثْلُ فَاضِلِ الْجَمَالِي فِي عِلْمِهِ وَعَقْلِهِ الصَّوَالِ (1)
26. وَرُوحِهِ وَفِكْرِهِ الْحَوَالِ يَأْسَى عَلَى طَاعُوتِهَا الْمُرَالِ
27. مَنْ شَدَّهَا بِأَوْثِقِ الْأَحْبَالِ وَسَامَهَا بِالْقَهْرِ وَالْإِذْلَالِ
28. وَسَامَهَا بِالْفَقْرِ وَالْإِقْلَالِ وَرَاضَهَا بِالسَّحْنِ وَالْأَعْلَالِ
29. وَعَهْدُهَا وَهَوَ عَلَيْهَا الْوَالِي أَدْهَى مِنْ الطَّاعُونَ وَالزَّلْزَالِ
30. فَكَمْ رَأَتْ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالتُّوبِ الْفَطِيحَةِ الثَّقَالِ
31. وَالْكُرْبِ الْكَثِيرَةِ الْأَشْكَالِ وَالْعُقْدِ الْعَوِيصَةِ الْإِشْكَالِ
32. وَمَنْ وَبَاءَ سَيْطَ الْبُوبَالِ وَمِنْ حَبَاءِ نَيْطَ الْبُحْبَالِ
33. وَعَادَ مِنْ فِطَاعَةِ الْأَحْوَالِ عَهْدَ "سَبَا" فِي سَالِفِ الْأَحْوَالِ
34. أَضَحَّتْ بِنُوهٍ مِنْ فَسَادِ الْحَالِ وَالظُّلْمِ مِنْ إِمَامِهَا الدَّجَالِ
35. عَطَشَى وَمَاءِ النَّهْرِ كَالْجِرْيَالِ مِنْهُمِرٌ بَعْدِيهِ السَّلْسَالِ (2)
36. جَائِعَةً وَالْفُوتُ كَالرَّمَالِ فَقِيرَةً وَهِيَ رِكَازُ الْمَالِ
37. عَارِيَةً حَتَّى مِنَ الْأَسْمَالِ (1) وَالْحَوْكُ فِي جُدُودِهَا الْأَوَالِي
38. قَدْ كَانَ فِيهِمْ مَضْرِبُ الْأَمْثَالِ عَزَلَاءَ حَتَّى مِنْ عِصِيِّ الضَّالِّ (2)

(1) صيغة مبالغة من "صال يصول صَوْلَةً" أي قهر وعلا. (مقاييس اللغة 3/322)

(2) "الجِرْيَال" الصبغ الأحمر، ولذلك سميت الخمر جريالا. (مقاييس اللغة 1/445)، و"السَّلْسَالُ" والسَّلْسَالُ والسَّلْسَالُ" الماء العذب السَّلْسِلُ في الخلق، وقيل البارد. (المحكم 8/413)

(1) "الْأَسْمَالُ" تائب بالية، ج "سَمَلٌ" و"سَمَلٌ" التُّوبُ، "سَمُولًا"، و"سَمُولَةً" أَخْلَقَ. (تاج العروس 29/223)

(2) "الضَّالُّ" السُّدْرُ الْبَرِّي، واحده "ضَالَّةٌ"، "أَضَالَتْ" الأرض إذا صار فيها الضال. (مقاييس اللغة 3/379)

39. وَالسَّيْفُ فِيهَا أَحَدُ الْأَنْجَالِ⁽¹⁾ شَقِيَّةٌ بِالظُّلْمِ وَالنَّكَالِ
 40. وَالسَّعْدُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأَجْيَالِ وَسَمًا لَهَا وَشَارَةً اخْتِيَالِ
 41. وَتُرْبُهَا قَدْ ثَارَ عَنْ غِلَالِ وَعَنْ جَنَى عَضِي وَعَنْ ظِلَالِ
 42. وَمَاؤُهَا يَنْسَابُ كَالصَّلَالِ بَيْنَ الصُّخُورِ الشُّمِّ وَالنَّالِ
 43. مَنْ هُمْ غُيُوثُ الْبَذْلِ فِي النَّوَالِ وَهُمْ لُيُوثُ الْعَابِ فِي الصِّيَالِ
 44. فِي النَّسَبِ الْعِدِّ الصَّمِيمِ⁽²⁾ الْعَالِيِ وَالْحَسَبِ الْعَرِيقِ فِي الْجَلَالِ
 45. مَا لَكَ يَا مُنْتَبِتَةَ اللَّالِيِ وَالْحَجَرِ الْحَرِّ الْكَرِيمِ الْعَالِيِ
 46. مَا لَكَ يَا مُنْتَبِحَةَ الْأَبْطَالِ ذَوِي الْحِفَاظِ⁽³⁾ الْمُرِّ وَالْفِعَالِ
 47. مَا لَكَ يَا مَرْزَعَةَ الْعَوَالِيِ عَزَّتْ عَنْ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ
 48. مَا لَكَ يَا مُنْتَبِتَةَ الْعَوَالِيِ مِنْ الرِّمَاحِ الدُّبْلِ الطَّوَالِ
 49. أَصْبَحْتَ فِي جَدْبٍ وَفِي إِمْحَالِ جَرْدَاءَ مِثْلَ الْعَادَةِ الْمِعْطَالِ⁽¹⁾
 50. وَصِرْتَ بَعْدَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ شَوْهَاءَ مِثْلَ الْبَائِرِ الْمِتْفَالِ⁽²⁾
 51. مَا لِيَبِيكَ النُّجْبِ الْأَبْطَالِ أَضْحَوْا عَلَى الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِيِ

(1) جمع "بَجَل" وهو الولد.

(2) "العِدُّ" القدم، يقال: "حَسَبْتُ عِدًّا" أي قدم، والجمع "أَعْدَادٌ". (مقاييس اللغة 4/30)

(3) "الْحِفَاظُ" المحافظة على العهد، والحماسة على الحرم ومنعها من العدو، والاسم منه "الْحَفِيزَةُ"، يقال: رجل ذو حفيظة. (تهذيب اللغة 4/265)

(1) "العَادَةُ" من النساء الناعمة اللينة، وجمعها "غِيدٌ" و"المِعْطَالُ" من التَعَطُّلِ وهو ترك الحلي، والمِعْطَالُ من النَّسَاءِ هِيَ الَّتِي تُكْتَرُ التَعَطُّلُ. (تهذيب اللغة 2/99 و 8/155)

(2) "الْمِتْفَالُ" و"التَّفْلَةُ" المرأة التي ليست بمتطيبة، وهي الْمُتَبِنَةُ الرَّيْحِ. (تهذيب اللغة 14/202)

52. بَعَدَ الْهُدَى فِي التِّيهِ وَالضَّلَالِ وَبَعَدَ وَسِمَ الْمَجْدِ فِي الْأَعْقَالِ (1)
53. شِدَّتْ لَنَا فِي الْأَعْصِرِ الْخَوَالِي حَضَارَةٌ مَدَّتْ عَلَى الْأَجْيَالِ
54. رَوَاقٌ عِزٌّ بِحُلَاهَا حَالِي وَخُلِّدَتْ آثَارَهَا الْعَوَالِي
55. صَحَائِفٌ فِي الْكُتُبِ وَالرِّمَالِ بَدَائِعُ الْمُفَتَّنِ (2) وَالْمَثَالِ
56. لَمْ يَجِرْ مُنْشِيهَا عَلَى مِثَالِ وَلَمْ تَزَلْ آيَاتُهَا فِي الْحَالِ
57. سِحْرُ النَّهْيِ وَفِتْنَةُ الْخِيَالِ وَعُقْلُهُ (3) الْعُقْلِ وَشُعْلُ الْبَالِ
58. حَتَّى أَتَتْ حُثَالَهُ الْأَنْسَالِ وَعُصْبُهُ الْفُسَّاقِ وَالْأَنْذَالِ
59. رَهْطُ الْخَنَا وَالْعَيِّ وَالْمِحَالِ مِنْ كُلِّ عِيٍّ مَائِقِ تِنْبَالِ (4)
60. لَمْ يَجِرْ لَوْلَا شَخْصِهِ بِالْبَالِ مُحَارِبٌ لِلَّهِ لَا يُبَالِي
61. مُسْتَفْذَرُ الْإِزَارِ وَالسَّرْبَالِ مُسْتَفْبِحُ الْعُتُونِ وَالسَّبَالِ (1)
62. كَأَنَّمَا صَيْغَ مِنَ الْأَوْحَالِ أَوْ مِنْ رَجِيعِ الْحُمْرِ وَالْبِعَالِ (2)

- (1) "أعفال" ج "عُفْلٌ"، أرضٌ عُفْلٌ: لا علمَ بها ولا أثر، ودابة عُفْلٌ: لا سِمَةَ عليها. (الصحاح 1783/5)
- (2) "المُفْتَنُّ" يقال: "افتنَّ" أخذ من كلِّ فنٍّ، والناس يقولون: "متفَنَّن" وهو لحن لأن معناه الضعيف. (تصحیح التصحيف وتحرير التحريف 464/1، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ص: 50)
- (3) "العُقْلَةُ" ما يُعَقَّلُ به أي يُقيد به.
- (4) "الحنّا" الفُحْشُ، وكلام "حنّ" وكلمة "خَيْبَةُ" (الصحاح 2332/6). و"المِحَالُ" الكيد وطلب الأمور بالحيل. (المحكم 375/3). و"المائق" الأحمق. "التِنْبَالُ" القصير. (تهذيب اللغة 201/14)
- (1) "السَّرْبَالُ" القميص (مقاييس اللغة 162/3). و"عُتُونُ" اللّحِيّةُ هو طولها وما تحتها من شعرها. (230/4). و"السَّبَالُ" ج "السَّبَلَةُ" الشارب. (الصحاح 1724/5)
- (2) "حُمْرٌ" ج حمار، بسكون الميم وضمها. (مختار الصحاح ص: 80)

63. أُسِيمِرُ الْجِلْدَةَ دُوَ اخْتِيَالِ مَتَّصِلُ الْمُنْكَبِ بِالْقَدَالِ (1)
64. وَإِنْ عَدَدْتَهُ مِنْ الْجَهَالِ فَالْجَهْلُ لَا يَرْضَى بِهِ بِحَالِ
65. عَاثَتْ عِيَاثَ الْقِرْدِ وَالتَّعَالِي وَدَاسَتْ الْأَحْرَارَ بِالنَّعَالِ
66. وَحَكَمْتَ أَهْوَاءَهَا فِي الْمَالِ وَالْعَرِضِ وَالْأَبْشَارِ وَالْأَحْوَالِ
67. أَنْتَرَجِي الْعَدْلَ مِنَ الْعُدَالِ وَنَطْلُبُ النَّصْرَ مِنَ الْخُدَالِ؟

إلى الأستاذ صالح الأشتري⁽²⁾ [مشطور البسيط]

1. شَائِنِكَ الْأَبْرَ يَا صَالِحَ الْأَشْتَرِ
2. إِنْ كَانَ مِنْ لَحْمٍ فَأَنْتَ كَالنَّشْتَرِ
3. نَثْرُكَ قَدْ جَارَى نَظْمَ أَحِي شَشْتَرِ⁽¹⁾
4. النَّاسُ أَسْقَاطُ فَبِغْ وَلَا تَشْتَرِ
5. وَالْأَصْلُ خَتَارُ وَفَرَعُهُ أَخْتَرِ⁽²⁾

(1) "القَدَال" مؤخر الرأس.

(2) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 411/4.

(1) نَظْمَ أَحِي شَشْتَرِ" أي نظم الششتري، كما يقال: أخو العرب أي العربي، وهو علي بن عبد الله النميري أبو الحسن الششتري (600 هـ - 668 هـ)، شاعر صوفي أندلسي، تلميذ ابن سبعين، وناظم بعض الموشحات باللغة العربية الدارجة، ويُنسب إليه القول بوحدة الوجود، وله في ذلك أشعار. (ينظر:

ديوان الششتري، مجموع الفتاوى 2/294، الجواب الصحيح 4/498)

(2) "الختَارُ" العَدَار، وَيُقَالُ: "الختَرُ" أَسْوَأُ العَدْرِ. (تهذيب اللغة 7/130)

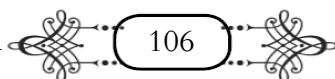


6. وَالذَّهْرُ ذُو هَتْرِ وَأَهْلُهُ أَهْتَرُ (1)
7. كُلُّهُمْ دُونًا عَمِّمْ وَلَا تَخْتَرُ
8. إِيَّاكَ أَنْ تَعْيَا فِي النَّصِّ أَوْ تَفْتَرُ
9. إِنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ فَبَطْنُهَا أَسْتَرُ
10. وَالْعَرَبُ فِي مِصْرِ كَالْعَجْمِ فِي تُسْتَرُ (2)
11. أَنْتَاهُمْ زَنْ وَبَنَتْهُمْ دَخْتَرُ (3)
12. وَيَوْمُهُمْ جَوْرُ وَقَلْبُهُمْ أَفْتَرُ
13. وَأَمْسُهُمْ كَلٌّ وَبَيْتُهُمْ دَفْتَرُ
14. سَوَاتُهُمْ كُنْزُ مَا ضَمَّهَا دَفْتَرُ
15. مَنْ مَانَ فِي شَفْعٍ كَذَّبَهُ إِنْ أَوْتَرُ
16. حُسَامُهُ أَمْضَى وَقَوْسُهُ وَتَرُ
17. فِي شَرِّهِ أَعْطَى عَنْ خَيْرِهِ قَتَرُ
18. قَدْ سَاءَتِ الْحَالُ وَرَبُّنَا يَسْتَرُ

(1) "الهتُر" بالكسر: السقط من الكلام. وأيضا العجب والداهية. (الصاحح/2/850)

(2) "تُسْتَر" مدينة ببلاد الفارس وهي تابعة لإيران اليوم.

(3) "زَنْ"، "دَخْتَر" كلمتان فارسيتان معنى الأولى "أنثى" والثانية "بنت".



عبد العزيز العلي المطوع⁽¹⁾ [المبحث]

1. عَبْدَ الْعَزِيزِ الْعَلِيَّ نِلْتَ الْمَقَامَ الْعَلِيَّ
2. فَالَّذِينَ كَنْزُ تَمِيمٍ أَصْبَحَتْ مِنْهُ مَلِيًّا
3. وَالْكَفُّ يَنْهَلُ جُودًا وَسَمِيئُهُ وَالْوَلِيَّا
4. مَنْ يَرْجُحُ عِنْدَكَ خَيْرًا لَمْ يَلْقَ مَطْلًا وَوَلِيَّا
5. إِنْ رِيحٌ لِلْحَقِّ سِرْبٌ⁽²⁾ كُنْتَ النَّصِيرَ الْوَلِيَّا
6. رَأْيِي وَعَقْلِي وَفَهْمِي يَنْلُو جَلِيَّ جَلِيَّا
7. لَوْ يَنْشُرُ اللَّهُ عَبَسًا وَمَارِنًا وَبَلِيَّا
8. أَلْفُوكَ صُعْتَ حُلَاهِمُ لِأَصْبُعِيكَ حُلِيَّا
9. قَدْ أَوْزَيْتَكَ فُرَيْشُ فَخَارَهَا التَّوْفَلِيَّا
10. وَقَلْدَتِكَ تَمِيمٌ لَوَاءَهَا النَّهْشِيَّا
11. إِزَتْ الْعُرُوبَةَ مَحْضًا مُؤْتَلًا أَزَلِيَّا
12. حَوَيْتَهُ مُضْرِيًّا وَحُزَّتَهُ وَائِلِيَّا
13. إِنْ الْمَعَالِي هُمْ مَا بَتَّ مِنْهُ خَلِيَّا

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 414/4.

عبد العزيز العلي المطوع الكويتي (1328هـ/1910م - 1416هـ/1996م)، كان من الرجال المشهورين بالبر والإحسان والإنفاق في وجوه الخير، وقد أثنى عليه الإبراهيمي في مقال: "دولة القرآن" (الآثار 226/4)

(2) "ريح" بالبناء للمفعول أي "فَرِيحٌ" يقال: "ريح" فلان "فَرِيحاً" إذا فرح. و"السَّرْبُ" بكسر السين النفس، يقال: فلان آمن في سِرْبِهِ، أي: في نفسه. (تهذيب اللغة 3/114 و 12/287)



جمعية⁽¹⁾ [بجزء الرجز]

1. جَمْعِيَّةٌ تَدَاعَتْ بِعُقُورَةِ الْإِيْمَانِ
2. لِرَدِّ مَا أَضَاعَتْ مِنْ هَدْيِهَا الرُّوحَانِي
3. وَهَدْمِ مَا أَشَاعَتْ عَصَائِبُ الشَّيْطَانِ
4. وَكَفِّ مَا أَدَاعَتْ بِالْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ
5. تُحْيِي لَنَا مَا اسْطَاعَتْ هِدَايَةَ الْقُرْآنِ
6. قَدْ أَذْبَرَتْ وَارْتَاعَتْ كَتَائِبُ الطُّغْيَانِ
7. وَأَقْبَلَتْ وَأَنْصَاعَتْ طَوَائِفُ الْبُرْهَانِ
8. فَلِيَهْنَهَا مَا ابْتَاعَتْ مِنْ تُحْفِ الرِّضْوَانِ
9. إِذَا الْعُقُولُ جَاعَتْ حَامَتْ عَلَى الْأَوْثَانِ
10. أَوْ التُّفُوسُ التَّاعَتْ هَامَتْ بِدَيْنِ ثَانِي
11. وَخَسِرَتْ إِذْ بَاعَتْ بِأَلْفَانِي
12. الْقَلْبُ لَا يَنْسَاهَا فِي سَائِرِ الْأَحْيَانِ
13. وَلَمْ تَزَلْ ذِكْرَاهَا وَظِيْفَةَ اللِّسَانِ
14. لَعَلَّ أَوْ عَسَاهَا تَرْفَى إِلَى كَيَّوَانِ⁽¹⁾
15. بِالْعَةِ مُنَاهَا فِي الْمَالِ وَالسُّلْطَانِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 4/407.

(1) "كَيَّوَان" هو كوكب زحل، وهو في الأصل ممنوع من الصرف لعجمته، إلا أنه صرفه هنا للوزن. (لسان

العرب 13/371)

الطائرة⁽¹⁾ [الرجز]

1. دَعَا بِي الشَّقُوقُ إِلَى التَّرْحَالِ وَالشَّقُوقُ - إِنْ يَدْعُ - غَرِيمٌ كَالِي
2. فَلَمْ أُوَدِّعْ طَلَّتِي⁽²⁾ وَآلِي حَتَّى امْتَطَيْتُ جَمَّةَ التَّصْهَالِ
3. بِهِمَّةٌ صِيغَتْ عَلَى مِنْوَالِ وَاجْتَمَعَتْ وَالطَّيْرُ فِي مِثَالِ
4. تَدِينُ بِالِإِسْرَاعِ وَالِإِعْجَالِ لَا تَفْتَضِي بِالرَّيْثِ وَالِإِمْهَالِ
5. طَعَامَهَا النَّارُ وَلَا تُبَالِي تَحْيَا عَلَى الْإِحْرَاقِ وَالِإِشْعَالِ
6. فَاعْجَبْ لَهَا مَشْدُودَةَ الرَّحَالِ بِاللَّيْلِ وَالِإِبْكَارِ وَالِأَصَالِ
7. سَمِينَةً فِي الْخِصْبِ وَالِإِمْحَالِ وَثِقَةً الْأَصْلَاعِ وَالِأَوْصَالِ
8. لَمْ تَشْكُ مِنْ أَيْنٍ وَلَا كَلَالِ قَدْ جَمَعَتْ غَرَائِبَ الْأَشْكَالِ
9. طَيَّارَةٌ تَهْزَأُ بِالْجِبَالِ وَبِالشَّعَابِ الْخَضِرِ وَالِأَوْحَالِ
10. وَبِالرَّوَابِي الْعُيْبِ وَالتَّلَالِ مَا وَطِئَتْ قَطُّ عَلَى الرَّمَالِ
11. إِلَّا بِقَدْرِ الرَّفْعِ وَالِإِنْزَالِ إِنْ حَرَكْتَ زَقَّتْ زَفِيْفَ الرِّالِ⁽¹⁾
12. وَرَأَرْتُ فِي الْحَوْ كَالرُّبَالِ كَأَنَّهَا سَفِينَةٌ فِي الْآلِ⁽²⁾

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 407/4.

(2) "الطَّلَّة" الزوجة. (القاموس 1026)

(1) "الرَّفِيْف" سرعة المشي مع تقارب خطو وسكون، وقيل: هو أول عدو النعام. (لسان العرب 9/136).

"الرُّالُ" ولد النعام، والأنثى "رَأْلَةٌ"، والجمع "رِئَال" و"رِئَالَان". (الصحاح 4/1703)

(2) "الآل" له عدة معان، ولعل المراد هنا السراب، وهو خاص بما في أول النهار كأنه يرفع الشخوص. (تاج

العروس 34/28)

13. وَآيَةُ الْعِلْمِ بِكُلِّ حَالٍ مَبْصَرَةٌ جَلَّتْ عَنِ الْجِدَالِ
14. وَتَقْطَعُ الْأَلْفَ مِنَ الْأَمْثَالِ فِي مِثْلِ عُمَرِ سَاعَةِ الْوَصَالِ
15. بِالطَّيْرِ لَا بِالْوَحْدِ وَالْأَرْقَالِ⁽¹⁾ يَا حُسْنَهَا قَرِيبُهُ الْمَنَالِ
16. لَوْ لَمْ تَكُنْ مُدْنِيَّةَ الْأَجَالِ أَنْ بُلِيَتْ بِالنَّقْضِ وَالْإِخْلَالِ
17. لَمْ تَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى عِزِّ وَالٍ يَا سَعْدُ دَأَلَتْ دَوْلُهُ الْجَمَالَ
18. فَاسْعُدْ إِذَا مَا شِئْتَ بِاشْتِمَالِ لَا تَخْشَ مِنْ مَلَامَةِ الْعُدَالِ
19. بِمَا جَرَى ذِكْرُكَ فِي الْأَمْثَالِ عَوَّدْتُهَا بِكَلِمَةِ الْجَلَالِ
20. وَبِالْحَوَامِيمِ وَبِالْأَنْفَالِ وَمَا أَتَى فِي سَبْعِهِ الطُّوَالِ
21. نَوْمٌ نَجْدًا بَرَزَةَ الْمَحَالِ ذَاتَ الرُّبِيِّ وَالْأُكْمِ الْحَوَالِ
22. بِالنُّورِ وَالْحَصْبَاءِ كَاللَّالِي سِحْرَ النُّهَى وَفِتْنَةَ الْخِيَالِ
23. وَمَبْعَثَ الشُّعْرِ الرَّصِينِ الْعَالِي وَمُرْتَمَى شَوَارِدِ الْأَمْثَالِ
24. وَمَنْبَتَ الْأَمْجَادِ وَالْأَبْطَالِ مَجْلَى الْبَيَانِ الْحُرِّ وَالْأَمْثَالِ
25. فَاضَ عَلَى الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ وَالْحَقَّ النَّسَاءَ بِالْأَطْفَالِ
26. وَفَارَ مِنْ نَمِيرِهِ السُّلْسَالِ فَجَالَ بَيْنَ جَالِهَا وَالْجَالِ⁽¹⁾

(1) "الوحد": سعة الخطو في المشي. و"الإرقال" سرعة سير الإبل. (تهديب اللغة 212/7 و83/9)

(1) "النمير" الماء العذب. "الجال" نواحي البئر من أسفلها إلى أعلاها. (تهديب اللغة 157/15 و129/11)

27. زُرْنَا سَعُودًا كَعَبَةَ الْأَمَالِ وَوَاحِدَ الْأَحَادِ فِي الرَّجَالِ
28. وَمُورِدَ الْفُصَّادِ وَالْحَلَّالِ وَمَصْدَرَ النَّزَاعِ وَالنُّزَالِ (1)
29. شَبَّ مَعَ التَّوْحِيدِ وَالْكَمَالِ عَلَى التَّقَى وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
30. مَمْلَكَةٌ مَشْدُودَةٌ الْأَوْصَالِ بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ وَبِالرِّجَالِ
31. مَحْمِيَّةٌ الْعَابَاتِ بِالشُّبَالِ مَحْبُوكَةٌ الْأَطْرَافِ بِالْعَمَّالِ
32. مَوْزُونَةٌ الْأَبْعَادِ وَالْأَطْوَالِ مَحْدُودَةٌ بِالسَّيْفِ مِنْ أُوَالِ (2)
33. إِلَى حُدُودِ الشَّامِ وَالْعَوَالِي مَحْفُوفَةٌ بِالسَّعْدِ وَالْإِقْبَالِ

(1) "النُّزَاعُ" ج "نَزَعٌ" و"نَزِعٌ"، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته، أي بعد وغاب. (النهاية في غريب الحديث والأثر 41/5)، و"النُّزَالُ" ج "نَازِلٌ" و"نَزِيلٌ" وهو الضيف.

(2) "أُوَالٌ" بالضم وبالفتح: جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين. (معجم البلدان 1/274)



رواية الثلاث



رواية الثلاثة

هَذِهِ - أَكْرَمَكَ اللَّهُ - "رَوَايَةُ الثَّلَاثَةِ"، وَهِيَ أَرْجُوهُ أَكْثَرُهَا "لُزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ"⁽¹⁾ تُمَثِّلُ حَالَةَ ثَلَاثَةِ مِنَ الْأَسَاتِدَةِ، لَا يُدْفَعُونَ عَنْ فَضْلِ وَلَا أَدَبٍ وَلَا دِكَايٍ، وَمَا فِيهِمْ إِلَّا بَعِيدُ الْأَثَرِ فِي الْحَرَكَةِ الْإِصْلَاحِيَّةِ، وَاسِعُ الْخَطَى فِي مِيدَانِ تَعْلِيمِ النَّاشِئَةِ وَتَرْبِيَّتِهَا، وَكَانَ لَهُمْ شَيْخٌ يُقَارِضُونَهُ⁽¹⁾ بَرًّا بِبِرِّ، وَتَكْرِمَةً بِتَكْرِمَةٍ، وَكَانَ لَهُمْ كَالْوَالِدِ يَأْبُوهُمْ وَيَحْبُوهُمْ⁽²⁾، وَكَانَتْ لَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ مَنْرَلَةٌ خَاصَّةٌ، يُعَامِلُهُمْ بِحَسَبِهَا حَنَانًا وَلُطْفًا وَتَثْقِيفًا، وَكَانُوا يَعُدُّونَ أَيَّامَ اجْتِمَاعِهِمْ بِهِ - وَهِيَ قَلِيلَةٌ - عُرَّرَ أَعْمَارِهِمْ، يَتَسَبَّبُونَ لَهَا الْأَسْبَابَ، لِمَا يُفِيضُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ طَرَائِفِ الْأَدَبِ، وَلَطَائِفِ الْحِكْمَةِ، وَيُطَائِيهِمْ بِهِ مِنْ بَارِعِ النُّكْتِ، وَمُلْحِ الْأَحَادِيثِ وَالْأَفَاكِيهِ، وَغَرَائِبِ اللُّغَةِ وَالْأَخْبَارِ، فَكَانُوا إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي تَرْجِيحِ وَزْنِهِ فِي الْمَوَازِينِ وَالْمُعَالَاةِ بِقِيَمَتِهِ إِلَى أْبَعَدِ الْعَايَاتِ.

(1) ويقال له "الإغاثات"، والعنت المشقة، لأن فيه زيادة على السجع، وهو أن تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفا واحدا، وفي الشعر أن يلتزم حرفا مخصوصا قبل حرف الروي، والحاصل أن المؤلف يلتزم ما لا يلزمه عليه ليدل به على قوته واتساع باعه. (المثل السائر 281/1، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ص: 265)

(1) من القرض، يقال: فلانا وفلانا يتقارضان الشيء، إذا أتى كل واحد منهما على صاحبه، وكان كل واحد منهما أقرض صاحبه ثناء كقرض المال. (مقاييس اللغة 72/5)

(2) *يأبؤهم: يُعَامِلُهُمْ مَعَامَلَةَ الْأَبِ لِأَبْنَائِهِ. يَحْبُوهُمْ: يُعْطِيهِمْ.

ثُمَّ طَرَقَ الدَّهْرُ بِحَادِثِ حَالٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، إِلَّا رَسَائِلَ تَنْفُضُ
عَلَيْهَا الْقُلُوبُ مَا تُكِنُّ، وَتُودِعُهَا النُّفُوسُ وَالْعَوَاطِفُ مَا تُجِنُّ⁽¹⁾، فَكَانَ الظَّنُّ
بِالثَّلَاثَةِ، أَنَّهُمْ يُجَلُونَ⁽²⁾ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ، وَيَسْبِقُونَ جَمِيعَ النَّاسِ فِيهِ، وَلَكِنَّهُمْ
بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ نَسُوهُ، وَكَأَنَّهُمْ التُّرَابُ⁽³⁾ دَسُوهُ، وَقَطَعُوا حَبْلَ الْإِتِّصَالِ الْكِتَابِيِّ بِهِ
الْبَيْتَةَ⁽¹⁾، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ الشَّيْخِ، أَوْ أَلْقَى هُوَ عَلَى لِسَانِ الشَّيْطَانِ
هَذِهِ الْأَرْجُوْرَةَ الطَّوِيلَةَ، وَنَحَلَ⁽²⁾ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ فُصُولٍ
وَمَعَانٍ فِي صُورٍ مَجَالِسٍ، يَتَحَادَثُونَ فِيهَا أَطْرَافَ الْحَدِيثِ عَنْ هَذِهِ الرِّزْلَةِ الَّتِي
ارْتَكَبُوهَا، فَرَادُوا وَمَرَدُّوْا عَلَيْهِ، وَسَائِلٌ وَجَيْبٌ، وَهَاجِمٌ وَدَافِعٌ، وَبَانٍ وَهَادِمٌ،
وَتَنَعَّقِدُ مِنَ الْأَحَادِيثِ مُنَاسَبَاتٍ وَأَشْبَاهُ مُنَاسَبَاتٍ، فَتَتَوَالَدُ مِنْ بَيْنِهَا أَعْرَاضٌ فِي
الْأَدَبِ، وَمَنَاحٍ فِي النَّقْدِ، وَخَبَايَا الْأَنْفُسِ وَالطَّبَائِعِ، وَقَدْ أَلْبَسَ الشَّيْخُ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنَ الثَّلَاثَةِ لَبُوسًا خَاصًّا فِي كُلِّ مَا نَحَلَهُ مِنْ قَوْلٍ، وَسَلَكَ بِهِ مَسْلَكًا خَاصًّا لَمْ يَجِدْ
عَنْهُ عَلَى طُولِ الرِّوَايَةِ.

(1) *تُكِنُّ: تستر. تُجِنُّ: تخفي.

(2) يجلون: يسبقون، وقد جعلوا للخيل بحسب سبقهم في المِضْمَارِ أسماء؛ فالأول: الْمُجَلِّي، والثاني:
الْمُصَلِّي، والثالث: الْمُسَلِّي، والرابع: النَّالِي، والخامس: الحَظِي، والسادس: الْمُؤَمَّلُ، والسابع: الْمُتْرَاحُ،
والثامن: العَاطِفُ، والتاسع: اللَّطِيمُ، والعاشر: السُّكَيْثُ. (لسان العرب 2/123)

(3) منصوب بنزع الخافض، والتقدير: كأنهم في التراب دسوه.

(1) "البُتُّ" القطع "والْبَيْتَةُ" منه، وتستعمل في كل أمر يمضي ولا يرجع فيه. (مقاييس اللغة 1/170)

(2) *نَحَلَ: أعطى.

نَظَمَ الشَّيْخُ هَذِهِ الرَّوَايَةَ، وَخَيَّلَ مَعَانِيَهَا فِي أَوْقَاتٍ مُتَضَارِبَةٍ، كَانَتْ الْوُحْشَةُ
وَالْمَلَأَ الزَّمَّ صِفَاتِهَا، فَجَعَلَهَا مِدْبَةً⁽¹⁾ لِلْوُحْشَةِ، وَمَجَلَبَةً لِلْأُنْسِ وَأَدَاءً لِلتَّسْلِيَةِ.
الثَّلَاثَةُ هُمْ:

الشَّيْخُ: السَّعِيدُ بْنُ حَافِظٍ، مُدِيرُ مَدْرَسَةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ الْحَرَّةِ بِقَسَنْطِينَةَ،
وَالْأُسْتَاذَانِ: عَبْدُ الْحَفِيظِ "الْجَنَّانِ"، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَابِدِ "الْجَلَالِي" الْمُعَلِّمَانِ بِهَا،
وَشَيْخُهُمْ هُوَ مُؤَلِّفُ الرَّوَايَةِ، كَانَتْ الْفِكْرَةُ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَيْهَا الرَّوَايَةُ أَنَّهُ لَا سَبَبَ
لِانْقِطَاعِ الثَّلَاثَةِ وَجَفَائِهِمْ لِلشَّيْخِ إِلَّا "الْفَرْنَكُ"⁽¹⁾، أَعْنِي قِيَمَةَ طَابِعِ الْبَرِيدِ الَّذِي
يَجْعَلُ الرَّسَالَةَ إِلَيْهِ، وَهُوَ لَا يَطْمَعُ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِ مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ، وَهُوَ فِي مَحْنَتِهِ
الَّتِي هُوَ بِهَا أَحْوَجُ إِلَى الْمُقَوِّياتِ الرُّوحِيَّةِ مِنْهُ إِلَى الْمُقَوِّمَاتِ الْمَادِّيَّةِ، وَكَانَ يَبْلُغُهُ
عَنْهُمْ مَا يَعْتَقِدُهُ فِيهِمْ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يُكْثِرُونَ فِي بَجَالِ سِهْمٍ - وَهُمْ بِحُكْمِ وَظِيْفَتِهِمْ
مُجْتَمِعُونَ دَائِمًا - الْحَدِيثَ عَنْهُ وَالشُّوقَ إِلَيْهِ، وَيَضِيقُونَ دَرْعًا بِالرَّسَالَةِ مِنْهُ يَأْتِي
لِعَيْرِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ إِذَا حُدِّثُوا بِالْكِتَابَةِ إِلَيْهِ، أَوْ حَدَّثْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ، جَمَدَتْ
الْعَوَاطِفُ، وَجَفَّتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّ الرَّيْقُ، وَانْتَصَبَ خِيَالُ الْفَرْنَكِ اللَّعِينِ، فَقَضَى
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُمْ يَتَأَلَّمُونَ تَأَلَّمًا نَفْسَانِيًّا، وَتَحْزُنُهُمْ ضَمَائِرُهُمْ،
وَلَكِنْ شَبَّحَ الْفَرْنَكُ يَمَسِّحُ كُلَّ ذَلِكَ مَسْحَةَ السُّلُوِّ.

(1) "مِدْبَةٌ" اسم آلة على وزن "مِفْعَلَةٌ" وهي ما يُدَبُّ بها الذباب، أي يُطرد، فشبّه هنا الوحشة بالذباب،
والمقصود أن هذه الرواية تُطْرَدُ عنه الوحشة كما تطرد المذبة الذباب.

(1) "الْفَرْنَكُ" عملة فرنسا القديمة، وكانت الجزائر إذ ذاك مستعمرة فرنسية.

كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ كَاتِبٌ، فَلَا تُعْطَى عَمَلِيَّةُ السَّرِّ (1) عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ إِلَّا عِلَّةً وَاحِدَةً لِهَذَا الْجُمْلَاءِ وَهَذَا الْجُفَافِ، وَهِيَ "الْفَرْنُكُ"، وَيَطُولُ الْأَمَدُ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُحْسِسُ بِلُصُوقِ هَذَا الْعَارِ وَفُجْحِ أَثَرِهِ هُوَ الْمُدِيرُ، وَيَرَى أَنَّ الْعَارَ لِحَقِّ الثَّلَاثَةِ مُشْتَرِكِينَ، فَيَجِبُ أَنْ يَعْسِلُوهُ مُشْتَرِكِينَ، وَأَنَّ الثَّلَاثَةَ كَانُوا وَمَا زَالُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: حُبِّ الشَّيْخِ، وَحُبِّ الْفَرْنُكِ، فَلَيَجْتَمِعُوا لِيُرَجِّحُوا أَحَدَ الْحَبِّينِ عَلَى الْآخَرِ، وَيَكْتُبُ اسْتِدْعَاءً إِلَى رَفِيقِهِ لِلْحُضُورِ وَالْمُفَاوَضَةِ فِي هَذَا الشَّانِ الْخَطِيرِ، وَفِي هَذَا الْاسْتِدْعَاءِ مَخَاطِلٌ مِنْ تَنْطُعِ الْإِدَارِيِّينَ، وَعَطْرَسَةِ الْمُدِيرِينَ، وَسَخَافَةِ الْمُعَلِّمِينَ، وَيَصِلُ الْاسْتِدْعَاءُ إِلَى الرَّفِيقَيْنِ مُجْمَلًا لَا بَيَانَ فِيهِ لِعَرَضٍ، إِلَّا تَهْوِيلًا وَتَطْوِيلًا، فَأَلْهَمَهُمَا سِرُّ الْفَرْنُكِ أَنَّ فِي هَذَا الْجُمْعِ شَرًّا سَيَذْهَبُ بِفَرْنُكِ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ، أَوْ بِأَبْعَاضِهِ وَأَجْزَائِهِ، وَهُمْ يَحْفَظُونَ مِنْ تَفَارِيقِ الْأَدَبِ قَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ لِابْنَتِهِ: "الدَّرْهَمُ عَشْرُ الْعَشْرَةِ، وَالْعَشْرَةُ عَشْرُ الْمِائَةِ، وَالْمِائَةُ عَشْرُ الْأَلْفِ، وَالْأَلْفُ عَشْرُ دِينَكَ" (1)، وَلِذَلِكَ تَرَاهُمَا عَلَى طُولِ الرِّوَايَةِ حَذِرَيْنِ يَقْطِظِينَ لِمَكَائِدِ

(1) السبر: الاختبار، وهو عند أهل الأصول يكون بحصر أوصاف المحل ثم بإبطال ما ليس صالحا للتعليل بطريق من طرق الإبطال فيتعين الوصف الباقي. (مذكورة في أصول الفقه ص: 307)، فيقال هنا مثلا: إنهم لم يكتبوه إما لأنهم لا يحسنون الكتابة أو لأنهم لا يرغبون فيها أو... وهذه الأوصاف كلها باطلة؛ لأنهم أساتذة يحسنون الكتابة، وهم يحبونه ويتألمون لعدم مراسلتهم، فيبقى أنهم لا يرأسلونه إلا لأجل "الفرنك" (1) هذه القصة تضرب لاستعظام الأمر الحقيق، وقد أوردها المحاضر (البخلاء) ص: 198، البيان والتبيين (141/2) والقبالي في أماليه (278/2)، وذلك أن رجلا سأل نخالداً بن صفوان وكان ممن اشتهر بالبخل، فأعطاه درهما، فاستقله السائل، فقال: يا أحمق إن الدرهم عشر العشرة... ثم قال: أما ترى كيف ارتفع الدرهم إلى دية مسلم.

المُدِيرِ، يُوجِسَانِ (1) حَيْفَةً مِنْ عَرْضِ الْمَقْصُودِ، وَخُصُوصًا ابْنَ الْعَابِدِ، فَإِنَّهُ يَخْرُجُ بِرَفِيقِيهِ مِنْ بَابِ إِلَى بَابِ مِنَ الْقَوْلِ، وَيَسْتَطِرُّدُ لِيَبْعُدَ بِالْجُلْسَةِ عَمَّا عُقِدَتْ لِأَجْلِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَكْرٌ مِنْهُ، وَعَطْرَسَةٌ وَشَيْطَنَةٌ، وَهُرُوبٌ مِمَّا كَانَ يَتَخَيَّلُهُ مِنَ الشَّرِّ، وَمَا الشَّرُّ عِنْدَهُ إِلَّا مَا عَلِمَتْ (2).

عَقَدُوا الْجُلْسَةَ الْأُولَى، وَخَطَبَ الرَّئِيسُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ بِصَفَةِ الْبَشِيرِ، لِيُنَبِّئَ الْجَمَاعَةَ إِلَى مَا يُقْرَأُ مِنْ الْحَقِيقَةِ بِرَاعَةِ اسْتِهْلَالِ، كَمَا يَرْكَبُهَا النَّظَامُونَ لِلْمُتُونَ، وَكَمَا يُسْمُونَهَا، فَجَزَتْ كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْهُ إِلَى كَلِمَاتٍ، وَجَاءَتْ مُشْكِلَةٌ رِئَاسَةَ الْجُلْسَةِ، فَاحْتَلَّتْ مَكَانَ الْمَشْكِلَةِ، وَتَبَارَى الْأُسْتَاذَانِ فِي الْبِنَاءِ وَالْهَدْمِ لِلْكَلامِ، حَتَّى انْتَهَتْ الْجُلْسَةُ الْأُولَى "الطَّوِيلَةُ" بِحَلِّ الْمَشْكِلَةِ الْفَرَعِيَّةِ وَانْفَعُوا - بَعْدَ مُحَاوَرَاتٍ وَمُدَاوَرَاتٍ - عَلَى رِئَاسَةِ "الْمُدِيرِ".

جَاءَتْ الْجُلْسَةُ الثَّانِيَّةُ وَالرَّئِيسُ يَحْمِلُ إِحْسَاسًا قَوِيًّا بِأَنَّهُ لَاقٍ وَلَا بُدَّ دُونَ الْوُصُولِ إِلَى عَرْضِ الْمَقْصُودِ عَقَبَاتٍ مِنْ اسْتِطْرَاداتِ ابْنِ الْعَابِدِ وَأَفْتِنَانِهِ فِي النَّقْدِ وَالْهُجُومِ وَالْحُرُوجِ، وَأَنَّهُ لَاقٍ أَكْبَرَ مِنْهُمَا، إِذَا هُوَ وَصَلَ إِلَى الْمَقْصُودِ وَعَرَضَ الْقَضِيَّةَ، وَوَقَفَتْ مُشْكِلَةُ الْفَرْنَكِ فِي الطَّرِيقِ، وَانْتَهَوْا فِي حَلِّهَا إِلَى طَرِيقِ جِمَاهُ (1)، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْصَافَ الْكَامِلَ يَقْتَضِيهِمْ أَنْ يَتَحَمَّلُوهُ أَثْلَانًا، وَلَكِنَّ الْفَرْنَكَ

(1) أوجس يوجس، وتوجس يتوجس الشيء: أحس به، ومنه قوله تعالى: "فَأَوْحَسَ فِي نَفْسِهِ حَيْفَةً مُوسَى"، و"التَّوَجُّسُ" أَيْضًا التَّسْمُّعُ إِلَى الصَّوْتِ الْخَفِيِّ. (لسان العرب 6/253)

(2) الشر في نفسه ينحصر في بذل الفرنك.

(1)* ضمير "جماه" يعود على الفرنك.

المَلْعُونُ لَا يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةٍ انْقِسَامًا صَحِيحًا، فَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الْكُسُورَ
 "الصَّانِئِيَّاتِ"؟ وَهَذِهِ مُشْكِلَةٌ عَلَى حِدَةٍ، وَالْإِنْصَافُ النَّاقِصُ يَقْتَضِي أَنْ يَدْفَعَ
 الْفَرَنْكَ ابْنَ الْعَابِدِ وَحَدَهُ؛ لِأَنَّهُ أَعَزَبُ، وَهُمَا مُتَاهَلَانِ وَهُمَا أَطْفَالٌ، وَكَانَ الرَّئِيسُ
 نَفْسُهُ يَتَمَتَّى الْحَلَّ الثَّانِي، وَيَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَانَ لَا يُوَافِقُ بِسُهُولَةٍ عَلَى الْحَلِّ الْأَوَّلِ، بِمَا
 فِيهِ مِنْ مُشْكِلَةِ الْكُسُورِ، وَأَنَّ ابْنَ الْعَابِدِ لَا يُوَافِقُ عَلَى الْحَلِّ الثَّانِي، فَلْيَلْتَجِئْ إِلَى
 الْحَلِّ الْأَوَّلِ، وَهُوَ الْإِنْصَافُ الْكَامِلُ، وَتَقُومُ مُشْكِلَةُ الْكُسُورِ، لِذَلِكَ عَرَضَ
 عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِ الْجُلُوسَةِ مَسْأَلَةُ "الصَّوْتَيْنِ" لِلرَّئِيسِ، وَجَعَلَهَا فِي مُقَدِّمَةِ الْأَعْمَالِ،
 وَانْتَقَلَ مِنْهَا بَعْدَ مَعَايِرَةِ الْجَمَاعَةِ لَهُ فِيهَا إِلَى أُخْرَى وَهِيَ زِيَادَةُ عَضْوٍ، وَمُرَادُهُ
 مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى الرَّفِيقَيْنِ، لِيَتَعَلَّبَ رَأْيَهُ عَلَى رَأْيِهِمَا فِي الْخِلَافِ،
 وَإِنْ اضْطُرَّ إِلَى الْحَلِّ الْأَوَّلِ كَانَ الْعَضْوُ الرَّابِعُ مُصَحِّحًا لِلْقِسْمَةِ، وَمُزِيلًا لِمُشْكِلَةِ
 الْكُسُورِ، لِأَنَّ الْفَرَنْكَ يَنْقَسِمُ عَلَى أَرْبَعَةٍ انْقِسَامًا صَحِيحًا، وَقَدْ عَاسَرَهُ الرَّفِيقَانِ
 -وْخُصُوصًا ابْنُ الْعَابِدِ- فِي مَسْأَلَةِ الصَّوْتَيْنِ وَزِيَادَةِ الْعَضْوِ مُعَايِرَةً شَدِيدَةً،
 فَاحْتَالَ عَلَى عَوَاطِفِهِ بِقَصِيدَةٍ قَافِيَةٍ، بَلِيغَةٍ الْمَعَانِي، تُؤَثِّرُ عَلَى الْأَدْبَاءِ، أَمْثَالِ ابْنِ
 الْعَابِدِ، فَلَانَ بَعْدَهَا وَمَالَ إِلَى الْمِيَايِرَةِ، وَانْتَهَتْ مَسْأَلَةُ الْعَضْوِ بِمُؤَافَقَةٍ تَامَّةٍ
 بِسَبَبَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْقَصِيدَةُ، وَالثَّانِي إِعْلَانُ الرَّئِيسِ لِاسْمِ الْعَضْوِ الْمَزِيدِ، وَاسْمُهُ
 مَحْبُوبٌ مِنْهُمْ جَمِيعًا، وَقَدْ تَوَسَّمَ الْخَيْرَ فِي ابْنِ الْعَابِدِ، وَطَالَتِ الْجُلُوسَةُ، وَتَعَدَّدَتْ
 مَشَاهِدُهَا، وَضَاقَ دَرْعُ الْجَنَانِ بِهَذَا التَّطْوِيلِ، فَتَارَ نَائِرُهُ، وَأَسْمَعَ الرَّفِيقَيْنِ قَوَارِصَ (1)

(1) القوارص جمع قرصة، والقرص يكون باللسان والأصابع، يُقال: لَا تَقْرُصْنِي مِنْهُمْ قَارِصَةً، أَي كَلِمَةً
 مُؤَذِيَةً. وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الْقَوَارِصُ هِيَ الشَّتَائِمُ، كَأَنَّ الْعَرِضَ يُقْرَصُ قَرِصًا إِذَا قِيلَ فِيهِ مَا لَا يَحْسَنُ. (تَهذِيبُ

التَّائِبِ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَقَدْ بَقِيَ الْمَوْضُوعُ سِرًّا مَطْوِيًّا فِي صَدْرِ الرَّئِيسِ، يُرِيدُ أَنْ لَا يُفْشِيَهُ حَتَّى يَحْضُرَ الْعَضُوَّ الْجَدِيدُ، وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْجُلْسَةِ، وَتَقْرِيرِ التَّالِيَةِ فِي الْعَدِّ، كَتَبَ الرَّئِيسُ اسْتِدْعَاءً مَطْوِلاً إِلَى الْأُسْتَاذِ بُوشَمَالِ، وَهُوَ الْعَضُوُّ الْجَدِيدُ، يَدْعُوهُ إِلَى الْحُضُورِ فِي الْجُلْسَةِ الثَّلَاثَةِ، وَيَبْتِئُ شِكْوَاهُ الْمَرَّةَ مِنْ رَفِيقِهِ، وَمَ يُصْرِّحُ لَهُ بِالْقَصْدِ مِنَ الْاجْتِمَاعِ، بَلْ طَوَى السِّرَّ عَنْهُ كَمَا طَوَاهُ عَنْ رَفِيقِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ لِحِكْمَةٍ.

جَاءَتِ الْجُلْسَةُ الثَّلَاثَةُ، وَحَضَرَ أَبُو شِمَالِ، وَفِيهَا كَشَفَ الرَّئِيسُ الْعِطَاءَ عَنِ الْحَقِيقَةِ، بَعْدَ مُقَدِّمَةِ مُؤَثَّرَةٍ، وَتَمْهِيدِ بَلِيعِ، فَشَرَحَهَا الرَّئِيسُ، وَسَلَّمَهَا الْجَمَاعَةَ، وَاعْتَرَفُوا بِالْمُشْكَلَةِ وَالذَّاءِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْحِلِّ وَالذَّوَاءِ، جَاءَ الْفَرَنْكُ، وَقَعَدَ فِي السَّاقِيَةِ، وَهَنَا يَشْتَدُّ الْخِلَافُ، وَتَحْتَدُّ الْمُنَاقَشَةُ، وَتَقُومُ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ، وَتُعْرَضُ الْحُلُولُ، فَيَكُونُ بُوَشَمَالُ مِنَ أَنْصَارِ الْحِلِّ الْأَوَّلِ، وَهَذَا يَقُولُ لِلرَّئِيسِ:

أَهْمُسُ فِي أُذُنِ الرَّئِيسِ هَمْسَهُ نَقَسِمُهَا لِكُلِّ فَرْدٍ خَمْسَهُ

وَيَكُونُ الرَّئِيسُ وَالْجَنَانُ مِنَ أَنْصَارِ الْحِلِّ الثَّانِي، وَهُوَ الْحَمْلُ عَلَى ابْنِ الْعَابِدِ، وَيَنْبَرِي ابْنُ الْعَابِدِ لِنَقْضِ هَذَا الْحُكْمِ الْجَائِرِ، وَالِدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الْمَشْهَدُ الْأَخِيرُ، فَيَقِفَ ابْنُ الْعَابِدِ، وَيَرْتَجِلَ ذَلِكَ الْفَضْلَ، فِي الدِّفَاعِ عَنْ فَرَنْكِهِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ سِوَاهُ، وَيَقْتَنُّ فِي وَصْفِهِ وَإِطْرَائِهِ، لِيُبَرِّرَ ضَنَانَتَهُ⁽¹⁾ بِهِ، وَمَنْ أَبْلَغَ مَا يَقُولُ فِيهِ:

أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ وَحِيدِ أُمَّهِ كُلُّ الْمُنَى فِي ضَمِّهِ وَشَمِّهِ

(1) ضَنَّ بِالشَّيْءِ يَضُنُّ بِهِ ضَنًّا وَضَنَانَةً، بَخْلٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَينٍ" أَيِ بِنْحِيلٍ، بَلْ

يبدله لكل أحد.

وَيَحْتِمُ الْفَضْلَ بِنُكْتَةٍ، يُحْتَمُّ عَلَيْهِ الْإِعْتِدَارُ الْإِعْتِرَافَ بِهَا، وَهِيَ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلشَّيْخِ،
وَيَصِفُ هَذِهِ الْعَدَاوَةَ أْبْلَغَ وَصْفٍ، لِيَشْرَحَ سَبَبَهَا فَيَقُولُ:

وَهَلْ أَتَاكُمْ وَالْكَذَابُ يُرْدِي أَنِّي سَلَلْتُ بُرْدَهُ مِنْ بُرْدِي
لَأَنَّهُ قَدْ سَبَّنِي سَبًّا شَنِيعٌ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كُنْتُ كَالْحِصْنِ الْمَنِيعِ
وَنَالَ مِنِّي سَجْعُهُ الْقَبِيحُ مَا لَمْ يُبِحْهُ فِي الْوَرَى مُبِيحُ
وَعَدَّنِي مِنْ عُصْبَةِ الْيَهُودِ وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ شُهُودِي
قَدْ قَرَأُوا كِتَابَهُ إِلَيَّا وَأَنْبَتُوا تَشْنِيعَهُ عَلَيَّا

مظاهر الأبطال الثلاثة في الرواية

لكلِّ واحدٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ مَظْهَرٌ ظَهَرَ بِهِ فِي جَمِيعِ مَوَاقِفِ الرِّوَايَةِ، تَحْقِيقًا لِشَخْصِيَّتِهِ
فِيهَا، وَيَسْتَطِيعُ الْمُحَلِّلُ لِلرِّوَايَةِ، أَنْ يَسْتَخْرِجَ مَنَاجِي أُخْرَى غَيْرَ مَا نَذَكُرُهُ وَإِنَّمَا
نَذَكُرُ الْأَصُولَ:

فَالرَّئِيسُ: يَظْهَرُ بِمَظْهَرِ الْمُدِيرِ الَّذِي لَمْ تُفَارِقْهُ رُسُومُ الْإِدَارَةِ.

- الْمُحَافَظَةُ عَلَى تِلْكَ الرُّسُومِ حَتَّى فِي الْمَوَاقِفِ الَّتِي يَجِبُ الْإِعَاوَةُ فِيهَا.
- الْحَائِفِ الَّذِي لَا يَلْتَمِسُ الْقُوَّةَ مِنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يَلْتَمِسُهَا مِنْ غَيْرِهِ.
- السَّيِّئُ الظَّنِّ بِالرَّفِيقَيْنِ يَحْكُمُ عَلَيْهِمَا أَنَّهُمَا يَجْمَلَانِ لَهُ حَقْدًا، وَيَنْطَوِيَانِ
لَهُ عَلَى ضَعْفِيَّتِهِ، مِمَّا يَجْمَلُهُ الْمُعَلِّمُونَ لِلْمُدِيرِينَ، فَهُوَ يُدَاوِرُهُمَا فِي بَعْضِ
الْمَوَاقِفِ مُدَاوِرَةَ الْكَيْدِ، وَيَسْعَى كُلَّمَا لَاحَتْ لَهُ الْفُرْصَةُ فِي التَّحْرِيشِ
بَيْنَهُمَا، حَتَّى يَكُونَ أَحَدُهُمَا ظَهِيرًا لَهُ عَلَى الْآخَرِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُفْلِحْ فِي

ذَلِكَ، لِأَنَّ الْأَلْتِحَامَ بَيْنَهُمَا شَدِيدٌ، وَلَا تَنْهَمَا عَلَى حَذَرٍ دَائِمٍ مِنْهُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَصَعُوهُ فِي الْعَالِبِ لِلْجَنَانِ، وَالْجَنَانُ يُبَادِلُهُ بَعْضَ ذَلِكَ إِخْلَاصًا فِي مَحَلِّ الْإِخْلَاصِ، وَمُكَايَدَةً فِي مَحَلِّ الْكَيْدِ.

وَالْأُسْتَاذُ ابْنُ الْعَابِدِ: يَظْهَرُ بِمَا يَأْتِي لِجَمَالِهِ:

- مُتَوَقِّعٌ لِلشَّرِّ وَالْحَسَارَةِ الْمَالِيَّةِ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْإِجْتِمَاعَاتِ.
- مُعَارِضٌ لِلرَّئِيسِ فِيمَا يَقُولُهُ حَقًّا أَوْ بَاطِلًا.
- بَازِلٌ جُهْدَهُ فِي إِبْعَادِ هَذِهِ النَّكْبَةِ، وَتَأْخِيرِهَا بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ.
- غَيْرٌ وَاثِقٌ بِالْجَنَانِ إِلَى النَّهَائِيَةِ، فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى النَّكْبَةِ الَّتِي يَتَوَقَّعُهَا.
- مُوَلِّدٌ لِلْأَعْمَاجِيبِ مِنَ الْهَنَاتِ الْيَسِيرَةِ.
- وَاقِفٌ بِالْمَرْصَادِ لِنَقْدِ مَا يَجِبُ نَقْدُهُ، وَقَدْ أَجَادَ فِي الْكَثِيرِ.

وَالْأُسْتَاذُ الْجَنَانِ: يَظْهَرُ فِي الْمَظَاهِرِ الْآتِيَةِ:

- الْمُسَالَمَةُ وَالْمُلَايَنَةُ إِلَّا فِي مَوَاقِفِ الْجِدِّ.
- اللَّعْبُ عَلَى حَبْلَيْنِ وَلَوْ فِي مَوْقِفٍ وَاحِدٍ.
- السَّعْيُ فِي الْإِصْلَاحِ كُلَّمَا تَفَاقَمَ خِلَافٌ.
- الْمَيْلُ إِلَى الشَّرْعَةِ وَالْحَزْمِ.

أسلوب الرواية

أَمَّا أُسْلُوبُهَا فَهُوَ:

- سَهْلٌ مُنْسَجِمٌ.



- مُتَلَا حِمُّ النَّسْجِ.
- مَتِينُ التَّرْكِيبِ.
- فَصِيحُ الْمُفْرَدَاتِ.
- لَيْسَ فِيهِ تَكْلُفٌ، وَلَا رُكُوبُ الضَّرُورَاتِ الَّتِي أَلِفَ الرَّاجِزُونَ رُكُوبَهَا.
- بَرِيءٌ مِنَ التَّكْلُفِ وَالْحَشْوِ الَّذِي أَلْفُوا أَنْ يَخْتِمُوا بِهِ الْأَبْيَاتَ، ضَعْفًا مِنْهُمْ، وَضَيْقَ عَطَنِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَقَصَرَ بَاعٍ فِي مُفْرَدَاتِهَا وَتَرَائِكِبِهَا.
- وَفِي أَكْثَرِ أَبْيَاتِهَا "لِزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ" مِنَ التَّرَامِ حَرْفَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ فِي الرَّوِيِّ، وَمَعَ ذَلِكَ فَكُلُّ مَا فِيهَا مِنْ هَذَا النَّوعِ مَقْبُولٌ مُتَمَكِّنٌ.
- وَفِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَنْوَاعِ التَّجْنِيسِ، وَكُلُّهَا مِنَ النَّوعِ الْعَالِيِ، الْمُتَمَكِّنِ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ الْبَرِيءِ مِنَ التَّكْلُفِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ اسْتِزْسَالِ الطَّبْعِ، وَفُؤَادِ الْأَسْرِ، وَرُوحِ الْمَلَكَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ.
- وَفِيهَا أَبْيَاتٌ مُسْتَقِلَّةٌ بِمَعَانِيهَا، تَجْرِي بِجَرَى الْأَمْثَالِ.
- وَفِيهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْعَرَبِيَّةِ، الَّتِي لَمْ يَأْلَفِ الْكُتَّابُ وَالشُّعْرَاءُ اسْتِخْدَامَهَا، وَحَبْدًا لَوْ اسْتَعْمَلُوهَا وَأَكْثَرُوا مِنْهَا، فَإِنَّهَا زِيَادَةٌ فِي تَرَاءِ اللَّغَةِ وَتَوْسِيعِهَا، وَلَيْسَ فِي الْأَرَاجِيزِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي امْتَلَأَتْ بِهَا الدُّنْيَا شَيْءٌ سَهْلٌ مُسْتَسَاغٌ إِلَّا قَلِيلًا مِنْ أَرَاجِيزِ فُحُولِ الْبَيَانِ، مِثْلُ رَقْمِ الْحُلَلِ لِابْنِ الْحَطِيبِ، وَدَوَلِ الْإِسْلَامِ لِشَوْقِيِّ، وَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا طَاعَ لَهُمُ الرَّجَزَ وَانْقَادَ كَعُلَمَاءِ شَنْقِيطَ، مَعَ السُّهُولَةِ عَلَيْهِمْ فِي النَّظْمِ، وَمَتَانَةَ السَّبْكِ.

وَبَعْدُ، فَقَدْ دَاعَبْنَا بِهَذِهِ الرَّوَايَةِ ثَلَاثَةَ أَسَاتِدَةٍ، هُمْ لَنَا أُنْبَاءٌ، وَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِخْوَةٌ
كُلُّهُمْ أُدْبَاءٌ، فَعَسَى أَنْ تَكُونَ حَافِزَةً لَهُمِهِمْ فِي التَّدْرِيبِ عَلَى هَذَا النَّوعِ الرَّاقِي
مِنَ الْأَدَبِ الْهَنْزِيِّ، وَلَوْ نُظِّمْتَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ فِي عُصُورِ الْإِقْبَالِ عَلَى الْأَدَبِ،
لَطَارَتْ كُلَّ مَطَارٍ، وَتَلَقَّاهَا الرَّوَاهُ وَالتَّقَلُّهُ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ مِنْ إِجْلَالٍ.

محمد البشير الإبراهيمي

صورة الاستدعاء من المدير

1. إِلَى الْفَتَى "عَبْدَ الْحَفِيظِ الْجَنَانُ" أَدَامَهُ الْمَوْلَى الْحَفِيظُ الْمَنَّانُ
2. مُؤَدِّبِ الصَّبِيَانِ فِي مَدْرَسَتِي وَحَامِلِ الْأَثْقَالِ مِنْ عَطْرَسَتِي
3. مَسْكَنُهُ فِي "زَنْقَةَ" لَا تُعْرَفُ إِذْ طُمِسَتْ مِنْ جَانِبَيْهَا الْأَحْرَفُ⁽¹⁾
4. وَوَسْمُهُ إِمْسَاكُ قَرْنِ الثَّوْرِ فِي يَدِهِ كَنَافِخٍ فِي الصُّورِ⁽¹⁾
5. وَهَذِهِ عِلَامَةٌ مُنْفَصِلَةٌ تَتَّبَعُهَا عِلَامَةٌ مُتَّصِلَةٌ
6. ثُمَّ إِلَى الشَّيْخِ الْأَدِيبِ الْكَاتِبِ الْمُرْتَقِي لِأَسْفَلِ الْمَرَاتِبِ
7. الْمُرْتَضَى "مُحَمَّدِ بْنِ الْعَابِدِ"⁽²⁾ لَا زَالَ فِي جُهْدِ الشَّقَا يُكَابِدُ

(1) "زَنْقَةَ" هي السكة الضيقة، ولا يزال يستعمل بهذا المعنى. (لسان العرب 10/146)

(1) القرن بمعنى الصور، والمقصود أن علامة الجنان في هذه الرواية أنه يكثر استعمال "الشمة" أي التبغ، ويتفنن في مدحها كما سيأتي في البيت رقم: 436 وما بعده، ولا يظن هذا بالشيخ الجنان، كما لا يظن بالباقيين ما وُصفوا به من البخل بالفرنك لمراسلة الإبراهيمي، لأن هذه الرواية مبنية على الملاحظة والممازحة. قال عنه الإبراهيمي: شاب كله شعور وقلب، فتح عينيه على بوارق النهضة الإصلاحية الأولى، فخطا أول خطوة في الحياة على ضوئها، ثم واصل سيره على هداها، لم ينحرف به عن صراطها إقلال ولا رقة حال، ولا أذى راصد ولا كيد مبيت، بل ظل يزداد ثباتا كلما زادت الحوادث عركا، تلقى العلم على الأستاذ ابن باديس سنين، ثم عاجلته الظروف وغمسته في العمل فاشتغل بتلقين القرآن للصبيان، فقدم للنهضة عملا لا يقدره حق قدره إلا القليل وهو تقوم ألسنة الصبيان على النطق بالحروف العربية نطقا صحيحا متينا مبرأ من الزيغ عن المخارج الأصلية، ومن الحيد عن الصفات المحققة. (الآثار 1/366)

(2) قال عنه الإبراهيمي: من قدماء تلامذة الأستاذ بن باديس ومن بواكر النهضة الأدبية، أديب مشرف على الكمال، كاتب جزل الأسلوب، متين التراكيب، وفي للقواعد المقررة... باشر تعليم النشء الصغار من سنين، فحذق أساليبه وقرس به، فاكسب الدؤب والصبر والجلد، وله في تربية الصغار وتحبيب العلم إلى نفوسهم طرائق نفسية هو فيها نسيج وحده... (الآثار 1/366)

8. مُفَسِّرِ الْقُرْآنِ لِلْأَطْفَالِ مِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ إِلَى الْأَنْفَالِ
9. مُقَرَّرِ الْقَوَاعِدِ الْمُقَرَّرَةِ وَحَافِظِ الْمَسَائِلِ الْمُكْرَّرَةِ
10. مَقْرُهُ أَنْ لَيْسَ ذَا مَقَرٍّ يَتَّقِيهِ مِنْ حَرِّ لَطْفِي وَالْقَرِّ
11. وَوَسْمُهُ الْإِقْعَاءُ فِي مَنَاحِرِهِ وَفَتْحُهُ ظَاهِرَةٌ فِي آخِرِهِ
12. بَعْدَ سَلَامٍ مُحْكَمٍ مَرْبُوطٍ وَقَهْوَةٍ بِالْتَيْنِ وَالْبُلُوطِ
13. وَسُكَّرٍ مِنْ الرِّمَالِ مُجْتَلَبٍ وَلَبَنِ مِنْ الْجَمَالِ مُجْتَلَبِ
14. وَسُفْرَةٍ قَدْ جَمَعَتْ حُبُوبًا الْقَوْلِ وَالْحُرْطَانَ وَالْكُبُوبَا
15. وَقَدْرَةٍ قَدْ ضُمَّتْ أَخْلَاطًا اللَّفْتِ وَالْتَرْفَاسَ وَالْبَطَاطَا
16. فِي عُرْفَةٍ نُضَاءٌ بِالنُّجُومِ أَوْ شُرْفَةٍ تُقَدَفُ بِالرُّجُومِ
17. أَرْجُوكُمَا أَنْ تَحْضُرَا سَرِيعًا لِتَدْفَعَا خَطْبًا دَهَى مُرِيعَا
18. فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَكُونُ فِيهَا مُرَقَّهَا فِي عَيْشَتِي تَرْفِيهَا
19. فِي يَوْمٍ تَسَعُ مِنْ شُبَاطِ الْمَاضِي لِأَنِّي أَكُونُ فِيهِ فَاضِي (1)
20. فِي مَكْنِي الْمَشْهُورِ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ أَرْضِ قَعَالٍ (2) إِلَى مَكْنَسِ
21. فَإِنْ جَهَلْتُمْ فَاسْأَلَا أَيَّ صَبِي يُرْحَكُمَا مِنْ الْعَنَا وَالتَّعَبِ
22. وَأَعْطِيَاهُ خَمْسَةَ مَنُوقِبَةٍ وَقَدْ تَفَصَّى قَائِبٌ مِنْ قُوبَةٍ
23. حَاشِيَةٌ وَالشَّرْطُ أَنْ تَتَّفِقَا قَبْلَ الْمَجِيءِ ثُمَّ لَا تَفْتَرِقَا

(1)*فاضي بالفاء وليس بالقاف، في اللسان العامي معناه: مستريح من الشغل.

(2)مدينة شرق الجزائر، تابعة لولاية سطيف.

24. وَتَتَّبَعَا الْأَوَامِرَ الْمَسْطُورَةَ هُنَا كَابِلٍ فِي الْفَلَا مَقْطُورَةٌ
25. لَا تَصْحَبَا الْعَصِيَّ وَالذَّبَابِيسَا وَالْحَجَرَ الصَّلْدَ الثَّقِيلَ الْيَابِسَا
26. وَالْمُوسَى وَالْقَادُومَ وَالْقُوُوسَا وَكُلَّ شَيْءٍ يَشْدُخُ الرُّوُوسَا
27. وَلِتَخْلَعَا نَعْلَيْكُمَا فِي الْحَارِجِ فِي الْخُطُورَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَعَارِجِ
28. وَتَطْرُقَا الْبَابَ الصَّغِيرَ طَرْقًا طَرَقَ دُهَاهَةَ الْأَنْكَلِيرِ الشَّرْقَا
29. وَبَسْمَلًا وَكَبْرًا وَحَوْقَلًا وَالْتَزِمَا الصَّمْتَ وَلَا تُشَقِّلَا (1)
30. فَإِنْ أَدْنَتْ فَادْخُلَا عَنْ عَجَلٍ وَإِنْ سَكَّتْ فَادْهَبَا فِي خَجَلٍ
31. وَلِتَدْخُلَا بِحَسَبِ الْحُرُوفِ وَالْمِيمُ قَبْلَ الْعَيْنِ فِي "الْمَعْرُوفِ" (2)
32. هَذَا وَمَنْ كَانَ طَوِيلَ الْأَنْفِ فَلْيَتَرَبَّصْ سَاعَةً فِي الْكُنْفِ
33. يَرْتَاضُ بِالْتَنْفُسِ الْعَمِيقِ وَيَصِلُ الزَّفِيرَ بِالشَّهِيْقِ
34. وَهَذِهِ وَرَقَةٌ اسْتِدْعَاءُ كَأَنَّهَا شَهَادَةٌ اسْتِرْعَاءُ
35. أَمْضِيئُهَا مِنْ تَحْتِ لَا مِنْ أَعْلَى كَمَا لَيْسَتْ فِي الْأَحْيَرِ النَّعْلَا (3)
36. وَالْحَقُّ لَا يَخْتَاجُ لِلتَّرْقِيعِ لَا سِيمًا مِنْ صَاحِبِ التَّوْقِيعِ
37. وَمَ أَطْلُ خُنْفُسِي كَالْحَافِظِي وَإِنَّمَا خُنْفُسِي "ابْنُ حَافِظٍ" (4)

(1) *تُشَقِّلَا: كلمة عامية معناها لا تُثَرِّزَا.

(2) أي يدخل محمد بن العابد قبل عبد الحفيظ الجنان، كما في كلمة "معروف"، وإن كانت العين قبل الميم في ترتيب حروف الهجاء.

(3) *من تحت الخ: كان بعض القضاة يضع خاتم توقيعه في أعلى الوثيقة.

(4) *الخنفسة الأولى: أراد بها نوعاً من التوقيع المعقد يشبه الطغراء. والثانية هي تلك الدويبة السوداء الكريهة

الرائحة، وهذه مداعبة لابن حافظ، والشيخ الحافظي: هو رئيس جمعية الطريقيين في الماضي.

الجلسة الأولى: مَكْتَبُ الْمُدِيرِ: أَوْزَاقُ مُبَعَثَرَةٌ، أَفْلامٌ مُعْبَرَةٌ، وَصُولاتٌ مُعَلِّمَةٌ

بِالأَحْمَرِ، الْمُدِيرُ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّهِ، الْجَنَانُ واقِفٌ، ابْنُ الْعَابِدِ مَقْعَمٌ.

38. الْمُدِيرُ: حَمْدًا لِمَنْ جَمَعَكُمْ فِي "البِيرُو" (1) وَهُوَ بِمَا تَنَوَّنُهُ خَيْرٌ
39. وَصَلَوَاتُهُ عَلَى الْبَشِيرِ مَا صَفَّرَ الْقَطَارَ فِي أَشِير (1)
40. وَمَا جَرَى الْمِحْرَاثُ فِي الْهَنْشِير (2) وَهَبَّتِ الرِّيَّاحُ فِي أَمْشِير (3)
41. وَهَذِهِ بَرَاعَةٌ اسْتِهْلَال (4) مُنِيرَةٌ فِي الْقَصْدِ كَالْهَلَال (5)
42. وَالشُّكْرُ لِي إِذْ كُنْتُ فِي الْجُمُعِ سَبَبٌ وَكَانَ لِي فِيهِ وَجِيفٌ وَخَبَبٌ (6)

(1) كلمة فرنسية "bureau" أي مكتب.

(1) "أشير" مدينة قديمة تابعة لولاية المدية من ناحية "شلاله العداورة" أسسها زيري بن مناد الصنهاجي في 324هـ، وكانت مدينة مهمة خلال الحكم الزيري وبلغت أوج الازدهار العلمي والاجتماعي، وقصدها الأدباء الشعراء من سائر الأمصار. "ويكيبيديا"

(2) "الهنشير" هو الاسم الذي كان يطلق على الخرائب الرومانية في أفريقيا. (تكملة المعاجم العربية للمستشرق رينهارت بيتر)

(3) "أمشير" الشهر السادس من التقويم المصري، يبدأ من 8 فيفري إلى 9 مارس، واسمه مشتق من "مجير" وهو رمز الريح لدي قدماء المصريين، ويشتهر الشهر بمجوب الرياح القوية، وبرودة الجو الشديدة. "ويكيبيديا"

(4) "براعة الاستهلال" وتسمى أيضا "حسن الابتداء" هو أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه بيت أو قرينة تدل على مراده. (خاتمة الأرب في فنون الأدب/133/7)

(5) "ف"البشير" هو محمد صلى الله عليه وسلم، وأشار بذكره بهذا الوصف إلى "محمد البشير الإبراهيمي" الناظم، لأن الاجتماع عُقد لأجل دراسة قضية مراسلته، وكان منفيا ب"أفلو" وهذه المدينة معروفة بشدة برودتها، وسكة القطار إليها تمر ب"أشير"، وفي الطريق إليها توجد بقايا من الخرائب الرومانية.

(6) "الوجيف" و"الخبب" نوع من سير الإبل والخيول. (الصحاح/4/1437 و1/117)

43. يَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ أَهْلًا "بَيْكُم" إِنِّي قَبْلَ الْإِبْتِدَاءِ أَنَيْكُم
44. بِوَأَجِبَاتٍ اسْمُهَا النَّظَامُ قَدْ سَنَّهَا الْأَمَائِلُ الْعِظَامُ
45. يَجِبُ أَنْ تَتَّخِبُوا رَئِيسًا لَكُمْ وَحَاشُوا الْمُمْلِقَ الْبَيْيسَا⁽¹⁾
46. ابْنُ الْعَابِدِ: أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ ذِي الْكَلِمَةِ
الْمُدِيرِ: وَلِمَه؟
47. ابْنُ الْعَابِدِ: لِأَنَّهَا ذَاتُ مَعَانٍ مُؤَلِّمَةٌ وَأَنَّهَا تُبَيِّرُ ذِكْرِي مُظْلِمَةٌ
48. الْمُدِيرِ: بَيْنَ لَنَا الْمَعْنَى وَخَلَّ الذِّكْرِي فَجَمَعْنَا يُحَدِّثُ مِنْهَا ذِكْرِي
49. ابْنُ الْعَابِدِ: إِنَّ الرَّئِيسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَنْ شَجَّ فِي يَأْفُوخِهِ بِالضَّرْبِ⁽¹⁾
50. الْجَنَانُ: دَعْنَا مِنَ اللَّغَةِ وَالْإِعْرَابِ فِيهَا فَتِلْكَ شِيمَةُ الْأَعْرَابِ
51. وَأَنْظُرْ إِلَى التَّنَكُّيْتِ فِي قَوْلِ الْخَطِيبِ فَإِنَّ ذِكْرَ الْبُؤْسِ شَيْءٌ لَا يَطِيبُ
52. وَلَيْسَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ تَعْرِيفُ ذِي الْعَيْ بِي إِيمَلِاقِ
53. الْمُدِيرِ: لَا تَبْتَيْسُ فَكُلُّنَا بَيْيسُ
- الْجَنَانُ: قِيَاسُهُ وَكُلُّنَا رَئِيسُ
54. ابْنُ الْعَابِدِ: انْظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ قَالَ لَكُمْ⁽²⁾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْكُمْ فَمَاذَا تَحْكُمُ؟
55. الْجَنَانُ: أَنَا أَرَى أَنَّ الرَّئِيسَ قَدْ حَكَّمَ لِنَفْسِهِ وَمَا لَنَا إِلَّا الْبَكْمُ

(1) "المُملِق" الفقير، و"الإملاق: الافتقار" كقوله تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ"

(1) "الرئيس" أراد بها المدير السيد، وأما ابن العابد فلولعه بمعارضته وإخراجه عن المقصود ذهب إلى معنى آخر وهو أن "الرئيس" من ضرب على رأسه، و"اليأفوخ" ملتقى عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره.

(2) يقصد ما قاله المدير في البيت (45): "يَجِبُ أَنْ تَتَّخِبُوا رَئِيسًا لَكُمْ"

56. أَوْحَى لَهُ الْمَكْتَبُ وَالْكَرْسِيُّ مَنزِلَةً مَا نَاهَا إِنْسِي
57. وَكُلُّ حَالٍ لِلْمَالِ يَزُمُّ فَاَنْظُرْ فَأَنْتَ الْقَاعِدُ الْمُقْعَمِرُ⁽¹⁾
58. الْمُدِيرُ: اِتَّزَمُوا النَّظَامَ يَا إِخْوَانِي فَأَنْتُمْ فِي الْخَيْرِ مِنْ أَعْوَانِي
59. وَنَحْنُ جَمْعٌ الْجَلَالِي: بَلْ أَقَلُّ الْجَمْعِ⁽¹⁾
60. الْمُدِيرُ: وَالْجَمْعُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ قَائِدٍ كَمَا أَتَى بِهِ الدَّلِيلُ السَّمْعِي⁽²⁾
61. الْجَلَالِي: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْقِيَادَةِ وَإِنْ غَدَتْ فِي عَصْرِنَا سِيَادَةُ
62. قَدْ كُنْتُ عِنْدَ قَائِدٍ مَأْفُونٍ فِي مَاءَةٍ تُنْسَبُ لِلْفَكْرُونَ⁽³⁾
63. دَرَيْتُ مِنْهُ الْفِعْلَ وَاشْتِقَاقَهُ كَمَا عَلِمْتُ السَّمَّ وَانْتِشَاقَهُ
64. الْمُدِيرُ: اِنْتَقِلُوا بِنَا إِلَى الْمُفِيدِ مِنْ عَمَلٍ مُوَفِّقٍ سَدِيدِ
65. وَعَيْنِنَا الرَّئِيسَ حَتَّى نَشْرَعَا فِي الْقَصْدِ مِمَّا زُمْتُهُ وَنُسْرَعَا

(1) *مقعر: قاعدٌ على قدميه فقط قَعْدَةُ المستوفز. اه وهي جلسة معروفة، وبعضهم ينطقها "مَقْمَرَع".

(1) اختلف العلماء في أن أقل الجمع؛ فقال بعضهم: ثلاثة وقال آخرون: اثنين، وتوسط بعضهم فقال: بأنه اسم للثلاثة حقيقة وللاثنين مجازاً، وذلك لأن العرب فصلت بين علامة الاثنين وعددهما، وعلامة الثلاث وعددها، كما فصلت بين الاثنين والواحد فقالت: رجل واحد، ورجلان اثنان، ورجال ثلاثة فما فوقهم. (تقويم الأدلة ص: 163، الإحكام في أصول الأحكام 2/4)

(2) الدليل السمعى: يقصد بها نصوص الكتاب والسنة؛ لأنها تتلقى بالسمع.

(3) *القائد في النظام البائد مثل رئيس البلدية في النظام الحالي. المأفون: ضعيف الرأي.

تنسب للفكرون... الخ: يريد قرية "عين الفكرون" الواقعة في الطريق ما بين قسنطينة وعين البيضاء، العرب تسمى الماء: ماءة، يعنون بها الماء ينزل الناس به للورد وتكون مباءةً لاستيطانهم.

66. فَأَلْأَمْرُ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّنْجِيزِ بِسُرْعَةٍ فِي زَمَنِ وَجِيزِ
67. وَلَيْسَ فِي زِيَادَةِ الْكَلَامِ إِلَّا الزِّيَادَةُ مِنَ الْمَلَامِ
68. فَاجْتَهِدُوا فِي عَسَلِ هَذَا الْعَارِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَدَ فِي الْأَشْعَارِ
69. وَقَبْلَ أَنْ تَذْهَبَا الْقَوَائِي بِوِطْأَةِ شُرُورِهَا ضَوَافِي (1)
70. فَتَعْتَدِي زُبُوعَنَا عَوَافِي تَجْرِي بِهَا الرِّوَامِسُ السَّوَافِي
71. الْجَلَالِي: تُحِيفُنَا بِالْعَارِ وَالْأَشْعَارِ وَلَسْتُ مِنْ حَلِيهِمَا بِالْعَارِ (2)
72. وَلَيْسَ فِيهِمْ شَاعِرٌ سَوَائِي وَالشُّعْرَاءُ كُلُّهُمْ وَرَائِي
73. أُحِيفُهُمْ طَرًّا وَلَا أَحَافُ وَطَالَمَا سَاجَلْتُهُمْ فَخَافُوا (3)
74. الْمُدِيرُ: أَنَا النَّذِيرُ فَاسْمَعُوا نَصِيحَتِي وَأَرْهَفُوا أَسْمَاعَكُمْ لِنَصِيحَتِي
75. فَالشَّرُّ لَا يُدْفَعُ بِالتَّعَاجِزِ عَن دَفْعِهِ وَالبُعْدِ وَالتَّحَاجِزِ (4)
76. وَالدَّمُّ لَا يُغْسَلُ بِالأَبْوَالِ وَالنَّارُ لَا تُطْفَأُ بِالأَقْوَالِ
77. قَوْمُوا جَمِيعًا مُتَنَاصِرِينَ مُسْتَبْصِرِينَ مُتَظَافِرِينَ
78. لِتَتَّفُوا مَسَبَّةً وَبَهْدَةً قَدْ جَلَّتْ
- الْجَنَانُ: أَنَا أَفْضُ الشَّقَلَّةِ (5)

(1) "ضَوَافِي" ج "ضَافِيَّة" أي سابعة وواسعة.

(2) *هذا اعتراف منه بأنه غير عارٍ من العار. اهـ .

(3) "طَرًّا" أي: جميعا. "سَاجَلْتُهُمْ" من "المُسَاجَلَّة" أي المفاخرة.

(4) "التَّحَاجِزُ" التمانع يقال: "حَجَزَ" بين الرجلين أي مَنَعَ كل واحد من صاحبه. (مقاييس اللغة 2/139)

(5) *الشَّقَلَّة: كلمة عامية استعملت تملُّحًا، وتوجد من نوعها كلمات في الرواية، وكلها متمكنة في



79. بِكَلِمَةٍ تَثْنِي الْفَصِيحَ مُفْحَمًا الْحَقُّ سَدَى وَالْبَيَانُ أَلْحَمًا
80. إِنَّ الْجَمَاعَةَ (1) وَمَا أَسْعَدَهُمْ وَعَنْ سَبِيلِ الشُّؤْمِ مَا أَبْعَدَهُمْ
81. أَعْنِي بِهِمْ جَمَاعَةَ التَّعْلِيمِ وَعُصْبَةَ التَّهْدِيْبِ فِي الْإِقْلِيمِ
82. قَدْ وَضَعُوكَ أَيُّهَا الْمُدِيرُ فِي رُتْبَةٍ أَنْتَ بِهَا جَدِيرُ
83. وَفِيهِمْ لِعَارِفِ الْفَضْلِ أَسَى وَمَنْ يَجِدُ عَنْ نَهْجِهِمْ فَقَدْ أَسَا (1)
84. الْمُدِيرُ: صرَّحَ أَيْنَ فَالْحَيْرُ فِي التَّصْرِيحِ قَدْ تَبَرَّأَ الْعِلَّةُ بِالتَّشْرِيحِ
85. الْجَنَانُ: أَقْوَلُهَا فَصِيحَةً صَرِيحَةً قَاطِعَةً لِصَاحِبِي مُرِيحَةً
86. أَنْتَ امْرُؤٌ تَصْلُحُ لِلرِّئَاسَةِ وَأَنْتَ أَهْلُ الْحِذْقِ وَالْكِياسَةِ
87. وَأَنْتَ تَدْرِي بِالْقَضَاءِ الْفَصْلِ مِنْ أَيْنَ يُؤْكَلُ الدِّمَاعُ الْمَصْلِي (2)
88. وَهَذِهِ فَرَعٌ عَنِ الْإِدارَةِ فَخُذْهُمَا بِالْحَقِّ عَنِ جَدَارَةِ
89. وَهَكَذَا فَلْيَكُنِ الْمُدِيرُ وَهَكَذَا فَلْيَكُنِ الْبَنْدِيرِ (3)

(1) *يعني جماعة التربية والتعليم وهم أهل لكل مدح.

(1) "أَسَى" ج "أُسُوَّةٌ". و"أَسَا" أي أساء.

(2) *هذا تصرف منه في المثل وهو: "يعرف من أين يُؤْكَلُ الكَيْفُ". اهـ

"المصلي" يعني المشوي، وتصرف الناظم في المثل مناسب للمقام، فالجلسة مبنية على أساس من البخل، والدماغ من أجنس ما في الشاة وأصعبه أخذًا، وكذلك حالهم.

(3) "البندير" هو "الدف"، ويضرب به المثل في التزلف إلى المسؤولين وموافقتهم على أهوائهم.

90. أُمْدِيرُ: مَا لَكَ لَا تَفْتَأُ تَزْدِرِينِي وَبِكَلامِ السُّوءِ تَعْتَرِينِي
91. أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي أَمِيرُكَ وَأَنِّي مِنْ قَبْلِهَا مُدِيرُكَ (1)
92. الجَلَالِي: كَذَبْتَ بَلْ يَمِيرُنِي لِسَانِي وَالْعِلْمُ نَعَمَ الدُّخْرُ لِلْإِنْسَانِ
93. أَمَا تَرَانِي كُلَّ يَوْمٍ أَكْدَحُ بِهِ كَأَنِّي فِي صَفَاةٍ أَفْدَحُ
94. لَوْلَاهُ مَا رَفَعْتُمُ عَلَيَا وَلَا تَرَامِي خُبْرُكُمْ إِلَيَا
95. وَأَنْتَ لَوْلَاهُ لَمَا عَامَلْتَنِي وَلَا بِقَوْلٍ طَيِّبٍ جَامَلْتَنِي
96. بَلْ أَنْتَ لَوْلَاهُ لَمَا عَرَفْتَنِي وَكُنْتَ فِي بَعْضِ الزُّبَى حَرَفْتَنِي

(1) *كلمة "أميرك" صالحة بلفظ واحد أن تكون وصفا من الإمارة والضمير مضاف إليه، وهذا هو الذي قصد إليه المدير، وأن تكون مضارع المتكلم من "مارَ يَمِيرُ" إذا جَلَبَ "الميرة" وهي القوت، ومنه قوله تعالى: "وَنَمِيرُ أَهْلَنَا" وهذا المعنى هو الذي فهمه الجَلَالِي وسبق إلى ذهنه، لأنه أقرب إلى تصوّره، وأسبق إلى إحساسه، فبنى عليه ذلك الافتتانَ العجيبَ والله دُرَّةُ، وهذه الكلمة تُستخرج منها عدة تجنيسات؛ تقول: أميرك أَعُولُكَ. وتقول: أنا لِعِيَالِي أمير.

قال الراجز: وَلِي عِيَالٌ وَأَنَا أَمِيرُهُمْ
 وقال: أَمِيرُنَا يَمِيرُنَا بِخُبْرَةٍ
 وقال: إِنَّ أَبَا عَمْرٍو عَدَا أَمِيرَنَا
 وقال: لَقَدْ أَطْعَمْنَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ
 وقال: إِذِي إِذَا مَارَ السَّحَابُ مَوْرًا
 وَأَصْبَحَ الْمَاءُ الْقَرَاخَ عَوْرًا
 أَمِيرُ جِيرَانِي وَأَهْلِي مِيرَا
 أَفْوُئُهُمْ فِي الْمَخْلِ أَوْ أَمِيرُهُمْ
 فَإِنْ طَلَبْنَا غَيْرَهَا فَدَبْرَةٌ
 لَكِنَّهُ فِي الْمَخْلِ لَنْ يَمِيرَنَا
 بِالصِّدْقِ إِنْ كُنْتَ لَنَا تَمِيرُ
 وَصَبَحَ الْمَاءُ الْقَرَاخَ عَوْرًا
 وَصَبَحَ الْمَاءُ الْقَرَاخَ عَوْرًا
 مُجْتَهِدًا وَلَا أَمِيرُ الطَّيْرَا

وهذه الأراجيز في الكلمة كلها جاهلية، لراجز في آفلو منقاه، وهو صاحب الرواية.
 دَبْرَةٌ: لَكَمَةٌ.

97. وَأَنْتَ لَوْلَا حِرْفَتِي حَدَفْتَنِي وَمِنْ صُخُورِ رَاشِدٍ⁽¹⁾ قَدَفْتَنِي
98. وَأَنْتَ لَا تَمِيرُ حَتَّى هِرَّةٌ يُشْبِعُهَا مِنْ الطَّعَامِ بُرَّةٌ
99. وَأَنْتَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَمِيرَا حِمَارَةً تُعْلِفُهَا الْعَمِيرَا⁽¹⁾
100. وَهَمَّتْ الْجَنَانُ: وَهَمَّتْ حَقًّا فِي الَّذِي فَهَمَّتْ وَفِي خَيَالِ الشُّعْرَاءِ هَمَّتْ
101. إِنَّ الرَّئِيسَ يَا أَبَا عُمَارَةَ لَمْ يُرِدِ الْمَيْرَ بَلِ الْإِمَارَةَ
102. سِيَافُهُ عَلَى الْمُرَادِ مُشْتَمِلٌ وَلَفْظُهُ لِلْمَعْنَيْنِ مُحْتَمِلٌ
103. الْجَلَالِي: وَاحْرَبْنَا فَهَذِهِ أَكْبَرُ مِنْ تِلْكَ وَبِدَعَائِهَا أَنَا قَمِنُ⁽²⁾
104. فَانظُرْ تَجِدْ مَخَايِلَ الْإِمَارَةَ فِي هَيَاتِي وَاضِحَةَ الْأَمَارَةَ
105. وَلَوْ صَحَا الدَّهْرُ لَكُنْتُ مَلِكًا وَمَا نَهَجْتُ شَرَّ نَهَجِ سُلَيْكَا⁽³⁾

(1) من سخور راشد ... الخ: هو سيدي راشد الذي تُنسبُ إليه القنطرة العجبية في قسنطينة.

(1)* العَمِيرُ: الحشيشُ الدقيق الملتف حَوْلَ النبات الكبير، ولا زالت مستعملة حتى الآن، وقد أدخلناها في كتاب "بقايا فصيح العربية في اللسان العامي".

(2) "قَمِنُ" أي جدير، أراد أنه إن قصد الإمارة، فهو جدير بطلبها.

(3)* شر نَحَج في نظره هو التعليم، ولم يدر أن التعليم كثيراً ما كان طريقاً إلى الإمارة ووضع صاحبها المطرقة ليرفع الصولجان. اهـ

وإنما رأى أن التعليم شر منهج قصده؛ لأن المعلم كان يومئذ شديد البؤس والفقير.

106. وَأَرْضُنَا ضَمَّتْ رُفَاتًا لِنَبِيٍّ (1) فَإِنْ طَلَبْتُ الْمُلْكَ لَمْ أُوْتَبِ

(1) *النبي الذي يعنيه هو "خالد بن سنان العبسي" الذي تقول الأساطير إن قبره على أميال من قرية "أولاد جلال". اهـ

"خالد بن سنان العبسي" يقال إنه نبي من العرب كان قبل محمد صلى الله عليه وسلم بينه وبين عيسى ابن مريم عليهما السلام، وقد ذكر ترجمته وأخباره الحافظ ابن كثير (البداية والنهاية 268/2) والحافظ ابن حجر في (الإصابة في تمييز الصحابة 2/309)، وقد رويت في نبوته أخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه "نبيّ ضيّعه قومه"، ولكن هذا غير صحيح، وهو يعارض قوله تعالى عن المسيح عليه السلام أنه قال: "وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ" وقوله صلى الله عليه وسلم: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى، الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عَلَاتٍ، وَلَيْسَ بَنِيَّ وَيَتَّى عِيسَى نَبِيًّا" رواه مسلم (4/1837).

وخرافة أنه مدفون بالجزائر أحدثها المتصوفة، قال الأستاذ أبو القاسم سعد الله (تاريخ الجزائر الثقافي 2/251): أظهر عبد الرحمن الأخضرى نبوة خالد بن سنان العبسي بقصيدة طويلة وهامة في ميدانها، فبفضل هذه القصيدة وتبني الأخضرى لفكرة نبوة النبي خالد، واعتقاده أنه دفن بالبلدة المعروفة اليوم بـ"سيدي خالد"، أصبح الضريح مزار الناس من كل فج، وتذكر المصادر أن الأخضرى قد أظهر نبوة خالد بن سنان بطريقي الكشف أي السر والتربيع، وانتشر خبر الظهور والإظهار، وعم وطم كل أهل الوبر والمدرد ذوي الأمصار، ومن ذلك الوقت صار نبي الله خالد بن سنان يزار ويتبرك به... قال: وفي نبوءته وشواهدا يقول الأخضرى صراحة:

إِنَّ النَّبُوءَةَ قَدْ لَاحَتْ شَوَاهِدُهَا كَيْفَ الْمَحَالَةُ وَالْأَنْوَارُ لَمْ تَزَلْ
فِي خَالِدِ بْنِ سِنَانِ الْبَدْرِ سَيِّدِنَا أَخْصُهُ بِسَلَامٍ رَاقِي حَفْلِ
لِلَّهِ مَا حَازَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ نَالَ الرَّسَالَةَ يَا نَاهِيكَ بِالرُّسُلِ
أَنْوَارُهُ سَطَعَتْ فَوْقَ الرَّبِّيِّ وَبَدَتْ عَلَى الْفَيَافِي وَفَوْقَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

وقد أكد الأخضرى أن النبي خالد قد سكن الغرب يعني الجزائر، وأن قومه قد ضيعوه وأن أهل الجزائر أيضا لم يحتفظوا به وأهم قوم يحترقون العظام، لذلك دعا إلى تعظيمه والتبرك به وزيارته والاستغاثة به عند الشدائد، وقد انتشرت القصيدة وأثرت في الناس. اهـ.

107. أَمَّا الْمُدِيرُ فَأَرَاهُ يَدْعِي مَا لَا يُؤَاتِيهِ كَدَعَوَى الضُّفْدَعِ (1)
108. أَعْرَهُ أَنْ كَانَ مِنْ فَجَّالٍ وَأَنَّهَا بِالْقُرْبِ مِنْ أَفْجَالٍ (2)
109. وَهِيَ بِجَالِ النَّزْعَةِ الدَّعِيَّةِ (3) وَمُسْتَرَادُّ الدَّعْوَةِ الشَّيْعِيَّةِ
110. جِبَاهُهَا كَانَتْ كَمَثَلِ الْمَهْدِ لِحِفْظِ مُلِكِ الْفَاطِمِيِّ الْمَهْدِيِّ (4)
111. هَيْهَاتَ مَا أَفْجَالُ مِنْ فَجَّالٍ إِلَّا كَجَزْلِ الشَّعْرِ فِي الْأَرْجَالِ (5)
112. وَأَهْلُ فَجَّالٍ إِذَا تَسَامَوْا لِلْمَجْدِ عَنِ مِنْهَاجِهِ تَعَامَوْا
113. يَأْتُونَ فِي فَخَارِهِمْ بِمَسْعُودٍ (6) كَمَنْ أَتَى الْوَعَى بِسَيْفٍ مِنْ عُودٍ

(1) *دعوى الضفدع أقصوصة من أقاصيص الرافعي.

(2) *أفجال قرية قرب سطيف، لا تزال أطلالها ماثلة وهي التي اختارها أبو عبد الله الشيعي الداهية لبدء دعوته بين براءة كتامة، وكانوا يُسمونها "دار الهجرة" تسمية ذات مغزى سياسي.

(3) "الدَّعِيَّة" الدَّعِيَّ هو المنسوب لغير أبيه، كما هو شأن الفاطميين الذي زعموا أنهم من أهل البيت، وهم عبيديون أدعياء كما قال علماء الأنساب، بل ذكر غير واحد من المؤرخين أن أصلهم من اليهود. (اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء للمقرئ 37/1)

(4) أبو عبد الله الشيعي، واسمه الحسين بن أحمد، دخل بلاد إفريقية وحيدا، فلم يزل يتحايل حتى انتزع الملك من الأغالبة، ثم تطور حالهم إلى أن أقاموا دولة الروافض الفاطمية بالقيروان، ثم بمصر. (البداية والنهاية، اتعاظ الحنفاء)

(5) "جَزْلُ الشَّعْرِ" هو الشعر الجيد، و"الرَّجْلُ" نوع من الشعر العامي الذي وضع لأجل الغناء، ولهذا يتبعون فيه النغم دون مراعاة الوزن. والمقصود: أن الفرق بين "أَفْجَالٍ" و"فَجَّالٍ" كالفرق بين جزل الشعر والرجل. (ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ص: 123)

(6) *سيدي مسعود ينسب إليه الجامع الأعظم بقرية فَجَّالٍ ويقول عنه العامة والطلبة أن سيدي عبدالرحمن الأنحضري تخرج منه، والفَجَّالُونَ يجلفون به من دون الله ويقولون: "وَحَقَّ سَيْدِي مَسْعُودَ قَلَاعِ الْفُرْسَانِ"

114. وَذَكَرَهُ فِي الدُّكْرِ غَيْرُ مَشْهُودٍ وَوَيْسَ فِي تَارِيخِنَا بِالْمَعْهُودِ
115. يَدْعُوهُ يَا قَالِعَ الْفُرْسَانِ وَجَالِبَ الْأَسُودِ فِي الْأَرْسَانِ
116. لَعُوَ مِنَ الْمَيْنِ الصُّرَاحِ قَدْ جَرَى عَلَى لِسَانِ الْجَاهِلِينَ قَدْ سَرَى
117. وَمَ يُرْخِزِ أَكْفَلًا (1) عَنْ سَرِحِهِ وَلَا اسْتَفْرَزَ ثَعْلَبًا مِنْ حِرْحِهِ (2)
118. وَفَخَرُّهُمْ فِي عَصْرِنَا بِأَنْبَيْنِ مِنْ خَيْرَةِ الرَّجَالِ دُونَ مَيْنِ (3)
119. لَكِنَّهُمْ شَانُوهُمَا بِالِاسْمِ وَالِاسْمِ لِلرِّجَالِ مِثْلُ الْوَسْمِ
120. فَفَارِسُ الْخَيْلِ دَعَوَهُ الْكُسْكُسَا كَأَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ كُسْنِ كُسَا
121. وَفَارِسُ الْعِلْمِ نَمُوهُ عَمْدَا لِأَحْمَدُوشَ وَعَدُوهُ الْحَمْدَا (4)
122. الْمُدِيرُ: أَسْرَفَتْ فِي النَّبْرِ وَمَ تَرَعَ الْأَدَبِ وَالْمَرْءُ إِنْ أَجْدَبَ عَقْلُهُ جَدَبَ
123. وَأَنْتَ وَغَدٌ مِنْ بَنِي جَلَالِ فَهَلْ سَأَلْتَ الْعُرْبَ عَنْ جَلَالِ؟
124. وَهُوَ الَّذِي يَقْتَاتُ مَحْضَ الْعَذْرَةِ وَالْفَضَالَاتِ النَّجَسَاتِ الْقَذْرَةَ

(1)* الأكل: هو الذي لا يتمالك في ركوب الخيل.

(2)"الحزج" بكسر الحاء نصيب الكلب من الصيد كالأطراف من الرأس والكراع. (تهذيب اللغة 4/85)

(3)* المين: الكذب.

(4)* نشأ في فجال في هذه العهود الأخيرة رجلان؛ أحدهما: اشتهر بالرئاسة والفروسية والشجاعة والكرم،

وهو الذواذي بن الكسكس. والآخر: بالفقه والخير، وهو الشيخ بن الصديق بن حمادوش، ولم أدركهما وإنما

أدركت أولادهما يعني ابن العابد.

125. وَمِنْهُ جَاءَتْ صِفَةُ الْجَلَالَةِ وَأَكْلَهَا يَحْرُمُ فِي ذِي الْحَالَةِ (1)
126. وَطُولُ أَنْفِكَ مِنْ الشُّهُودِ عَلَى امْتِدَادِ الْعَرْقِ
- الْجَنَانُ:
127. الْمُدِيرُ: مَا قُلْتُهَا أَنَا وَلَكِنْ قَالَهَا زَمِيلُكَ الْعُرُ وَمَا اسْتَقَالَهَا
128. الْجَنَانُ: مَا قُلْتُ إِلَّا مَا رَمَى إِلَيْهِ مَعْنَاكَ أَوْ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ
129. وَالطُّوْلُ وَالْأَنْفُ مَعًا وَالْقَافِيَةُ قَرَائِنٌ بِالْقَصْدِ مِنْكَ وَافِيَةُ
130. الْجَلَالِيُّ: الشَّرُّكَ لَا يَدْفَعُ عَنْكُمَا الدَّرَكُ وَالذَّنْبُ بَيْنَ الْقَائِلِينَ مُشْتَرِكٌ
131. وَلَا أَشْكُ أَنْ ذَا الْأَمِيرَا قَدْ كَانَ يَرَعَى الْمَعَزَ وَالْحَمِيرَا
132. فَمِنْهُمَا اكَتَسَبَ هَذَا اللَّطْفَا حَتَّى نَتَى مِنْهُ الدَّلَالُ الْعِطْفَا
133. الْمُدِيرُ: الْجُهْلُ قَدْ يُبْدِي مِنَ السَّفِيهِ كُلَّ الَّذِي مِنَ الْعُيُوبِ فِيهِ
134. فَعُلْنَا لَنَا يَا حَارِسَ الْمَرَايِدِ (2) أَأَنْتَ لِلْعَبِيدِ أَمْ لِلْعَابِدِ؟
135. الْجَلَالِيُّ: زَنْتَنِي (3)

(1) "الجلالة" هي الدابة التي تأكل العذرة، و"الجللة" هي البعر، فوضع موضع العذرة. (النهاية في غريب الحديث والأثر 1/288). "وَأَكْلَهَا يَحْرُمُ..." لحديث ابن عُمر رضي الله عنهما قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ الْجَلَالَةِ وَالْبَائِنَا. صححه الألباني (الإرواء 8/149)، وأحكامها مبسطة في كتب الفقه.

(2) "مرآيد" ج "مرئد" المكان الذي تحبس فيه الإبل، ويطلق أيضا على مكان تخفيف التمر. (الصحاح 471/2)

(3) *الرُّنُّ: هو الرمي بالرية، وهو أوسع دلالة من كلمة القذف في معناها الشرعي.

- الْجَنَانُ: فَاطَلْبُ لَهُ الْخُدُودَا وَاسْتَصْرَخِ الْقَاضِي وَالشُّهُودَا
 136. وَرُجَّهَا قَضِيَّةً فِي الْمَحْكَمَةِ جَارِيَةً عَلَى النُّصُوصِ الْمُحْكَمَةِ
 137. وَحَرَّرَ التُّهْمَةَ فِي مَقَالٍ وَأَذْهَبَ بِهَا لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَالِي
 138. وَخَذَهُ بِالْعَزْمِ عَلَى التَّسْجِيلِ وَبِصُدُورِ الْحُكْمِ بِالتَّعْجِيلِ
 139. فَإِنْ أَخَذَتْ فَالْجَزَاءُ الْجُلْدُ يُشَانُ مِنْهُ عَظْمُهُ وَالْجِلْدُ
 140. وَإِنْ عَفَوْتَ فَاطْلُبِ الدُّومَاجَا وَضَمَّنَ الْخُبْرَةَ وَالْفُرْمَاجَا (1)

هُنَا يَتَشَاغَلُ الْمُدِيرُ بِقِرَاءَةِ أَوْرَاقٍ مُسْتَعْجَلَةٍ فَيَتَهَا مَسَانٍ؛

141. الْجَنَانُ: وَهَاكَ مِيَّ كَلِمَةً فِي سِرِّكَ أَقْضِي بِهَا مَا فَاتَنِي مِنْ بَرِّكَ
 142. إِنَّ الْخَبِيثَ يَكْتِزُ الدَّرَاهِمَ وَإِنْ بَدَا مِثْلَ الْحُرُوفِ الرَّاهِمِ (2)
 143. الْجَلَالِي: مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الْمَالُ لِلْقَحَالِي وَحَالُهُ فِي الْهَمِّ مِثْلُ حَالِي؟
 144. الْجَنَانُ: لَقَدْ قَضَى زَمَانَهُ حَرَابًا مِثْلِي مُذْ كُنَّا مَعًا عُرَابًا
 145. ثُمَّ عَزَلْتُ وَاسْتَمَرَّ يَمْرِي جَرَايَةً تُجْرِي لِكُلِّ شَهْرٍ
 146. وَهُوَ بَحِيلٌ لَا يَكَادُ يُنْفِقُ كَالدُّودِ يَفْتَاتُ الشَّرَى وَيُشْفِقُ (3)
 147. الْجَلَالِي: ذَكَرْتَنِي بِهَذِهِ الْوُظَيْفَةَ فَإِنَّهَا فِي وَضْعِهَا سَخِيْفَةٌ

(1) *الدُّومَاج: كلمة فرنسية معناها الخسارة. الْفُرْمَاجَا: كلمة فرنسية معناها الجبن.

(2) "الرَّاهِم" كلمة عامية أي "المسن"

(3) *كالدود... الخ مثل عامي معرب. وَيُشْفِقُ مستعملة في معنى عامي غير فصيح.



148. وَلَوْ حَبُونِي قَرْطَةً وَالزَّابَا مَا كُنْتُ فِي أَحْزَابِهِمْ حَزَابًا⁽¹⁾
149. الْجَنَانُ: لَوْ دُفَّتْ مَا دُفْنَا مِنَ الْحَلَاوَةِ لَرِدْتُ عَمَّا رَبَّبُوا عِلَاوَةَ
150. وَلَقَرَأْتُ خَمْسَةَ بَيْلَسٍ وَالسَّرُّ فِي قَبْضِ الرَّقَاقِ الْمُلْسِ⁽²⁾
151. إِنَّ الْوُظَيْفَ⁽³⁾ فَهَوَةٌ بِالسُّكْرِ أَوْ خَمْرَةٌ إِنْ لَمْ تُمَوَّتْ تُسْكَرِ
152. الْجَلَالِي: لَكِنَّهَا مَجْلَبَةٌ لِلدَّلِّ وَالْمَهَانَةَ الَّتِي تُدَلِّي
153. وَخِضُوعِ الرَّأْسِ لِلأَذْنَابِ وَلَا تَضَاعِ الْإِسْتِ لِلأَطْنَابِ
154. وَأَنَّهَا مَخْرَسَةٌ لِلأَلْسُنِ عَنْ كَلِمَةِ الْحَقِّ وَقَوْلِ الأَحْسَنِ
155. الْجَنَانُ: إِذَا قَبَضْتَ الرَّاتِبَ الشَّهْرِيَّ نَبَذْتَ مَا دَكَّرْتَهُ ظَهْرِيَّ
156. وَعُدُّ لِمَا سَبَقَ لَهُ الْحَدِيثِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْتَبِهَ الْحَيْثُ
157. الْجَلَالِي: لَأَفْعَلَنَّ فَاحْفَظِ الشَّهَادَةَ حَتَّى يُقْبَضَ حِفْظُهَا مِهَادَهُ
158. وَأَدَّهَا فِي الْوَقْتِ كَالْعِبَادَةِ
- الْجَنَانُ: بِذَلِكَ أَوْصَى رُبَّنَا عِبَادَهُ
159. الْجَلَالِي: وَقَدْ عَرَفْنَا خَصْمَنَا اللَّدُودَا فَأَوْلِهِ الْإِعْرَاضَ وَالصُّدُودَا
160. وَجَارِهِ قَطِيعَةً وَهَجْرًا فَإِنَّ فِي الْإِعْرَاضِ عَنْهُ أَجْرًا

(1)* قرطه: اسم قسنطينة القديم. والزاب: منطقة في صحراء الجزائر. حزابًا: قارئ ورد الحزب القرآني في المسجد بأجرة.

(2)* الرقاق الملس: أوراق النقد.

(3)* "الوظيف" ما يقدر للإنسان في كل يوم من طعام أو رزق. (الصحاح/4/1439)



161. مَا زَالَ مِنْ دَلَالِهِ عَلَيْنَا يُجْهِدُ فِي جَرِّ الْأَدَى إِلَيْنَا
162. حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ مِنِّي بِخَصْمٍ لَا يَتْنِي عَنْ خَصْمِهِ أَوْ يَنْقَصِمَ
163. الْجَنَانُ: دَاكُورٌ
- الْجَلَالِي: يَا أَحِي وَمَا مَعْنَى دَاكُور؟
164. الْجَنَانُ: إِنْ لَمْ أَعِنْ أَحِي أَكُنْ غَيْرَ شَكُورٍ لِفَضْلِهِ وَكُنْتُ لِلْعُرْفِ نَكُورٌ
165. وَكُنْتُ أَهْلًا لِلْجَفَاءِ وَالْمَلَامِ وَالِإِحْتِقَارِ الرُّمَالِءِ
- الْجَلَالِي: وَالسَّلَامِ
166. وَعِشْتَ يَا جَنَانُ وَأَنْتَعَشْنَا وَإِنْ عَلَا السِّنُّ فَلَا ارْتَعَشْنَا

يُفْرَغُ الْمُدِيرُ فَيَلْتَفِتُ إِلَيْهِمَا؛

167. الْمُدِيرُ: وَبِحُكْمَا أَجْهَلَانَ النَّحْوَا؟ وَتَسْأَلَانِ بِالثُّبُوتِ الْمَحْوَا
168. وَتَفْهَمَانِ الْأَمْرَ بِالْمَقْلُوبِ وَالْجَهْلُ حِطُّ الْخَاسِرِ الْمَغْلُوبِ
169. فَأَيْنَ مِنْكُمْ صَنْعَةُ الْبَيَانِ وَسِرُّهَا الْمُودِعُ فِي الْأَذْهَانِ؟
170. وَأَيْنَ مَا صَرَفْتُمَا مِنْ زَمَنِ فِي جَدَلٍ مِثْلَ الْمَخَاضِ الْمُزْمِنِ؟
171. وَأَيْنَ مَا تَسْتَفْرِغَانِ فِيهِ جُهْدُكُمَا مِنْ غَرَضٍ نَبِيهِ؟
172. وَأَيْنَ مَا ضَيَعْتُمَا مِنْ عُمُرٍ فِي ضَرْبِ زَيْدٍ لِأَخِيهِ عَمْرٍو؟
173. وَلَوْ دَرَسْتُ عَشْرَ مَا دَرَسْتُمَا لَمْ أَجْرِسِ الشَّرِي الَّذِي جَرَسْتُمَا
174. أَخْطَأْتُمَا مَوَاقِعَ الْإِصَابَةِ وَوَضَعَهَا فِي النُّطْقِ وَالْكِتَابَةِ
175. وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْعَابِدِ اخْتِصَّاصِي تَشِيمُ بَرَقَ الْفَهْمِ مِنْ خِصَّاصِ



176. وَأَنْتَ مِنْ حَمَلَةِ الْأَقْلَامِ وَأَنْتَ لَا تُحْسِنُ رَسْمَ اللَّامِ (1)
177. الْجُنَّانُ: أَحَجِيَّةٌ جَاءَ بِهَا الرَّئِيسُ لَا يَسْتَطِيعُ حَلَّهَا إِبْلِيسُ
178. الْمُدِيرُ: قَدْ قُلْتُ ذَاكَ الْقَوْلَ فِي أَدِينَا وَمُسْتَحِقُّ الْفَضْلِ فِي تَأْدِينَا
179. جَزِيًّا عَلَى طَرِيقَةِ الْإِنْشَاءِ تَحْبِيرَ طَرَّازٍ لَهَا وَشَاءِ
180. وَلَمْ أُرِدْ بِالْحُمَلَةِ الْإِخْبَارًا وَإِنَّمَا أَرَدْتُ الْإِسْتِخْبَارًا
181. فَهَوَ كَلَامُ السَّائِلِ الْمُسْتَفْهِمِ عَنْ غَرَضٍ فِي ذَهَبِهِ مُسْتَبْهِمِ
182. وَحُجَّتِي فِيهِ كَلَامُ الْعَرَبِ وَخَوْهُمُ وَالضَّرْبُ غَيْرُ الضَّرْبِ (2)
183. الْجَلَّالِيُّ: يَا عَجَبًا تَقْدِفُنِي بِالرَّيْبِ وَتَنْتَحِينِي بِعَظِيمِ الْعَيْبِ
184. تُمْ تَجِي بِالْعُدْرِ وَالتَّأْوِيلِ فِي مَنْطِقٍ مَا فِيهِ مِنْ تَعْوِيلِ
185. وَفِي كَلَامِكَ مِنْ التَّغْيِيرِ لِلْقَدْفِ مَا جَلَّ عَنِ التَّبْيِيرِ
186. وَالْحُرْمَاتُ بَيْنَنَا قِصَاصُ وَصَاحِبِ الْحَقِّ لَهُ اخْتِصَاصُ
187. الْمُدِيرُ: أُطْلِبُ وَطَالِبٌ وَاجْتَهَدُ وَخَاصِمٌ فَعَاصِمِي مِنْ شَرِّكَ ابْنِ عَاصِمِ
188. أَمَا قَرَأْتَ قَوْلَهُ فِي الْبَابِ عَنْ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ الْأَنْجَابِ

(1)* اللّام: الشخص. واللّام: الحزف. وكل منهما تأتي معه كلمة الرسم؛ ورسم الشخص: هو تصويره، ولذلك جاء الإلغاز متمكنا، فالمدبر يريد أن ابن العابد وإن كان كاتبًا لكنه لا يُحسن التصوير اليدوي للأشخاص، لأنه لكل فن رجاله، فجاء بهذه التورية البديعية التي تفتن لها الجنان.

(2)* في الأبيات الثلاثة احتجاج من المدير مُفحّم.

والضرب بالسكون معروف، والضرب بفتح الراء: العسل، وشتان ما بينهما وهذا تمثيل.



189. "وَيُدْفَعُ الْحُدَّ بِالِاحْتِمَالِ فِي قَالَةِ الْقَذْفِ وَبِالِاجْمَالِ"
190. "وَبِالْكِنَايَةِ وَبِالِابْتِهَامِ وَمِثْلُهُ الْإِنْسَانُ بِالِاسْتِفْهَامِ"
191. "وَشِدَّةُ الْحَقَاءِ فِي الدَّلَالَةِ كَيَا عُرَابٌ أَوْ كَيَا ثُعَالَةٌ"
192. "بِالشُّبُهَاتِ تُدْرَأُ الْحُدُودُ" (1)
193. الْجُنَّانُ: يَا سَادَتِي يَا إِخْوَتِي يَا زُمَلَا أَمَا تَخَافُونَ افْتِضَاحًا فِي الْمَلَا؟
194. هَذِي الْمَلَا حَاهُ إِذَا مَا شَاعَتْ بَيْنَ الْوَرَى وَاشْتَهَرَتْ وَذَاعَتْ
195. فَانْتَهَا حَيَاتُنَا تَدَاعَتْ أَرْكَانُهَا وَخَسِرَتْ وَضَاعَتْ
196. أَمَا إِذَا انْتَهَتْ إِلَى التَّدَاعِي تَرْفُلُ فِي تَوْبٍ مِنَ الْإِفْدَاعِ
197. وَأُعْلِنَتْ بِمَا بِهَا مِنْ فُحْشٍ فِي مَنْطِقِ الْإِنْسِ وَفِعْلِ الْوَحْشِ
198. فَالْقَبْرِ خَيْرٌ وَأَخْفُ وَفَعَا مِنَ الْحَيَاةِ وَافْتِرَاشِ الدَّفْعَا
199. إِلَيَّ أَرَى شَرًّا يُطِيرُ شَرَّرَهُ وَسَوْفَ نَجْنِي غَيْبَهُ وَضَرَرَهُ
200. وَأَوَّلُ النَّتَائِجِ الْمُحَقَّقَةِ تَضْيِيعُنَا لِلْخُبْرَةِ الْمُرَقَّقَةِ
201. وَنَحْنُ قَوْمٌ عَيْشُنَا بِالذِّكْرِ وَلَا كَعَيْشِ الْفَقْرَا (بِالذِّكْرِ)
202. وَعَيْشُنَا رِنِحٌ وَرَأْسُ الْمَالِ فَضِيلَةٌ الصَّبْرِ وَالِاحْتِمَالِ
203. فَإِنْ عَدَّتْنَا السَّيْرَةُ الْحَمِيدَةَ فَكَيْفَ نَعْدُو قُدُوهَ رَشِيدَهُ

(1) يشير بهذا إلى ما رواه الدارقطني (السنن 63/4 رقم: 3099) عن عبد الله بن مسعودٍ ومُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعُقْبَةَ بْنِ غَامِرِ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنهم قَالُوا: "إِذَا اسْتَبَّهَ عَلَيْكَ الْحُدُّ فَأَدْرَاهُ مَا اسْتَطَعْتَ"، وإلى ما رواه ابن ماجه (850/2 رقم: 2545) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ادْفَعُوا الْحُدُودَ مَا وَجَدْتُمْ لَهُ مَدْفَعًا" قال الألباني: ضعيف.



204. وَأَنْتُمْ مُسْتَوْدَعُ الْفَضَائِلِ وَحَامِلُو تَرْكَةِ الْأَوَائِلِ
205. وَأَنْتُمْ النُّورُ لِهَدْيِ الْأُمَّةِ فَمَنْ يُنِيرُ إِنْ عَرَّتْكُمْ ظِلْمَةٌ؟
206. أَنْتُمْ سِمَاتُ الْحَقِّ فِي أَغْفَالِهَا وَأُمَّاءُ اللَّهِ فِي أَطْفَالِهَا
207. وَالْجِيلُ عَنِ مِرَاتِكُمْ يَنْعَكِسُ فَسَابِقُ لِلْفَضْلِ أَوْ مُرْتَكِسُ
208. أَخْلَاقِكُمْ فِي النَّاشِئِينَ تَنْطَبِعُ فَحَازِرُوا مِنْ أَنْ يُرَى فِيهَا طَبِيعُ
209. وَإِنَّمَا صِعَاظُهَا أَمَانَةٌ تَبْغِي لَهَا الصِّدْقَ وَتَحْنُ مَانَةٌ
210. وَفِيهِمُ الْحِصَاةُ وَالْجُمَانَةُ وَرُشْدُهُمْ فِي غُنُقِنَا ضَمَانَةٌ
211. وَإِنَّمَا بَقَاءُ هَدْيِ الْأُمَّةِ مَا بَقِيَتْ بِفَضْلِكُمْ مُؤْتَمَةٌ
212. وَإِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ بِالْخُلُقِ يَنْشَقُّ فِي ظِلْمَائِهَا كَالْفَلَقِ
213. فَارْقَبُوا الرَّحْمَنَ وَالْعِيَالَ وَنِعْمَةً نَحْشَى لَهَا الزِّيَالَ
214. وَرَاعِمُوا إِبْلِيسَ بِالسَّمَاخِ وَالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ وَالتَّصَافِحِ
215. وَكُلُّ شَرٍّ جَرَّهُ الْعِتَابُ بَيْنَكُمْ فَسِتْرُهُ الْمَتَابُ
216. وَرَاجِعُوا نُفُوسَكُمْ حَتَّى تَفِي لِنُقْطَةِ الْحَقِّ وَبِالْعَهْدِ تَفِي
217. الْمُدِيرُ: فَلَنْسْتَعِنَ بِرَبَّنَا الْمَنَّانِ وَلَنْتَبِعَ نَصِيحَةَ الْجَنَّانِ
218. فَإِنَّهَا نَصِيحَةٌ مُفِيدَةٌ بَحَّتْ تِلْكَ الْنَفْرَةَ الْمُمِيدَةَ
219. الْجَلَالِي: وَإِذَا كَالْتَّبَرِ فِي التُّرَابِ وَإِنَّهَا كَالْكَنْزِ فِي الْحَرَابِ
220. وَإِذَا دِلَالَةٌ الْعُرَابِ وَإِنَّهَا رُقْرُقَةٌ السَّرَابِ
221. الْمُدِيرُ: بَلْ إِنَّهَا كَبَارِدِ الشَّرَابِ لِلْكَبِدِ الْحَرِيِّ مِنَ الْحَرَابِ
222. أَوْ هِيَ سَيْفٌ سُلَّ مِنْ قِرَابٍ لَمْ يَنْتَلِمَ مِنْ كَثْرَةِ الضَّرَابِ



223. أَوِ الْعَوَالِي الْخُرَدِ الْعِرَابِ جُلِينٌ لِلْعُرْسِ عَلَى الزَّرَائِي
224. الْجَلَالِي: لَسْتُ أُرِيدُ الْحَطَّ مِنْ قَدْرِ الزَّمِينِ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ مَحْبُوبٌ جَمِيلٌ
225. بَلْ تِلْكَ مِنْهُ عَادَةٌ وَمِيٌّ أَعْضِبُهُ عَمْدًا وَبُعْضِي عَيٌّ
226. وَوَعْظُهُ كَانَ لَهُ الْوَقْعُ الْحَسَنُ قَدْ قَادَ نَفْسِي لِلرَّشَادِ بَرَسَنُ
227. الْمُدِيرُ: أَنَا سَحَبْتُ كَلِمَتِي وَأَنْتَا؟
- الْجَلَالِي: أَنَا سَمَحْتُ وَالرَّيْسُ أَنْتَا
228. لَكِنِّي لَا أَتْرُكُ الْمُعَارَضَةَ وَلَا أُحِيزُ فِي الثَّنَا الْمُقَارَضَةَ
229. الرَّيْسُ: بُورِكْتُمَا فَانصِرْفَا وَسَجَلَا رِئَاسَتِي وَأَسْرِعَا وَعَجَلَا
230. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ خِتَامُ الْجُلْسَةِ فَقَدْ مَضَتْ مَعَ طَوْلِهَا كَالْجُلْسَةِ
231. أَرْفَعَهَا الْيَوْمَ لِأَجْلِ الصُّلْحِ وَفِي غَدٍ أَنْصِبُهَا بِالْفَتْحِ
232. فِي الْوَقْفِ وَالْمَكَانِ وَالتَّارِيخِ كَأَنَّنا فِي عَالَمِ الْمَرِيخِ

الجلسة الثانية: الْمَشْهَدُ الثَّانِي: الثَّلَاثَةُ مُجْتَمِعُونَ عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ.

233. الرَّيْسُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ افْتِتَاحُ الْعَمَلِ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ بُلُوغُ الْأَمَلِ
234. الْجَلَالِي: لَا تَتْرِكِ الْمَأْثُورَ مِنْ قَوْلِ السَّلْفِ فَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعٍ مَنْ خَلَفَ
235. وَابْدَأْ بِ"بِسْمِ اللَّهِ" فِي الْإِقْبَالِ أَلَيْسَ فِي اجْتِمَاعِنَا ذُو بَالٍ؟(1)

(1) يشير إلى ما روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ"، وَفِي رِوَايَةٍ: "كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَحْدَمُ"، قَالَ الْأَلْبَانِي (الإرواء/29/1): ضَعِيفٌ.

236. الْجَنَانُ: بَلَن فِيهِ دُو بَالٍ وَدُو مَبَالٍ وَحَبْدًا لَوْ كُنْتَ ذَا سِبَالٍ
237. يَاضِيعَةً الْأَوْقَاتِ تَمْضِي فِي الْجَدَلِ وَالْوَقْتُ إِنْ ضَاعَ فَمَا عَنْهُ بَدَلٌ
238. إِبْدَأْ بِذِكْرِ اللَّهِ مُطْلَقًا وَلَا تَسْمَعْ كَلَامَ الشَّيْخِ فِيمَا أَوْلَا
239. الرَّئِيسُ: وَبَعْدَ ذَا نَشْرَعُ فِي الْمَقْصُودِ مِنْ عَمَلٍ مُرْتَبٍ مَرْصُودٍ
240. وَأَوَّلُ الْمَرْسُومِ فِي ذَا الْجَدُولِ تَوْضِيحُ شَيْءٍ نَافِعٍ لَكُمْ وَوَيْ
241. فَلْتَعْلَمُوا وَلَسْتُ ذَا افْتِنَانٍ أَنَّ الرَّئِيسَ صَوْتُهُ صَوْتَانِ
242. الْجَلَالِي: نَعَمْ نَعَمْ وَمَوْتُهُ مَوْتَانِ وَفَوْتُهُ بَيْنَ الْوَرَى فُوتَانِ
243. نَعَمْ لَوْ أَنَّ حَلْفَهُ حَلْفَانِ وَحَلْفُهُ فِيمَا نَرَى حَلْفَانِ
244. الْجَنَانُ: تَقَبُّوا فَلَسْتُمْ تَلَامِدَهُ وَحَكِّمُوا الْمَنْطِقَ يَا أَسَاتِدَهُ

يَلْتَفِتُ إِلَى الرَّئِيسِ

245. يَا سَيِّدِي أَنْتَ الرَّئِيسُ حَقًّا وَإِنَّمَا أُعْطِيتَ هَذَا الْحَقًّا
246. لِيَحْصُلَ التَّرْجِيحُ فِي حَالِ اللَّدْدِ مَعَ تَسَاوِي الطَّرْفَيْنِ فِي الْعَدْدِ
247. أَمَا هُنَا فَإِنَّا وَثَرٌ وَلَا دَاعِيٍ لِلتَّرْجِيحِ عِنْدَ الْعَدْدِ
248. فَإِنْ عَرَضَتْ صُورَةٌ فَقُلْتُ "وَيْ" (1) وَقُلْتُمَا مِثْلِي فَرَأَيْتُ مُسْتَوِي
249. وَإِنْ أَبَاهَا صَاحِي فَقَالَ "نُو" فَبَيْنَنَا فِيهَا خِلَافٌ مُعْلَنٌ
250. فَصَوْتُكَ الْوَاحِدُ قَدْ يُؤَيِّدُ رَأْيًا مِنَ الرَّأْيَيْنِ أَوْ يُفَنِّدُ
251. وَرَأْيِكَ الثَّانِي اطْوِدُ فِي الْحَوْصَلَةِ وَاجْعَلْ لِعَقْلِكَ بِمَنْ صَحَّحُوا صِلَةً

(1) وي: كلمة فرنسية معناها نعم. نو: كلمة فرنسية معناها لا.

252. إِلَّا إِذَا كَانَ لَكُمْ رَأْيَانٍ فِي الْمَطْلَبِ الْوَاحِدِ يُرْعِيَانِ
253. وَكُنْتَ تَنْفِي الْأَمْرَ ثُمَّ تُنْبِتُهُ أَوْ تَقْلَعُ الْعُسْلُوجَ ثُمَّ تُنْبِتُهُ
254. فَهَدِيهِ سُخْرِيَّةً وَهَزِلْ وَالرَّفْضُ حَقٌّ بَعْدَهَا وَالْعَزْلُ
255. الرَّئِيسُ: دَعْنَا مِنَ الْهَزْلِ وَمِنْ عَزْلٍ وَمِنْ سَفَاسِيفٍ لَسْتُ بِهَا فِيكُمْ قَمِنْ
256. وَإِنِّي أَحْبُوكَ بِاسْمِ الْمَجْلِسِ شُكْرًا كَمَا انشَقَّ الضِّيَا فِي الْعَلَسِ
257. وَقَدْ أَفَدْتَنَا بِهَذَا الدَّرْسِ وَقَدْ غَرَسْتَ الْعِلْمَ أَيَّ غَرْسِ
258. وَقَدْ شَرَحْتَ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ حَقَائِقًا لَمْ نُلْفِهَا إِلَّا لَدَيْكَ
259. الْجَلَالِيُّ: أَمَا أَنَا فَلَا أَقُولُ حَرْفًا فِي شُكْرِهِ وَالْمُرْسَلَاتِ غُرْفًا
260. فَمَا سَمِعْتُ غَيْرَ تَطْوِيلِ الْجَمَلِ فِي مِثْلِ مَا قَالُوهُ فِي حَرْثِ الْجَمَلِ⁽¹⁾
261. وَأَيُّ شَيْءٍ هَذِهِ السَّفَاسِيفُ حَتَّى يُوَوِّدَ حَمَلَهَا الشَّرَاسِيفُ؟
262. وَأَيُّ عِلْمٍ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ وَكُلُّ الْأَعْمَارِ لَهَا حُقَاطُ؟
263. وَأَيُّ فَضْلِ لِلَّذِي يَعْرِفُ مَا يَفْعَرُ كُلُّ نَاطِقٍ بِهِ الْقَمَا؟
264. صَعَائِرٌ يَعْرِفُهَا النَّوَابُ قُلِّيهِمْ وَالنَّيْسُ وَالْغَرَابُ⁽²⁾
265. مِنْ أَنْتِخَابَاتٍ وَأَعْلِيَّةٍ وَكُلُّهُمْ فِي الشُّكْلِ لَوْلِيَّةٍ
266. مَصَائِدٌ لِلْأَنْفُسِ الْأَبِيَّةِ وَخَدَعٌ لِلْأُمَّمِ الْعَبِيَّةِ

(1) يشير إلى المثل الشعبي: "اللي حرثها الجمل دكها"

(2)*القلي: نائب تقلب في عدة مناصب بسطيف، والتيس نائب أيضا ويدعى بومعزة، والغراب نائب آخر

يسمى معمر بن غراب.

267. وَأَفَّةٌ لِلْعُغْلِ وَالضَّمِيرِ أَحْتَتِ الْإِنْسَانَ بِالْحَمِيرِ
268. وَقَدْ أَضَلَّتْ أُمًّا فَزَلَّتْ وَمِنْ غَلَا سَمَائِهَا تَدَلَّتْ
269. يَحْتَالُ كُلُّ مَنْ لَهُ افْتِنَانُ بِحُبِّهَا وَهَوَ بِهَا يَحْتَانُ
270. خَبَاؤُهَا لَيْسَ لَهُ تَمْتَانُ وَعَيْشُهَا لَا عَيْشُهَا هَتَانُ
271. وَرُوحُهَا التَّضَلِيلُ وَالْبُهْتَانُ وَقَدْ مَحَاهَا شَيْخُنَا بَيْتَانُ (1)
272. لَوْ لَمْ يَجِئْ بَعْدَ خَرَابِ الْبَصْرَةَ وَفَقِدِ كُلِّ أَمَلٍ فِي النُّصْرَةَ
273. وَمَحُوَهَا أَرَاخَنَا مِنْ قَوْمٍ مَنَا غَلَوُ فِي اللُّؤْمِ لَا فِي السَّوْمِ
274. فَدَ مَلَكَتْهُمْ فِتْنَةُ الْكَرَاسِي فَأَصْبَحَ الْجَارِي بِهَمِّ كَالرَّاسِي
275. وَمَحُوَهَا أَتَبَّتْ أَنَّ الشَّرَّ فِيهَا وَفِي أَصْحَابِهَا اسْتَقْرَّ
276. الْجَنَانُ: ذَهَبَتْ مِنِّي مَدْهَبًا بَعِيدًا وَصَارَ وَعْدِي كُلُّهُ وَعِيدًا
277. أَنَا شَرَحْتُ الْحَقَّ بِالْإِيضَاحِ وَلَمْ أَبَالِ مَا يَقُولُ اللَّاحِي
278. وَأَنْتَ فِي بَابِ الْحُقُوقِ مُلْحِدٌ تَسْتَيْقِنُ الْفَضْلَ وَلَكِنْ تَجْحَدُ
279. لَكِنْ لَكِنْ
280. الْجَلَالِي: أَنَا لَمْ أَسْتَفِدْ نَتِيجَةَ صَادِقَةٍ كَالْغَرْسِ فِي مَتِيحَةٍ (2)
- فَهَلْ أَفْدِي مُنْبَطًا لَمْ أَجِنِ مِنْ مَائِهِ غَيْرَ صَرِيٍّ وَأَجِنُ؟ (3)

(1)* بيتان: هو المارشال بيتان رئيس فرنسا في أثناء الحرب العالمية الثانية.

(2)* متيحة: سهل قريب من مدينة الجزائر.

(3)* استعمال الجني على الماء تمثيل، وحقيقته في الثمار والأزهار والكمأة. والصري والأجن وصفان للماء

معناهما المتغير الكدر.

281. وَهَلْ أُرْكِي بَانِيَا لَمْ يَبْنِ إِلَّا بِرَمْلِ هَائِرٍ وَبَيْنِ؟ (1)
282. وَهَلْ أَهْنِي زَارِعًا بِمَا زَرَعُ مِنْ حَنْظَلٍ إِيَّيْ إِذَا نَكَسَ وَرَعٌ؟(2)
283. الرَّئِيسُ: لَكِنْ
.....
- الْجَلَالِي: أَهْنِيكَ عَلَى التَّبَكِيَتِ لِرَأْسِنَا وَبَارِعِ التَّنَكِيَتِ
284. وَرَأْسُنَا الرَّئِيسُ لَيْسَ يَفْقَهُ شَيْئًا عَدَا فِي الْإِرْتِفَاعِ أَفْقَهُ(3)
285. الرَّئِيسُ: لَكِنْ
.....
- الْجَلَالِي: وَأَنْتِ يَا أَحْيِ مَعْدُورُ لَوْ لَمْ يَكُنْ يَشْمَلُنِي الْخُضُورُ
286. الرَّئِيسُ: دَعِ دَا وَلَكِنْ
.....
- الْجَلَالِي: أَنْتِ دَعِ "وَلَكِنْ" فَإِنَّهَا مَأْوَى اللِّسَانِ الْأَلَكَنِ
287. وَإِنَّهَا مِنْ أَضْيِقِ الْمَسَاكِينِ وَإِنَّهَا مِنْ أَخْبَثِ الْمَرَائِنِ
288. الرَّئِيسُ: لَكِنْ بَدَا لِي أَنْ تَزِيدَ عُضْوَا
.....
- الْجَلَالِي: أَنْقَلْ قَبْلَ دِكْرِهِ مِنْ رَضْوَى
289. الرَّئِيسُ: لَا بَلْ أَرُقُ مِنْ نَسِيمِ السَّحْرِ هَبَّ بِأَنْفَاسِ الْعَبِيرِ الشَّحْرِي(4)

(1) *هائر وهار واحد، الأول هو الأصل والثاني مقلوب عنه ومثله عائق وعاق.

(2) *النكس والورع معناهما الجبان. وورع يفتح الراء من أبنية المصادر. والعرب كثيراً ما يصفون بالمصدر كما قالوا: ثوب خلق والقياس ورع وخلق، وأئمة اللغة يسمونه وصفا بالمصدر.

(3) *عدا أفقه: جاوز حدّه.

(4) *نسبة إلى مكان معروف بهذا الاسم.

290. الْجَنَانُ: مَسْأَلَةٌ الصَّوْتَيْنِ عَادَتْ جَذَعَهُ أَوْ لَا فَمَا مَعْنَاهُ فِيمَا ابْتَدَعَهُ⁽¹⁾
291. لِأَتْنَا إِذَا غَدَوْنَا أَرْبَعَهُ أَجَالَ إِنْ جَدَّ الْخِلَافُ أَصْبَعَهُ
292. الْجَلَالِي: سَكَتُهُ يَحْسِبُنَا أَمْوَاتًا فَإِنْ سَكَّتْنَا عَدَّهَا أَصْوَاتًا
293. الْجَنَانُ: أَدَّكَرَ الرَّئِيسَ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ فَفِيهِ لِلنَّفْسِ الْحَرِيصَةِ شَكِيمِ
294. وَفِيهِ سِرٌّ لَيْسَ كَالْأَسْرَارِ إِذَا ابْجَلَى لِأَنْفُسِ الْأَبْرَارِ
295. فَكَلَّمَا تَنَاوَلَ الْأَعْدَادَا بِالذِّكْرِ كَمَيُّ يُذَكِّرُ الْعِبَادَا
296. تَنَاوَلَ الْوَتْرَ وَخَلَّى الشَّفْعَا هِدَايَةً لِحَلْقِهِ وَنَفْعَا
297. وَآيَةُ النَّجْوَى لِقَصْدِي مَاهِدَةً وَآيَةُ الْكَهْفِ عَلَيْهِ شَاهِدَةً⁽²⁾
298. الرَّئِيسُ: وَمَمْ تُخَالِفُ أَبَدًا طَرِيقَهُ وَمَمْ وَتُنَابِذُ⁽³⁾ أَبَدًا فَرِيقَهُ
299. فَحَنُّ بِالْعَضْوِ الْجَدِيدِ أَرْبَعَهُ وَحَنُّ فِي الْأَصْوَاتِ خَمْسَةٌ مَعَهُ
300. أَنَا وَحَنُّ أَنْتُمَا وَالْعَائِبُ
- الْجَلَالِي:
301. إِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَرِدْ عَضْوَيْنِ وَإِنْ يَكُونَا فِي الشَّقَا نَضْوَيْنِ
302. الرَّئِيسُ: إِذَنْ نَصِيرُ سِتَّةً بِصَوْتِي فَلَا تُضِعْ حَقِّي بِهَذَا الصَّوْتِ

(1) تفطن من الجنان لحيلة ابن حافظ.

(2) هذه النكتة من أسرار القرآن التي لا يفسرها إلا الزمان بفعل حوادث من عقول البشر وتأثيره فيها،

والقرآن كتاب الدهر.

(3) تنابذ: تخالف.

303. الجَلَالِي: لَوْ كَانَ هَذَا الصَّوْتُ صَوْتِ المَوْصِلِي
304. أَوْ أَنَّهُ فِي السَّابِقِينَ الأوَّلِ
305. أَوْ حَكَمِ الوَادِي أَوْ ابْنِ عَائِشَةَ
306. أَوْ أَنَّهُ صَوْتُ الغَرِيضِ يَطْرُحُهُ
307. أَوْ أَنَّ هَذَا الصَّوْتُ قَدْ كَانَ امْتَرَجَ
308. لَمَا صَرَفَتْ فِيهِ كُلَّ الجُهْدِ
309. لَكِنَّهُ صَوْتُ بِالإِسْتِعَارَةِ
310. وَلَفْظُهُ لَيْسَ يُفِيدُ مَا وُضِعَ
311. قَدْ تَرَجَّمَتْهُ فَئِئُهُ التَّفْلِيدِ
- قَدْ زَلَزَلَ الأَرْضَ بِضَرْبِ زَلْزَلِ⁽¹⁾
- صَوْتُ طُرْنِجٍ فِي التَّقْيِيلِ الأوَّلِ
- يَلْعَبُ بِالأَلْبَابِ فَهِيَ طَائِشَةٌ
- عَلَى الجَوَارِي وَالعَقِيقُ مَسْرُحُهُ
- بِنَبْرَاتٍ مَعْبَدٍ حِينَ هَزَجَ
- وَلَزَهَدَتْ فِيهِ بَعْضَ الرُّهْدِ
- جَاءَتْ بِهِ سَخَافَةٌ الحُضَارَةِ
- لَهُ وَلَكِنْ قَدَرْنَا بِهِ وُضِعَ
- وَجَهْلُ شَعْبٍ حَامِلٍ بَلِيدِ

312. الرِّئِيسُ: أَعْطُوا الرِّئِيسَةَ حَقَّهَا

313. إِنَّ العُقُوقَ مَزَلَّةٌ تَعَسَ امْرُؤٌ قَدْ عَمَّهَا

314. الحُرُّ يُعْلِي شَأْنَهَا وَالعِرُّ يَبْغِي حَقَّهَا

(1) هذه اللفظة من الجَلَالِي حيث نقل كلمة الصوت من معناها الذي يتناقشون حوله (الانتخاب) إلى معنى آخر وهو صوت الطرب على عادته في الاعتراض، كأنه يقول للرئيس: لو أن هذا الصوت الذي تسعى جهدك لتحصيله كان صوتا من أصوات أقطاب الغناء العربي القديم لما حرصت هذا الحرص على تحصيله من أمثال إسحاق الموصلي وطريح الثقفي وحكم الوادي وابن عائشة والغريض ومعبد.

(2) هذه القطعة على لسان الرئيس هي أعمق ما في الرواية من معان قد بناها على بيان ما للرؤساء وما عليهم، وهي محتاجة إلى قليل من التنقيح.

315. إِنَّ الرُّؤُوسَ رَيْسَةَ لَمْ تَعُدْ فِيْنَا أَقْمَهَا
316. اللَّهُ أَحْسَنَ صَوْعَهَا وَأَجَلَهَا وَأَذَقَهَا
317. أَوْ مَا تَرَاهَا أَشْرَفَتْ لَا شَيْءَ يَعْلُو فَوْقَهَا
318. مَا الْقَوْلُ فِيمَنْ حَطَّهَا مَا الْقَوْلُ فِيمَنْ دَقَّهَا؟
319. أَوْ هَدَّهَا أَوْ قَطَّهَا أَوْ شَجَّهَا أَوْ شَمَّهَا
320. حَقُّ عَلَى الرُّؤَسَاءِ أَنْ يُعْطُوا الْجَمَاعَةَ شَمَّهَا
321. هُمْ مَعْشَرٌ لَا يَمْلِكُونَ مِنْ الْجَمَاعَةِ رِقَّهَا
322. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُحْسِنُوا تَصْرِيفَهَا أَوْ سَوْفَهَا
323. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَحْمِلُوا مَا قَدْ تَجَاوَزَ طَوْفَهَا
324. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَجْتَنِبُوا مَا لَا يُلَائِمُ ذَوْفَهَا
325. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَرْهَبُوا رَبًّا تَوَلَّى خَلْفَهَا
326. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَفْلُقُوا رَأْسًا يَحَاوِلُ فَلَقَهَا
327. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَسْحَقُوا خَلْقًا يُسَبِّبُ سَحَقَهَا
328. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا بُرْعُوثَهَا أَوْ بَمَّهَا
329. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَحْفَظُوا أَبَدًا عَلَيْهَا رِزْقَهَا
330. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَجْرَعُوا مَحْضَ الْحَيَاةِ وَمَذَقَهَا
331. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَتَّبِعُوا يُسْرَ الْأُمُورِ وَرَفَقَهَا
332. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَجْمَعُوا بَعْصَا الْكِيَاَسَةِ فَرْقَهَا
333. وَعَلَى الْجَمَاعَةِ أَنْ تَفِي هُمْ وَتُعْطِي صَفَقَهَا

334. تَعْنُو لَهُمْ وَتَمُدُّ فِي الطَّاعَاتِ دَابًّا عَنْمَهَا
335. إِنْ كُنْتَ كَبَشَ كَتِيبَةٍ فَأَعَشَ الْكَتِيبَةَ وَالْقَهَا
336. فَالْحَيْلُ فِي الْهَبَوَاتِ تَعُ رِفُّ هُجْنَهَا أَوْ عُنْمَهَا
337. إِنَّ الْبُرُوقَ كَوَادِبُ وَالْعَيْثُ يُظْهِرُ صِدْقَهَا
338. وَالشَّحْبُ لَا نُحْيِي الثَّرَى مَا لَمْ تُتَابِعْ وَدَقَّهَا⁽¹⁾
339. إِنَّ الْفَخَارَ مَعَارِجُ مَنْ يَخْشَهَا لَا يَرْقَهَا
340. وَالنَّحْلَةُ الْقِرْوَاخُ لَا بَجِي التَّنَابُلُ عِدْقَهَا⁽²⁾
341. إِنَّ الْفَضِيلَةَ حَمْرَةٌ فَأَتِ الْمَحَامِدَ تُسَمِّهَا
342. هِيَ حَمْرَةُ الْأَزْوَاحِ لَا أَعْنِي الْمُدَامَ وَزَرْقَهَا
343. إِنَّ الْعَوَالِمَ أَفْصَحَتْ وَوَعَى الْعِيَالِمُ نُطَقَهَا
344. الْمَجْدُ حِصَّةٌ مَنْ سَعَى بِالْجِدِّ يَنْفُضُ طَرْقَهَا
345. خَاضَ الصَّوَاعِقَ لَمْ يَهَبْ فِي جَوْ جَزْبَةٍ صَعَمَهَا
346. وَمِنْ الذَّوَابِلِ سُمْرَهَا وَمِنْ الْأَسِنَّةِ زَرْقَهَا
347. يَلْقَى الْخُطُوبَ عَوَابِسًا بَشَّ الْأَسِرَّةَ طَلَقَهَا
348. أَسْرَارُ رَبِّكَ بَعْضُهَا عَقْلٌ تَوَلَّى خَرْقَهَا

(1)*الودق: المطر.

(2)*النحلة القرواخ: الملساء الطويلة، قال سويد بن الصامت الأنصاري:

أِدِينُ وَمَا دِينِي عَلَيْكُمْ بِمَعْرَمٍ وَلَكِنْ عَلَى الشَّمِّ الْجِلَادِ الْقِرْوَاخِ

349. الْعِلْمُ يَسْرَ فَتَحَهَا وَالْجَهْلُ عَسَرَ عَلَمَهَا
350. إِنَّ شِئْتَ تَفْقَهُ سِرَّهَا فَأَقْرَأِ الْحَوَادِثَ وَأَفْقَهَا
351. لَا تَسْتَجِيبُ لِقَاعِدٍ فَالِقَ الْمَكَارِمِ تَلَمَّهَا
352. وَالْأَرْضُ لَا تُعْطِي الْغِنَى إِنَّ لَمْ تُجَوِّدْ عَزَقَهَا
353. إِنَّ الْحَيَاةَ مَوَارِدٌ لِلْحَقِّ صَابَتْ غَدَقَهَا
354. فَالذَّمُّ يَشْرِبُ صَفْوَهَا وَالْعُمُرُ يَضْرِبُ رَنَقَهَا
355. إِنَّ اللَّيَالِيَ جُئَةٌ وَالْكُلُّ يَحْذَرُ عَزَقَهَا
356. تُزْجِي إِلَى كُرْمَائِهَا دُهْمَ الْخُطُوبِ وَبُلُقَهَا
357. دُو اللَّبِّ يَلْبَسُ لِيَا لِي كَيْسَهَا أَوْ حُمَقَهَا
358. خَيْرُ الرِّجَالِ السَّابِقِيهِ نِ فَيُّ يُجَارِي شَبَقَهَا
359. نَسَقَ الْأُمُورَ قَلَانِدًا غُرًّا فَأَحْسَنَ نَسَقَهَا
360. وَسَقَ الْعِظَائِمَ مَحْمَلًا خِفًّا فَأَجْمَلَ وَسَقَهَا
361. مَا هَابَ فِي عَمْرَاتِهَا رَعَدَ الْخُطُوبِ وَبَرَقَهَا
362. شَرُّ الْخَلَائِقِ أُمَّةٌ عِلْمَ الْمُهَيِّمِينَ فِسَقَهَا
363. فَأَذَلَّهَا وَأَقْلَبَهَا عَدًّا وَقَتَّرَ رِزْقَهَا
364. ضَاعَتْ وَإِنْ كَثُرَ الْحِصَا أُمَّمٌ أَضَاعَتْ خُلُقَهَا
365. أَوْ مَا تَرَى أَنْ قَدْ عَلَا عَرَبُ الْمَمَالِكِ شَرَقَهَا
366. إِنَّ الْأَكَارِمَ عُصْبَةٌ نَمَتِ الْمَكَارِمِ عِرَقَهَا
367. فِي الْجَاهِلِيَّةِ فُسُّهَا أَوْفَى فَعَمَى شَقَقَهَا

368. ثُمَّ انْبَرَى الْإِسْلَامُ يَرُّ تُقُ بِالْفَضِيلَةِ فَتَمَّهَا
369. النُّورُ مَنْبَعْتُ السَّنَا يَهْدِي الْعَوَالِمَ رَشَدَهَا
370. وَالْعِلْمُ يَفْتَادُ الْحَجَى لِلْحَقِّ يُذَكِّي سَوْفَهَا
371. حَذَقْتُ فُنُونَ الْعِلْمِ وَاللَّهِّ اَرِيحُ سَجَلَ حِدْقَهَا
372. خَفَقْتُ بُنُودَهُمْ عَلَى كُلِّ الْمَمَالِكِ خَفَقَهَا
373. سَلَّ طَارِقًا وَسَلَّ الْمَدَا نِئِنْ إِذْ تَوَلَّى طَرْقَهَا
374. وَالِي الْفُتُوحِ جَلَائِلًا عُرَّا وَمَهَّدَ طَرْقَهَا
375. سَلَّ بِالْمَشَارِقِ عَنْهُمْ وَدِمَشَقَهَا
376. مَهْدُ الْمَعَارِفِ مِنْهُمَا نَشَقَ الْأَعَاجِمِ نَشَقَهَا
377. عَبَقْتُ بِرَبَّيَاهَا الْمَشَا رِقُ وَالْمَعَارِبُ عَبَقَهَا
378. حَتَّى انْبَرَى التَّفْرِيقُ يَفُّ تِقُ بِالرَّذِيلَةِ رَتَقَهَا
379. رَشَقْتَهُمْ نَبْلُ الْعِدَا وَالِدَّهْرُ سَدَّدَ رَشَقَهَا
380. مَشَقَ السُّيُوفِ لِحْرِهِمْ جَهْرًا وَوَاصَلَ مَشَقَهَا
381. يَا سَاخِرًا بِي كَلَّمَا سَمِعَ الْحَقِيقَةَ قَهَمَهَا
382. الْخَيْرُ مَا بَيَّنَّتُهُ وَالشَّرُّ أَنْ لَا تَفَقَهَا

383. الْجَنَانُ: أَمَا تَرَى أَنَّ الرَّئِيسَ قَدْ عَجَزَ فَأَخْرَجَ الْمِيزَانَ عَنْ بَحْرِ الرَّجَزِ

384. الْجَلَالِي: مَهْ وَأَيْبِكَ إِنَّهُ لَشَاعِرُ وَإِنَّهُ يَسْتَوْقِفُ الْمَشَاعِرُ

385. فَمَا عَرَفْتُهُ وَلَا غَيْرِي عَرَفَ بِأَنَّهُ يَمْلِكُ هَذِهِ الطَّرْفُ

386. فَلَنْتَازِلُ عَنْ مِكَاسِ السَّعْرِ فِي الْعُضْوِ إِكْرَامًا لِهَذَا الشَّعْرِ
387. الْجَنَانُ: وَمَنْ يَكُونُ الرَّجُلُ الْمَزِيدُ حَتَّى نَرَى نَقْصُ أَوْ نَزِيدُ؟
388. الرَّئِيسُ: هُوَ أَبُو الْأَعْمَالِ وَالْكَمَالِ صَفِينَا الْفَدُ أَبُو الشَّمَالِ
389. الْجَنَانُ: يَا حَبْدًا وَمَرْحَبًا وَأَهْلًا وَتَكَرِّمَاتٍ وَمَقَامًا سَهْلًا
390. الْجَلَالِيُّ: نِعَمَ الْفَتَى هُوَ وَلَسْتُ أَذْفَعُهُ عَنْ رُبِّيَةِ الْفَضْلِ وَلَكِنْ أَزْفَعُهُ
391. عَنْ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ الْمَهِينَةِ فَهِيَ بِكُلِّ ذِلَّةٍ رَهِينَةُ
392. وَرَمَّمَا كَانَتْ لَهُ أَعْمَالُ يَطْرُقُهَا التَّعْطِيلُ وَالْإِهْمَالُ
393. أَوْ كَانَ لَا يَشْرِكُنَا فِي الْمَعْنَى وَالْعَرْضِ الَّذِي لَهُ اجْتَمَعْنَا
394. وَإِنِّي أَعْرِفُهُ أَرِيئَا قَدْ مُلِئْتُ حَيَاتُهُ تَجْرِيئَا
395. يُعْطِي لِكُلِّ حَالَةٍ مِقْدَارَهَا وَرَيْئَهَا بِالْقِسْطِ أَوْ بِدَارَهَا
396. يَثُومُ بِالْحُقُوقِ فِي أَوْقَاتِهَا لَا يَنْسَأُ الْآجَالَ عَنْ مِيقَاتِهَا
397. أَجِلُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَنَا وَيَسْتَطِيبُ خَمَطَنَا وَأَثْلَنَا
398. يُدْعَى إِلَى مُسْتَرِّ جَهُولٍ وَيَسْتَعِضُ الْقَفْرَ بِالْمَاهُولِ
399. أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّنَا لِلِسَاعَةِ لَمْ نَتَّبِعْ هَذِهِ الْبِضَاعَةَ
400. وَنَلَّ تَزَلُ بِضَاعَةً مَلْفُوفَةً وَبِالْعُمُوضِ وَالْحَفَا مَحْفُوفَةً
401. فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تَتَّقُوا ذَا الْبُطْأَا فَإِنَّ قَتَلَ الْوَقْتِ كَانَ خِطْأَا
402. الْجَنَانُ: تَعِينِي وَالْبُطْءُ مِنْكَ جَاءَا فَهَلْ تَرَى لَكَ مِنْهُ وَجَاءَا
403. الْجَلَالِيُّ: رَمَيْتِي بِدَائِكَ الْعِيَاءِ وَجِئْتَ بِالْبَهْتِ بِلَا حِيَاءِ
404. يَا عَجَبًا يَتْنِي الْحِجَى مُفَكَّرَا إِبْلِيسُ أَمْسَى وَاعِظًا مُدَكَّرَا

405. إني أجبْتُ الشَّيخَ عَنْ مَلاحِظَةٍ وَهُوَ حَلِيفُ الحَقِّ فِيمَا لَاحِظَهُ

406. إِنَّ الأَخَ الجَدِيدَ لَا يَشْرِكُنَا لَكِنَّهُ فِي النَّصْرِ لَا يَتْرُكُنَا

407. وَإِنَّهُ يَنْفَعُنَا بِحِزْمِهِ وَرَأْيِهِ وَحِرْصِهِ وَعِزْمِهِ

408. وَإِنَّا نُرِيدُهُ لِلْحِرْكَةِ وَالْعَمَلِ المُثْمِرِ لَا لِلبَرَكَةِ

409. وَفِيهِ بَعْدَ الرَّأْيِ وَالإِشَارَةِ عَوْنٌ عَلَي نَفُوسِنَا الأَمَّارَةِ

المَشْهَدُ الثَّالِثُ: يَدْخُلُ تَلْمِيذٌ صَغِيرٌ بِيَدِهِ طُبْسِي⁽¹⁾ فَطَائِرٌ بَارِدَةٌ

410. الرَّئِيسُ: مِنْ أَيْنَ جَاءَ الحَيْرُ يَا تَلْمِيذُ؟

الجَنَانُ: هَلَا بِعَدِي لَحْمُهُ حَنِيذٌ

411. التَّلْمِيذُ: جَاءَ بِهَا أَسْوَدُ كَالْوَصِيفِ مِنْ بَاعَةِ الحَبْرِ عَلَي الرِّصِيفِ

412. وَقَالَ قَدْ بَارَتْ وَطَالَ مُكْثُهَا وَمَ تَكُنْ كَالصُّوفِ يُعْجِدِي نَكْثُهَا

413. فَادْهَبْ بِهَا صَدَقَةً لِلطَّلَبَةِ فَالْفَقْرُ فِيهِمْ عِلْمٌ بِالْعَلْبَةِ

414. قُلْتُ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: ذُو الأَنْفِ الأَشْمِ وَطَالِبٌ فِي عُلبَةِ القَرْنِ يَشْمُ

415. يَجُولُ فِي أَرْجَائِهَا كَالْحَرَسَةِ وَتَالِثٌ رَأَيْتُهُ فِي المَدْرَسَةِ

416. الرَّئِيسُ: جَنَى عَلَيكُمْ وَصَفُكُمْ يَا سَادَةَ

الجَلَالِي: إِنَّ المَرِيضَ يَأْلَفُ الوِسَادَةَ

417. الجَنَانُ: جَنَتْ عَلَيكُمْ عُصْبَةٌ بِالبَادِيَةِ مَحَايِلُ الذَّلِّ عَلَيهَا بَادِيَةٌ

(1) *طُبْسِي: صحن.

418. قَدْ أَرْشَدُوا النَّاسَ إِلَى احْتِقَارِهِمْ بِدُهُمٍ لِلنَّاسِ وَأَفْتِقَارِهِمْ
 419. الْجَلَالِي: جَنَى عَلَيْنَا أَنَّنَا بَيْنَ سَوَادٍ لَمْ يَفْرِقُوا بَيْنَ التَّوَالِي وَالْهُوَادِ
 420. الرَّئِيسُ: لِنَعْتَصِمَ بِالْحَقِّ وَلِنُصَابِرَ حَتَّى تَضُمَّ نَشْرَنَا الْمَقَابِرَ

يَضْعُونَ الطُّبْسِي عَلَى الْمَكْتَبِ وَيَلْتَفُونَ عَلَيْهِ

421. الرَّئِيسُ: كُلُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَاسْتَرِيحُوا وَاسْتَمْتِعُوا إِنَّ الْحَيَاةَ رِيحٌ
 422. الْجَلَالِي: الرَّفْصُ الرَّفْصُ رَفْصٌ "طَنْقُو" وَالرَّيْتُ زَيْتٌ "صَنْقُو" (1)
 423. قَدْ دَفَّتُهُ فَآدَى مُدُّ كُنْتُ فِي "مَرْنَقُو" (2)
 424. الرَّئِيسُ: مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَكَ لَنْ يُصِيبَكَ قُلْ لِي فَهَلْ تَهَبُ لِي نَصِيكَ؟
 425. الْجَلَالِي: أَهْبُهُ لِصَاحِبِي الْجَنَانِ فَطَالَمَا بِحَظِّهِ وَاسَانِي
 426. الْجَنَانُ: أَحْطُ فِيهَا بِالْبَنَانِ الْخَمْسِ إِنَّ لَهَا فَرْعَةً كَالْخَمْسِ
 427. يَا حُسْنَهَا دَائِرَةً كَالشَّمْسِ لَوْ لَمْ تَكُنْ بَارِدَةً فِي اللَّمْسِ
 428. الْجَلَالِي: تَشَابَهَ الْمَأْكُولُ وَالْمَقُولُ لَدَيْكَ وَالْمَنْقُولُ وَالْمَعْقُولُ
 429. الرَّئِيسُ: لَعَلَّنَا يَا قَوْمُ لَوْ فَصَحْنَا لَمْ نَقُلِ الطُّبْسِي وَفُلْنَا الصَّحْنَا
 430. الْجَلَالِي: الصَّحْنُ قَدْرٌ جُدْرُهُ قَصِيرٌ شِعْرُ ابْنِ كَلْتُومٍ لَهُ نَصِيرٌ

(1)* طنقو: اسم رقصة. والقاف تُنطق كالجيم المصرية. صنقو: نوع من الزيت. والقاف تُنطق كالجيم المصرية.

(2)* مرنقو: اسم مدينة، تسمى الآن "حجوط".

431. وَالرَّفْدُ وَالْعُسُّ مَعًا وَالْجُنْبُلُ وَالْمَعْبُ أَنْوَاعُ رَوَاهَا فُنْبُلُ
 432. وَقَدَحُ الشُّرْبِ بَفَتْحَتَيْنِ وَالْجَمْعُ أَقْدَاحُ بَعِيرٍ مَيْنِ
 433. وَالْقِدْحُ فِي الْأَزْلَامِ بِالْكَسْرِ عُرْفُ وَعَنْ قِدَاحٍ جَمْعُهُ لَا يَنْحَرِفُ
 434. وَالْقِدْحُ فِي الذَّمِّ بَفَتْحٍ فَسُكُونُ وَمِثْلُهُ لِلزَّنْدِ إِنْ أَوْرَى يَكُونُ
 435. وَفِي الْجِبَالِ قَرْيَةٌ تُدْعَى الطَّبْسَنَ لَعَلَّ هَذَا الْإِسْمَ مِنْهَا مُقْتَبَسٌ

يَدْخُلُ تَلْمِيذٌ آخَرَ فِي يَدِهِ قُرْعَةٌ شَمَّةٌ⁽¹⁾ مَلْفُوفَةٌ فِي قِرْطَاسٍ

436. التَّلْمِيذُ: هَدِيَّةٌ مِنْ رَجُلٍ بَرَّانِي مَثَلُ حِمَارٍ جَارِنَا الْحَرَّانِي
 437. كَلَّفَنِي مِنْ بَعْدِ مَا مَنَّانِي بِحَمَلِهَا لِشَيْخِنَا الْجَنَّانِي
 438. الْجَلَّالِي: قَدْ كَذَبَ الطُّفْلُ وَلَوْ قَدْ صَدَقَهُ لَكَانَتِ الشَّمَّةُ أَيْضًا صَدَقَهُ
 439. الْجَنَّانُ: أَحْسَنْتَ يَا مُهْدِي هَدِي الْقَرْعَةَ وَوَرَّتَ الْأَصْلُ السَّمَّاحُ قَرْعَةَ
 440. لَمْ أَدْرِ مَنْ أَنْتَ وَلَكِنْ لِلْكَرَمِ مَرْيَّةٌ تُرْعَى كَمَا تُرْعَى الْحُرْمِ

يَفْتَحُهَا وَيَدُوقُهَا بِأَنْفِهِ

441. بُورَكَتِ الْأَيْدِي اللَّوَاتِي حَكَّتِ دُخَانَهَا وَفَرَكَّتِ وَفَكَّتِ
 442. مَا ضَرَّهَا وَهِيَ بِهَدِي النَّشْوَةِ لَوْ أَوْدَعَتْهَا الْعَانِيَاتُ الْقَشْوَةَ
 443. وَبُورَكَ التُّرْبُ الَّذِي أَخْرَجَهَا وَفِي خَفَا أَطْوَارِهِ أَدْرَجَهَا
 444. وَبُورَكَ الظَّرْفُ الَّذِي حَوَّاهَا وَبُورَكَ الْمَاءِ الَّذِي قَوَّاهَا

(1) قرعة شمة: قنبنة يوضع فيها مسحوق التبغ الذي يسمى (شمة) لأنه يشم.



- 445. وَبُورِكَ الْقِرْطَاسُ حِينَ لَقَّهَا
الْجَلَّالِيُّ:
446. وَبُورِكَ الْقِرْطَاسُ حِينَ لَقَّهَا (1)
وَلَمَّهَا بِالْأَكْلِ حَتَّى اسْتَفَّهَا
447. الْجَنَانُ: "صَمَّطَتْهَا"⁽²⁾ عَنِّي بِذِكْرِ الْأَكْلِ
إِذْ لَيْسَ شَكْلُ الْأَكْلِ شَكْلِي
448. الْجَلَّالِيُّ: أَعْذِرْ أَمَّا تُطْرِبُهُ هَذِي النَّكْتِ
وَأَلُو جَدَعْتَ أَنْفَهُ لَمَّا سَكَتْ
449. لَمَّا رَأَيْتُ قَرَعَةً قَدْ لُقَّتْ
وَيَبْدَيْكَ الرَّطْبَتَيْنِ حُقَّتْ
450. كَأَنَّ فِكْرِي جَرَّهُ بِمَقْوَدِ
قَوْلٍ قَدِيمٍ فِي نَصِيبِ الْأَسْوَدِ
451. كَأَنَّهُ لَمَّا بَدَا لِلنَّاسِ
..... (3) لَفَّ فِي قِرْطَاسِ
452. الْجَنَانُ: قُبْحًا لِأَشْيَاءٍ بِهَا تَرْمِينَا
وَلِنَبَالٍ رِيْشَهَا يُصْمِينَا
453. الرَّئِيسُ: الْجَمْعُ لَا يُثْمِرُ إِلَّا خَيْرًا
.....
454. الْجَلَّالِيُّ:
وَالطَّرْحُ لَا يُثْمِرُ إِلَّا ضَيْرًا
455. الرَّئِيسُ: لَسْتُ أُرِيدُ الْجَمْعَ فِي فَرْجِ الْحِسَابِ
وَلَيْسَ لِي إِلَى جُمُوعِهِ انْتِسَابُ
456. وَإِنَّمَا أَرَدْتُ الْاجْتِمَاعَا
لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالِاسْتِمَاعَا
457. فَمِنْ ثَمَارِ الْجَمْعِ فِيمَا تَشْهَدُونَ
جَاءَتْ هَدَايَا الْخَيْرِ مِمَّنْ تَعْهَدُونَ

(1)* نَقَّهَا: كلمة دارجة معناها استنشق.

(2)* صَمَّطَتْهَا: كلمة عامية معناها "لقد انقلت"

(3) هذا البيت قاله جرير لما رأى رجلاً أسود وعليه ثياب بيض، وحذف منه الإبراهيمي كلمة يُسْتَحَى من

ذكرها، وقصته ذكرها الجاحظ (الرسائل 1/183) والقالي (الأمالي 1/279) وغيرها.



458. الجَلَّالِي: غَلِطْتَ إِذْ سَمَّيْتَ بِالْهُدَيَّةِ فَطَائِرًا فِي صُنْعِهَا رَدِيَّةٌ
 459. وَشَمَّةٌ مُنْتَنَةٌ الْأَنْفَاسِ جَالِبَةٌ لِلْقَيْءِ وَالْعَطَاسِ
 460. وَصَاحِبُ الْأُولَى دَعَاهَا صَدَقَةٌ بِنِيَّةٍ مِنْ قَصْدِهِ مُحَقَّقَةٌ
 461. تَبًّا لَهُ فَإِنَّهُ قَدْ جَعَلَا لِلَّهِ مَا يَكْرَهُهُ وَافْتَعَلَا
 462. تَقْدِيمُهَا مِنْهُ خَرَابٌ ذِمَّةٌ وَأَخَذُكُمْ لَهَا سُقُوطٌ هَمَّةٌ
 463. وَالثَّانِي خَصَّ أَقْرَعًا بِقَرْعَةٍ فَمَا تَرَى لَوْ خَصَّه بِصَرْعَةٍ؟
 464. وَلَا مِرَاءً أَنْ بَيْنَ الْمُهْدِي وَشَيْخِنَا تَوَاتُفًا بِعَهْدِ
 465. وَصِلَةٌ أَنْفِيَّةٌ قَوِيَّةٌ قَدْ عَقَدَتْهَا الشَّمَّةُ الْعَوِيَّةُ
 466. إِنَّ الْأُنُوفَ عِنْدَ هَوْلَاءِ وَتَأْتِقُ بِالْحَلْفِ وَالْوَلَاءِ
 467. تَرَاهُمْ إِنْ جَمَعْتَهُمْ حَضْرَةً تَفَاهَمُوا بِعَمْرَةٍ وَنَظَرَةٍ
 468. وَسَافَرْتَ بَيْنَهُمْ تِلْكَ الْعَلْبُ وَبَدَلْتَ أَعْلَاقَهَا قَبْلَ الطَّلَبِ
 469. وَكُلُّ شَمَامٍ رَأَى شَمَامًا هَسَّ لَهُ مَهْتَبِلًا هَمَامًا
 470. كَالْأَصْفِيَاءِ حَفِظُوا الذَّمَامَا وَتَرَكُوا الْإِعْبَابَ وَالْإِلْمَامَا
 471. وَكُلَّمَا تَكَلَّمْتَ الشَّمَامُ فَعَرَفُهَا عَنْ حَالِهِ نَمَامُ
 472. وَمَا رَأَى النَّاسُ كِرَامًا غَيْرَهُمْ فِي الْمَحَلِّ مَارُوا الْمُعْوِزِينَ مِيرَهُمْ
 473. وَعِنْدَهُمْ مِصْطَلَحَاتُ الصَّرْفِ ظَاهِرَةٌ فِي فِعْلِهِمْ وَالظَّرْفِ
 474. النُّقْلُ وَالتَّحْرِيكُ وَالتَّسْكِينُ وَالْفَتْحُ وَالتَّشْدِيدُ وَالتَّمْكِينُ
 475. وَالضَّمُّ وَالصِّحَّةُ وَالْإِعْلَالُ وَالْحَذْفُ وَالتَّعْوِيضُ وَالْإِبْدَالُ
 476. وَالْقَلْبُ وَالتَّرْخِيمُ وَالْإِدْعَامُ وَالْقَلْبُ وَالتَّخْفِيفُ وَالْإِثْمَامُ



477. وَفِيهِمْ الْأُصُولُ وَالرَّوَائِدُ وَعِنْدَهُمْ فِي شَمِّهَا عَوَائِدُ
478. أَمَّا الدُّخَانُ وَلَهُ أَسْمَاءُ كَثُرَ فَلَمْ تَأْتِ بِهَا السَّمَاءُ
479. وَهَلْ سَمِعْتَ مَا يَقُولُ الرَّاوي فِي وَاحِدٍ مِنْهَا اسْمُهُ الطَّهْرَاوي
480. الرَّئِيسُ: عَجِبْتُ مِنْ خُرْطُومِكَ الْأَشْمِ كَيْفَ حَرَمْتَهُ لَدَيْدَ الشَّمِّ
481. وَلَوْ غَدَا حَامِلُهُ مِنْ هَاشِمِ كَانَ أَمِيرَ أُمَّةِ الْحَيَاشِمِ
482. وَلَوْ غَدَا حَامِلُهُ سَمَّامَا كَانَ لَهُمْ بِأَنْفِهِ إِمَامَا
483. لَوْ كُنْتُ فِي زُمْرَتِهِمْ دَخَلْنَا كَرُمْتَ فِي النَّاسِ وَمَا بَخِلْنَا
484. وَإِنَّ لِي فِيكَ اعْتِقَادًا جَازِمًا أَقُولُهُ مُسْتَبْصِرًا وَجَازِمًا
485. الْجَلَالِيُّ: طُولُ الْعَرَائِنِ دَلِيلُ الشَّرْفِ لَا تَنْتَحِلْ عِرْفَانَ مَا لَمْ تَعْرِفِ
486. أَجْدَادُنَا الْعَرَبُ بِهِ تَفَاخَرُوا وَقَالَ فِيهِ أَوْلُ وَآخِرُ
487. وَقَدْ بَيَّنَّهُ الرَّجُلُ الْأَنْبِيَّ بِالْأَنْفِ لَا بِالْأَصْلِ مِنْ مَنَافِ
488. وَلَيْسَ فِي الشَّمِّ مَا يَزِيدُ إِلَّا ادِّعَاءَ فِعْلُهُ مَزِيدُ
489. ثُمَّ لَهَا بَعْدُ دُنَانٌ قَدِرُ كَأَنَّهُ مِنَ الرَّجِيعِ يَقْطُرُ
490. أَصْحَابُهَا فِي الْحَيْضِ طُولَ الدَّهْرِ وَالْحَيْضُ يَأْتِي مَرَّةً فِي الشَّهْرِ
491. وَقَدْ حَوَتْ مِنَ الْعُيُوبِ الْكُبْرِ مَا يَقْتَضِيهِ أَنْ أَرَى مِنْهَا بَرِي
492. تَنْسَابُ بَيْنَ أَنْفٍ تَشْمُ وَالسِّنِّ مِنْ تَحْتِهَا تَذْمُ
493. وَلَيْسَ فِي الْعَيْبِ كَهَذَايِ الْخَلَّةِ أَنْ يَشْهَدَ الْجَارُ بِسُوءِ الدَّخَلَةِ
494. إِذْ لَيْسَ بَيْنَ الْأَنْفِ وَاللِّسَانِ إِلَّا زُهًا دُبَابَةَ السِّنَانِ
495. الرَّئِيسُ: هَلْ لَكَ يَا جَنَّانُ أَنْ تُقَارِعَ زَمِيلَكَ الشَّيْخَ الْأَدِيبَ الْبَارِعَ





496. فَقَدْ دَهَاكَ بِقَوَافٍ مُخَكِّمَةً كَأَنَّهَا وَثَائِقٌ فِي الْمَحَكِّمَةِ
497. وَقَالَ فِي ذَاتِ السُّعَاطِ الْخُمْرِي مَا لَمْ يَقُلْهُ مَالِكٌ فِي الْخُمْرِ
498. أَذَلَّهَا وَهِيَ الْعَزِيزَةُ عَلَيْكَ وَذَمَّهَا وَهِيَ الْحَبِيبَةُ لَدَيْكَ
499. وَنَالَهَا بِالْعَيْبِ وَالتَّحْقِيرِ وَهِيَ تُحَلُّ عَنْ سِوَى التَّوْقِيرِ
500. أَلَا تَعَارُ عَنْ حَيْبِ الشَّمِّ فَتَنْتَحِي مَنْ ذَمَّهُ بِالذَّمِّ
501. وَمَنْ أَحَبَّ هِرَّةً حَمَاهَا وَذَادَ عَنْهَا الطَّارِقِي حَمَاهَا
502. فَكَيْفَ بِالْمَعْشُوقَةِ الْمِمْرَاحِ جَالِيَةِ الْبَسْطِ وَالْإِنْشِرَاحِ؟
503. طَارِدَةٌ الْعَمِّ وَالْإِكْتِنَابِ نَاقِلَةٌ الرُّوحِ لِشَهْرِ آبِ
504. فَصُنْ حَمَاهَا بِالِدَّفَاعِ فَقَلِيلٌ فِي صَوْنٍ مَنْ تُحِبُّهُ بَدَلُ الْجَلِيلِ
505. وَعَارِضِ الْقَوْلِ بِقَوْلٍ يُفْحِمُهُ تُسَدِّدِيهِ مِنْ مَدِيحِهَا وَتُلْحِمُهُ
506. وَشَنَّفِ الْأَذَانَ مِنَّا بِالذُّرُزِ وَبِاللَّالِيِ التَّمِينَةِ الْعُرُزِ
507. وَالشَّيْخِ فِي هُجُومِهِ الْمُحْتَاكِحِ كَأَنَّهُ يَدْعُوكَ لِلْكَفَاحِ
508. وَقَدْ وَقَفْتَ مَوْقِفًا يُورِّخُ فِيهِ عَلَيْكَ أَوْ لَكَ الْمُوَرِّخُ
509. وَفِيهِ كَشَفٌ لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ مِنْ نَسَبٍ فِي الْعُرْبِ وَالْعُجْمِ بُرِّزِ
510. فَإِنْ بَلَغْتَ مِنْ كِفَاحِهِ الْأَرْبِ فَأَخْضُرُ الْجِلْدَةِ مِنْ بَيْتِ الْعَرَبِ
511. وَإِنْ تَحَمَّ وَقَسُورُ الْعَابِ هَجَمَ فَأَصْفَرُ الْجِلْدَةِ مِنْ بَيْتِ الْعَجَمِ
512. وَمَنْ يَكُنْ فِي عَزْبِهِ وَضُوحٌ حَقَّ عَلَيْهِ الرِّضْحُ لَا الرِّضُوحُ
513. وَهَذِهِ هِيَ الْمِيَادِينُ الَّتِي قَدْ رَاضَهَا أَسْلَافُنَا فَذَلَّتْ
514. فَمِنْ قَدِيمِ عُرْفِ السَّجَالِ وَكَانَ كَالْحَرْبِ لَهُ رِجَالُ



515. وَكَانَ فِي الشَّعْرِ لَهُ بِجَالٍ رَوِيَّةٌ يَعْمُرُهَا اِرْتِحَالٌ
516. مَشَاهِدٌ لِلْعَابِرِينَ الْأَوَّلِ لِعَيْرِهِمْ فِي الدَّهْرِ لَمْ تُنَوَّلِ
517. مَفَاخِرٌ عَلَوْا بِهَا عَلَى الْأُمَّمِ وَأَحْرَزُوا الْفَخْرَ الصَّمِيمَ مِنْ أُمَّمِ
518. مَوَاقِفٌ بَيَّضَتْ الْوُجُوهاً وَأَنْصَرَمَتْ وَمِنْكُمْ نَرْجُوها
519. فَإِنَّ هَذَا التَّوَعُّ فِي الْأَدَابِ فِي عَصْرِنَا رَهِينَةُ الْإِجْدَابِ
520. فَأَشَقِيَاءُ مِنْ حَيَا الْقُرَائِحِ صَوَّبَ الْعَوَادِي الدُّجَّ الرَّوَائِحِ
521. وَأَحْيَاءُ فَحْيَاهُ الْأَدَبِ عِنْدَ النُّهَى إِحْيَاءُ بَجْدِ الْعَرَبِ
522. وَجَدَّدَا أَرْسَمَهُ الْبَوَالِي كَمَا ازْدَهَتْ فِي الْأَعْصِرِ الْخَوَالِي
523. هَيْهَاتَ مِمَّنْ سَامَهَا انْتِسَافَا مَنْ زَادَ فِي أَصْلِ الْبِنَاءِ سَافَا
524. الْجَنَانُ: يَا قَوْلَهُ قَدْ قَالَهَا أَبُو هَبْ تَبًّا لَهُ فِي الْعَابِرِينَ وَذَهَبْ
525. كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ الْمَسَاقِ صَادِقَةٌ فِيكَ عَلَى اتِّسَاقِ
526. كَأَنَّهَا وَدِيعةٌ مُدَّخِرَةٌ لَكَ وَقَدْ قَبَضَتْهَا بِأَخْرَةٍ
527. دَعَوْتَنَا لِعِرْضٍ مُهِمِّ كَمَا زَعَمْتَ أَوْ لِهَذَا الرِّمِّ
528. فَمَا قَضَيْنَا وَطَرًا مُدَّ أَمْسَا وَقَدْ قَضَى فِي اللُّهُوِ سَاعًا خَمْسَا
529. وَقَدْ أَضَعْنَا جَلْسَةً خَطِيرَةً
- الْجَلَالِي: وَقَدْ أَكَلْتَ بَعْدَهَا فَطِيرَهُ
530. الْجَنَانُ: وَقَدْ خَسِرْنَا حِصَّةً مُهِمَّةً
- الْجَلَالِي: بَلْ قَدْ رِيحَتْ فَرَعَةٌ مِنْ شِمَّةٍ
531. أَمَّا أَنَا فَلَمْ أُحْصِلْ فَائِدَهُ وَلَمْ تُعُدْ مِنْكُمْ عَلَيَّ عَائِدَهُ



532. فَلَا لِدِي الصَّحْنِ عَلَيَّ أَجْرُ وَلَا لِدِي الشَّمَّةِ مِنِّي شُكْرُ
533. الجَنَانُ: لَا تَقْطَعِ الْكَلَامَ عَنِّي حَتَّى أَحْتَّ هَذَا هَمَّ عَنِّي حَتَّى
534. وَأَفْتَأُ الْعَمَّ الَّذِي فِي صَدْرِي فَقَدْ عَلَى كَعَلَيَانِ الْقَدْرِ
535. مِنْكَ وَمِنْ رُؤْيَيْكَ الْحَزْنَانِ فَأَنْتُمَا قَوْسٌ بِلَا إِزْنَانٍ (1)
536. أَضَعْتُمَا الْوَقْتَ النَّفِيسَ فِي حَقِيرٍ مِنْ عَرَضٍ لَمْ نَسْتَفِدْ مِنْهُ نَقِيرٍ
537. أَطْلَشْنَا الْقَوْلَ بِدُونِ طَائِلٍ أَوْ لَا فَمَا هَذَا الْعِبَابُ السَّائِلُ؟
538. فُبِحْتُمَا مِنْ مَاضِعِي كَلَامٍ وَمُسْتَحِقِّي الْعَدْلِ وَالْمَلَامِ
539. أَسْرَفْتُمَا فِي اللَّغْوِ وَالْمِرَاءِ وَفِي الْكَلَامِ الْفَارِغِ الْهَرَاءِ
540. وَجِئْتُمَا بِمَا يَضِيقُ الصَّدْرُ بِهِ وَلَا يَقْوَى عَلَيْهِ الصَّبْرُ
541. وَحَالَةٌ تُبْدَا بِهَذَا النَّشْرِ مَوْصُولَةٌ الْحُبْلِ بِيَوْمِ الْحَشْرِ
542. وَأَنْتَ غِرًّا أَبْلَةٌ مُعَقَّلٌ بَابُ الدِّكَاءِ دُونَكَ بَابُ مُقْفَلِ
543. قَدْ جَرَّكَ الرَّئِيسُ فَأَجْحَرَّتْنَا وَبَدَوَاعِي مَكْرِهِ اغْتَرَّتْنَا
544. وَقَدْ بَدَا أَنَّ لَهُ شَيْطَانًا يَمُدُّ فِي الْكَيْدِ لَنَا الْأَشْطَانَا
545. يَلْهُو بِنَا فَإِنْ رَأَى إِغْضَاءَا مِنِّي وَمِنْكَ أَرَتْ الْبَعْضَاءَا
546. وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَمُدَّ الشَّبَكَةَ لِي فِي اقْتِرَاحِ صَاغِهِ وَسَبَكَةَ
547. لَكِنْ قَطَعْتُ الْحُبْلَ فِي يَدَيْهِ إِذْ كُنْتُ عَنْ عِلْمٍ بِمَا لَدَيْهِ

(1)* الحزنان: كلمة عامية وهو الذى يكرر الكلام الفارغ، وأرزان القوس صفة مدح لها وهو تصويتها عند

صدر السهم عنها، ويوصف السهم بالأرزان أيضاً.



548. وَعَدَّ عَنْ رَيْسِنَا وَمَكْرِهِ وَمَا أَتَى فِي صَحْوِهِ وَسُكْرِهِ⁽¹⁾
549. وَقُلْ هَذَاكَ اللَّهُ لِلصَّوَابِ وَأَمَّا هَذَا الشَّرْطُ مِنْ جَوَابِ؟
550. وَهَلْ هَذَا الْمُبْتَدَأُ مِنْ خَبَرٍ؟ وَإِنْ تَعُدَّ فَإِنِّي مِنْكَ بَرِي
551. الْجَلَالِي: مَيِّ؟
- الْجَنَانُ: ... نَعَمْ مِنْ ابْنِ أُخْتِ خَالَتِكَ فَمَا رَأَيْتُ حَالَهُ كَحَالَتِكَ
552. تَفَقُّتُ فِي الْهَزْءِ بِنَا وَتَعَبْتُ وَقَدْ تَطِيبُ تَارَةً فَتَخْبُثُ
553. وَتَارَةً تَلْبَسُ فَرَوَةً فَتَقِيهِ وَتَارَةً تَحْتَابُ بُرْدَةً سَفِيهِ
554. وَتَارَةً تَبْتَزُّ جِلْدَ لُغْوِي فِي لُغْوِي إِنْكَ فِينَا لُغْوِي
555. كَأَنَّمَا أَوْفَاتُنَا أَهْمَالُ فِي الْيَدِ أَوْ لَيْسَتْ لَنَا أَعْمَالُ
556. نَلُّهُ وَحَقُّ الْوَقْتِ جِدٌّ وَنِضَالُ وَاللَّهُوُ فِي أَمْثَالِنَا دَاءٌ عَضَالُ
557. أَمَّا الرَّيْسُ فَهُوَ قَدْ دَعَانَا أَمْسَ فَلَبَيْتِنَا الدُّعَا سُرْعَانَا
558. دَعَا دُعَاءً جُمْلًا فَأَشْعَرَا نُفُوسَنَا أَنَّ هُنَا خَطْبًا عَرَا
559. كَانَ خَيْلًا طَرَقَتْ حِمَانَا وَأَنَّ جَيْشَنَا بِالْبَلَا رَمَانَا
560. أَوْ أَنَّهُ بَيْتِنَا عَدُوُّ وَامْتَنَعَ الرُّوْحُ وَالْعُدُوُّ
561. هَا أَنَّنَا جَمْنَا فَأَيْنَ الْحُطْبُ وَهَذِهِ الرَّحَى فَأَيْنَ الْقُطْبُ؟
562. وَقَدْ مَضَى يَوْمَانِ فِي بَحْثِ عَقِيمِ وَجَدَلِ فِي الرَّأْيِ غَيْرِ مُسْتَقِيمِ
563. لَمْ يَضْبِطِ الْجُلْسَةَ أَيَّ ضَبْطِ وَلَمْ يُحَقِّقْ شَرْطَهَا بِالرَّيْطِ

(1) *السكر أنواع منها سكر الجاه وسكر المنزلة والمكانة وحاشا الرئيس من سكر الخمر.



564. وَكُلَّمَا اُنْدَفَعْتَ فِي السُّخْفِ اُنْدَفَعُ وَمَا اُنْتَفَى مِنْ عَبَثٍ وَلَا اُنْتَفَعُ

يُوجِّهُ الْخِطَابَ إِلَى الرَّئِيسِ

565. فَعُلْنَا لَنَا وَالْعَهْدُ عَهْدُ اللَّهِ أَمَا كَرِ أَنْتَ بِنَا أَمْ لَاهِي؟

566. كَأَنَّمَا دَعَوْتَنَا لِنَشْهَدَا لَكَ بِرُتْبَةِ الْعُلَى وَنَعْمَهَا

567. كَانَ كُلَّ الْخُطْبِ فِي خُلُوكَا مِنْ لَقَبٍ يَزِيدُ فِي عُلُوكَا

568. أَنْتَ كَمَا قَدْ قِيلَ فِي الْأَلْفِيَّةِ ذَاتِ الْحَلَى وَالْتُّكَّتِ الْوَصْفِيَّةِ⁽¹⁾

569. فِي رَجُلٍ ذِي دَخَلَةٍ سَقِيمَةٍ لَيْسَ لَهُ بَيْنَ الرَّجَالِ قِيمَةٍ

570. لَا يَزِدُّهُ مِنْ حَلَى التَّقْدِيرِ لَفْظٌ سِوَى الرَّئِيسِ وَالْمُدِيرِ

571. الرَّئِيسُ: الْخُطْبُ خَطْبُ فَادِحُ وَالْعَيْبُ عَيْبُ فَاضِحُ

572. وَعَارُزَا فِي النَّاسِ لَا تَحْمِلُهُ النَّوَاضِحُ⁽²⁾

573. وَالذَّنْبُ فِي التَّطْوِيلِ لَيْسَ مِيَّ بَلْ ذَنْبٌ هَذَا الشَّيْخِ شَيْخُ الْفَنَّ

574. فَكُلَّمَا ذَنُوتُ مِنْ مُرَادِي دَفَعَنِي عَنْهُ بِالْإِسْتِطْرَادِ

575. وَوَلَدَ الْقَوْلُ بِلَا مُنَاسَبَةٍ وَاعْتَرَضَ الرَّأْيُ بِلَا مُحَاسَبَةٍ

(1)* الألفية: أرجوزة للمؤلف بديعة نظمها تفسيراً لمشكلة موظف هو عبد لوظيفته وعبد للشيطان، هي من

أبداع ما قال -لعنه الله- يصف فيها أوليائه، وقد وصف المشكلة وشرحها بلسانها مترجمة عن نفسها، وفيها

فصول طوال في شخصين اثنين منهم، أحدهما المشكلة وهي وإن كانت في شخص فهي صادقة فيهم جميعاً.

(2)* النواضح ج ناضح وهو جمل السانية أو الركوب وقد يستعمل وصفاً عاماً له.

576. وَكُلَّمَا صَمَّمْتُ أَنْ أُعَارِضَهُ عَاجَلَنِي بِالنَّقْضِ وَالْمُعَارِضَةَ
577. كَأَنَّ بُعْدَ الْقَصْدِ مِنْ آرَابِهِ فَهَوَ يَرَى الْحَيَّةَ فِي اقْتِرَابِهِ
578. وَإِنَّمَا أَطَلْتُ فِي الصَّوْتَيْنِ وَالْعُضْوِ لِلِاصْلَاحِ فِي هَاتَيْنِ
579. لِأَنِّي أَحْسَسْتُ بِالْمُخَالَفَةِ فَالْعُضْوِ لِي فِي النَّفْعِ كَالْمُخَالَفَةِ
580. حَتَّى إِذَا أَجْمَعْتُمَا خِلَافِي رَجَعْتُ مِنْهُ لِلْمُعِينِ الْكَافِي
581. رِعَايَةً لِلْخَيْرِ وَاحْتِيَاظًا لِلنَّفْعِ لَا ظُلْمًا وَلَا اشْتِيَاظًا
582. وَمَنْ دَرَى خَلَّ امْرِئِي مِنْ حَمْرِهِ دِرَائِي يَخْتَطُّ لِكُلِّ أَمْرِهِ
583. وَإِنِّي أَعْلَمُ حَقَّ الْعِلْمِ أَنْكُمَا بَجَحْرِحَانِ ظُلْمِي
584. فَكُلَّمَا عَرَضْتُ مَا فِيهِ صِلَاحٌ وَإِنْ يَكُنْ كَالصُّبْحِ فِي الْمَشْرِقِ لَاحٌ
585. وَإِنِّي أَعْرِفُ مِنْ تَجْرِبِي رَأْيِكُمَا فِي الْقَصْدِ بِالتَّقْرِبِ
586. فَكَانَ لَا بُدَّ مِنْ اسْتِظْهَارِي بِصَوْتٍ أَوْ بِرَجُلٍ فَهَارٍ
587. وَالْأَمْرُ إِنْ رُمَّ عَلَى اعْتِرَاضٍ لَمْ يَفْتَرِقْ ذَوْوَهُ عَنِ تَرَاضٍ
588. وَاللَّهُ لَوْلَا شَرَفُ الْمَوْضُوعِ وَنَفْعِهِ لِلْفَرْدِ وَالْمَجْمُوعِ
589. وَأَنَّ عَارًا لَجَّ فِي انْدِلَاعِهِ فَوَجَبَ الْعَوْنُ عَلَى اقْتِلَاعِهِ
590. لَكُنْتُ فِيمَا اعْتَدْتُمَاهُ مِيٍّ فِي حَافِظٍ كَالدَّرْعِ وَالْمِحْنِ
591. شَقِيئْتُ فِيكُمْ وَاسْمِي السَّعِيدُ فَلَيْتَنِي أَوْ لَيْتَكُمْ بَعِيدُ
592. وَلَيْتَ لِي بِكُمْ مِنَ الْغُرَبَانِ إِنْثَيْنِ أَسْوَدَيْنِ كَالْغُرَبَانِ
593. وَلَيْتَ حَظِّي كَانَ فِي أَنَيْسِ فَرْدٍ وَلَوْ كَالطَّاهِرِ الْوُنَيْسِ
594. الْجَنَانُ: ظَلَمْتُ إِذْ ضَمَمْتَنِي لِهَذَا وَهُوَ الَّذِي جَرَّ الْبَلَاءَ وَهَادَى

595. وَجُرَّتْ إِذْ حَشَرْتَنِي فِي زُمْرَتِهِ وَخَمَرْتِي فِي الشَّرْبِ عَيْرَ حَمْرَتِهِ
596. فَهَوَ زَمِيلِي وَالذُّرُوسُ تَشْهَدُ لِكِنِّي بِالزُّورِ لَسْتُ أَشْهَدُ
597. وَلَا أَدَارِيهِ وَلَا أَعْبُدُهُ يَوْمًا وَلَوْ أَنَّ الْوَرَى أَعْبُدُهُ
598. وَإِنِّي إِذَا غَدَوْتُ فِي كَبْدٍ فَلَا أَبَالِي عَابِدًا وَإِنْ عَبْدُ
599. الْجَلَالِي: عَجِبْتُ مِنْكُمْ وَالْأَصْحُ مِنْكُمْا وَيَلِي عَلَيْكُمْ ثُمَّ وَيَلِي مِنْكُمْا
600. لَمْ أَذِرْ مِمَّا سَفْتُمَا إِلَيَا أَلِي يَكُونُ الْمَيْلُ أَمْ عَلَيَا؟
601. فَتَارَهُ أَسْمَعُ مَدْحًا صَادِعًا وَتَارَهُ أَسْمَعُ قَدْحًا رَادِعًا
602. وَتَارَهُ تَتَفَقَّانِ لِعَرْضِ وَتَارَهُ تَخْتَلِفَانِ لِمَرْضِ
603. تَلَوِّي يَمُتُّهُ الْحُرُّ الْأَبِي وَلَا يُعَزِّرُ سِوَى التَّيْسِ الْعِي
604. يَا قَوْمُ ذُو الْوَجْهَيْنِ لَوْ يُزْجِيهَا شَمْسَ نَهَارٍ لَمْ يَكُنْ وَجِيهَا
605. يَا لَيْتَكُمْ حِينَ عَرَفْتُمُونِي عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَا صَرَفْتُمُونِي
606. فَإِنِّي صِرْتُ عَدِيمَ الْفَائِدَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ لِحْسِ الْمَائِدَةِ
607. أَصْبَحْتُ كَالْحِمَارِ لَا يُدَكِّي فَيَدْفَعُ الْجُوعَ وَلَا يُرَكِّي (1)
608. وَأَنْعَكَسَتْ وَظَائِفُ الْأَعْضَاءِ عِنْدِي فِإِسْخَاطِي مِنْ إِرْضَائِي
609. أَشْمُ مِنْ عَيْنِي وَأَنْفِي يَسْمَعُ أَسْعَى عَلَى بَطْنِي وَرِجْلِي تَدْمَعُ
610. لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَكُنْتُ أَفْتَدِي بِالْمَالِ مِنْ هَذَا الرَّئِيسِ الْمُعْتَدِي

(1)* الحمار لا تجب فيه الزكاة ولا تعمل فيه الذكاة وفي كل من الزكاة والذكاة فائدة. فمن حُرْمَتُهُمَا فلا فائدة

فيه ولكن فات الأستاذ أن الحمار وإن كان لا يذكى ففيه فائدة الركوب.

611. فَمَا عَرَفْتُ الْخَيْرَ مُذْ عَرَفْتُهُ وَلَوْ بَدَأَ لِي كَلِمًا حَرَفْتُهُ
612. وَلِي قَرُونَةٌ إِذَا مَا هَجَسْتُ هَوَاجِسُ الْإِلْهَامِ فِيهَا انْبَجَسْتُ (1)
613. فَيَضًا مِنَ الْحَدْسِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَدُو الشُّكُوكِ دَائِمًا مُعَذَّبُ (2)
614. وَحَدَّثْتَنِي الْيَوْمَ أَنَّ الْأَمْرَ رَمَادُ إِيهَامٍ يُعْطِي الْجُمْرَا
615. وَأَنَّ هَذَا الْجَمْعَ فِيهِ سِرُّ سَيَنْجَلِي لِلْعَيْنِ وَهُوَ شَرُّ
616. وَأَنَّ هَذَا السَّيِّدَ الرَّئِيسَا لَا بُدَّ أَنْ يَرَى رَأْيَا نَفِيسَا
617. يَا عَالَمَ الْعَيْبِ اكْفِنَا الْعَوَاقِبَا وَوَاقِعًا نَحْتَ الدُّجَى وَوَاقِبَا (3)
618. الْجَنَانُ: يَا أَيُّهَا الرَّئِيسُ فَضَّ الْجُلْسَةَ وَحُطَّ مِنْ فُلْكِ الْمَسِيرِ قَلْسَةَ
619. قَدْ نَالَ مِنَّا الْجُوعُ وَاللُّعُوبُ وَقَدْ بَجَافَى الْغَرَضُ الْمَرْغُوبُ
620. الرَّئِيسُ: لَا أَرْفَعُ الْجُلْسَةَ أَوْ تَتَفَقَّؤَا عَلَى انْتِخَابِ مَنْ بِهِ أَرْتَفِقُ
621. الْإِثْنَانِ مَعًا: نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ وَلَا يُرَكِّي وَقْصٌ مِنَ النَّعْمِ (4)
622. نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ قَدِ اتَّفَقْنَا نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ

إِنْتَهَتْ الْجُلْسَةُ الثَّانِيَةُ

صُورَةُ الْإِسْتِدْعَاءِ مِنَ الرَّئِيسِ إِلَى السَّيِّدِ أَحْمَدَ بُوْشَمَالٍ

(1)* القرونة: النفس.

(2)* الشطر الأخير مثل ضربه الأستاذ وليس راجعاً إليه هو لأنه على يقين.

(3)* البيت دعاء من الأستاذ لم يتقبله الله.

(4)* البيت كله هزء بالرئيس والشطر الأخير لابن عاشر.

623. إِلَى الْأَخِ الْبَرِّ الصَّنْفِيِّ الْأَجْدِي الْعُمْدَةِ الْحَرِّ الْأَبِيِّ الْأَسْعَدِ
624. أَبِي الشَّمَالَيْنِ إِذَا مَا كُنِّيَا وَطَاهِرٍ بِضِدِّ هَذَا عُنْيَا
625. أَمَّا اسْمُهُ فَخَيْرُ الْأَسْمَاءِ اسْمُهُ وَكُلُّ نَفْعٍ لِلْعِبَادِ وَاسْمُهُ
626. حِرْفَتُهُ إِدَارَةُ الْجُرَائِدِ كَانَ وَمَا زَالَ لَهَا كَالرَّائِدِ
627. إِنَّ بَرَزْتَ كَانَ بِهَا مُحْتَالًا أَوْ عَطَلْتَ كَانَ لَهَا مُحْتَالًا
628. مَقْرَّةٌ حَيْثُ يَكُونُ الْجُرْنَانُ مُقَرَّرًا وَلَوْ بِعَابِ الْقُرْنَانِ
629. وَاطْلُبُهُ فِي إِدَارَةِ الشُّهَابِ بَجْدُهُ كَالْجُمْرَةِ ذَا التِّهَابِ
630. وَاطْلُبُهُ بَيْنَ أَدْوَاتِ الْمَطْبَعَةِ بَجْدُهُ ثُمَّ رَابِعًا لِارْبَعَةِ
631. وَكُلَّمَا تَأَسَّسَتْ جَمْعِيَّةٌ تَسْعَى إِلَى الْمَقَاصِدِ النَّفْعِيَّةِ
632. فَاطْلُبُهُ فِي دِيَوَانِهَا بَجْدُهُ مِنْ مَهَيِّمًا مَنْ يَسْتَنْفِدُ يُفِدُهُ
633. وَإِنْ تُرِدْ لِقَاءَهُ يَوْمَ الْأَحَدِ فَفِي مَكَانٍ لَيْسَ يَدْرِيه أَحَدٌ
634. لَكِنَّهُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَيَّامٍ فَقَدِ الزَّيْتِ وَالطَّعَامِ
635. مُعْتَكِفٌ فِي سَيِّدِي الْمَبْرُوكِ مِثْلَ اعْتِكَافِ السَّاحِرِ الْمَرْوُوكِ⁽¹⁾
636. يَبْحَثُ فِي الْخُرَائِبِ الْقَرِيبَةِ وَيَدْرُسُ الْعُقَاقِرَ الْعَرِيبَةَ
637. وَيَقْتَنِي دَجَاحَةً وَعَنْزًا لِيُخْضِرَ الْجِنَّ وَيُبْنِي الْكَنْزَا
638. بَعْدَ السَّلَامِ يَا أَخِي وَالرَّحْمَةَ وَاللَّحْمَ لَمَّا أَنْ غَلَا وَالشَّحْمَةَ

(1)* الْمَرْوُوكُ: المغربي.

639. وَالسَّمْعِ وَالْفَهْوَةَ وَالصَّابُونَ وَعَيْرَهَا مِنْ سِلْعَةِ الْجَابُونَ⁽¹⁾
640. مَطْلَبٌ كُلُّ مُفْلِسٍ مَعْبُونٍ قَدْ زَادَهُ هَمًّا ضِيَاعُ الْبُونِ⁽²⁾
641. فَإِنَّا فِي حَالَةٍ لَا تُرْضَى بَيْنَ الْأَصِحَاءِ وَبَيْنَ الْمَرْضَى
642. وَلَا يُخْصِنَا سِوَى اجْتِمَاعِ بِكَ وَلَوْ فِي أُنْجَسِ الْبِقَاعِ
643. وَنَظْرَةٍ فِي وَجْهِكَ الْعَزِيزِ تَدْفَعُ هَمَّ الْبُونِ وَالْكَرِيزِ
644. وَإِنْ ذَكَرْتَنِي وَلَوْ بِالْفِكْرِ ذَكَرَكَ اللَّهُ بِخَيْرِ الذِّكْرِ
645. وَإِنْ سَأَلْتَ عَن صَدِيقِكَ الْقَدِيمِ فَإِنِّي لِلْبُؤْسِ وَالْهَمِّ نَدِيمٌ
646. وَزَادَنِي هَمًّا عَلَى هُمُومِي أَنْ يَدْخُلَ الْخُصُوصُ فِي الْعُمُومِ
647. وَجُلُّ مَا أَلْقَى وَمَا أُكَابِدُ مِنْ صُحْبَةِ الْجَنَانِ وَابْنِ الْعَابِدِ
648. هُمَا صَدِيقَايَ بِرَعْمِ أَنْفِي وَلَمْ يَكُنْ صِنْفُهُمَا مِنْ صِنْفِي
649. وَالرَّهْطُ مَهْمَا اشْتَرَكُوا فِي عَمَلِ أَوْ جَمَعْتُهُمْ وَحَدَّةٌ فِي أَمَلِ
650. فَمِنْ أَصُولِ الْأَدَبِ التَّعَاوُنُ بَيْنَهُمْ وَالسِّتْرُ وَالتَّصَاوُنُ
651. لَكِنَّ صَاحِبِيٍّ مِنْ لَوْمِهِمَا لَمْ يَفْقَهَا هَذَا وَمِنْ شَوْمِهِمَا
652. وَقَدْ بَدَا شَوْمُهُمَا عَلَيْهِمَا وَجَرَّيَ لِشِفْوَتِي إِلَيْهِمَا
653. وَكَانَ قَدْ لَزِمَنَا مِنَ الْحُقُوقِ حَقٌّ فَأَشْرَفْنَا بِهِ عَلَى الْعُقُوقِ
654. حَتَّى أَضَعْنَا فَرَضَهُ وَنَفَلَهُ فِي عَمْرَةٍ مِنْ عَمَرَاتِ الْعُقْلَةِ

(1)* الجابون: بلد إفريقي.

(2)* البون: كلمة فرنسية معناها قسيمة التموين.

655. وَقَدْ تَلَطَّفْتُ بِحُسْنِ الْقَوْلِ حَتَّى جَمَعْتُ الصَّاحِبِينَ حَوْلِي
656. لِنَعْسِلَ الْعَارَ بِمَا يَرَحُّصُهُ وَنَصِلَ الشَّرَّ بِمَا يَدْحُصُهُ
657. وَلِي عَلَيَّهِمَا مِنَ الْإِدَارَةِ مَا يُشْبِهُ السُّلْطَةَ وَالْإِمَارَةَ
658. ثُمَّ هُمَا عِنْدَ ذَوِي الْأَفْهَامِ مِنْ أُمَّةٍ تُقَادُ بِالْأَوْهَامِ
659. كَلِمَةُ الْحَزِيِّ عَلَيْهَا حَقَّتْ تَخَضُّعٌ لِلْأَشْبَاحِ مَهْمَا دَقَّتْ
660. وَالْقَرْدُ يَقْفُو فِي الْمَخَازِي الْجُمَهْرَةَ وَالسَّيْفُ إِنْ جَرَّتْ فَاخْبِرْ جَوْهَرَهُ
661. لَكِنْ بَدَأَ لِي مِنْهُمَا تَصَلُّبٌ يَعْسُرُ عَنِ ضَوْضَائِهِ التَّغَلُّبُ
662. وَأَظْهَرَ فِي جَلْسَةِ افْتِتَاحِ فَوْضَى طَعَتْ كَالْعَارِضِ الْمِمْتَاكِحِ
663. فَاحْتَلْتُ حَتَّى أَجْمَعَا رِنَاسِي بِحِيلَةٍ تُنْبِئُ عَنِ كِيَّاسِي
664. وَقَدْ عَقَدْنَا جَلْسَتَيْنِ مَرَّتَا كَالْفُرْحَتَيْنِ شَانَتَا وَعَرَّتَا
665. فَكُنْتُ كَالْعَائِصِ وَسَطَ بَحْرِ مُرْتَبِطًا فِي عَمْرِهِ لِلنَّحْرِ
666. يَتَنَابِئِي الشَّيْخَانِ بِالنَّوَابِ فِي كَلِمٍ كَالْأَسْهَمِ الصَّوَابِ
667. وَبَعْدَ أَنْ رَأَيْتُ بِالْمُعَايَنَةِ مَا بَيْنَنَا فِي الْفِكْرِ مِنْ مُبَايَنَةِ
668. أَلْحَحْتُ حَتَّى قَرَّرَا إِحْفَاكَ بِجَمْعِنَا وَسَلَّمَا اسْتِحْفَاكَ
669. لِأَسْتَعِينَ بِكَ فِي الْمُرَادِ عَنِ مَارِدَيْنِ أَمْحَلَا مَرَادِي
670. فَكُنْ ظَهِيرِي يَا ظَهِيرَ الضُّعْفَا فُكُلٌ مَنْ خَدَلْتَهُ رُبْعَ عَفَا
671. وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْحُضُورِ عَنِ عَجَلٍ فِي مَكْتَبِي الْمَشْهُورِ
672. لِحَلْسَةِ نَعْقِدُهَا عِدَاةَ عَدِّ وَإِنْ تَكُنْ أَحْسَسْتَ جُوعًا فَتَعَدِّ

673. فَرَمَّا طَالَتْ إِلَى الزَّوَالِ وَأَنْتَ تَدْرِي أُنِّي زَوَالِي (1)
674. فَالْحُبُّ بِالرُّؤُوسِ لَا بِالْأَرْجُلِ كَمَا تَرَى فِي "بُونِهِ" الْمُسَجَّلِ
675. أَوْ فَاصْحَبِ "البُونُ" فَخَيْرٌ مَا صُحِبَ هُوَ إِذَا الْمَرْءُ مِنَ الدَّارِ سُحِبَ
676. وَالبُونُ أَوْ وَرَقَهُ التَّمْوِينِ تَرْمِي حُقُوقَ الضَّيْفِ بِالتَّهْوِينِ
677. وَهُوَ عَلَى الْجُمُودِ وَالتَّصْرِيفِ أَلْزَمٌ مِنْ وَرَقَةِ التَّعْرِيفِ
678. وَإِنِّي بِالرَّغَمِ مِنْ إِمْلَاقِي أَحْضِرُ مَا اسْتَيْسَرَ مِنْ ذَوَاقِ
679. هَذَا وَإِنَّ الْغَرَضَ الْمَنَوِيًّا مَا زَالَ سِرًّا عَنْكُمْ مَطْوِيًّا
680. فَلْتَحْتَفِظْ أَنْتَ بِمَا أَبَشْتَكِ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَهُ حَشْتَكِ
681. لَا تُفْسِدْ لِلشَّيْخَيْنِ مِنْهُ لَفْظًا وَلَا تُدْعِ وَاللهُ خَيْرٌ حِفْظًا
682. وَدُمْتَ لِابْنِ حَافِظٍ مُعِينَا وَلِلْأَدْيِيِّينَ مَعَا مُهِينَا
683. وَدُمْتَ لِلْحَقِّ الصُّرَاحِ عَاضِدَا وَدُمْتَ لِلْكَفْرِ الْبَوَاحِ نَاقِدَا
684. إِلَى عَدٍ وَمَا عَدٌ بَعِيدُ وَإِنْ أَجَبْتَ فَأَنَا السَّعِيدُ

إِنْتَهَتْ بِطَاقَةِ الْإِسْتِدْعَاءِ وَتَأْتِي بَعْدَهَا الْجُلُوسَةُ الثَّالِثَةُ وَبِهَا الْخِتَامُ

(1) *زوالي: معناها فقير.

الجلسة الثالثة:

المَشْهَدُ: الثَّلَاثَةُ فِي مَكْتَبِ الرَّئِيسِ وَمَعَهُمْ بوشَمَالِ وَصِحْحُنْ فَطَائِرٍ وَإِزْبِقُ أَنَايِ.

إِفْتِتَاحُ الْجُلُوسَةِ

685. الرَّئِيسُ: أَبْدَأُ بِالْأَكْلِ مُصَلِّيًا عَلَى
686. وَأَفْتِحُ الْجُلُوسَةَ بِالْفَطَائِرِ
687. جِئْتُ بِهَا تَشْوِيِ اللِّسَانَ وَاللَّهْمَا
688. فَأَشْبِعُوا بُطُونَكُمْ فَالْبِطْنَةَ
689. وَأَكْثِرُوا الْأَكْلَ فَإِنَّ الْمَعِدَةَ
690. وَالْعِلْمَ قَدْ أَنْبَتَ أَنَّ الْعُقْلَا
691. فَتَارَةً يَنْبُتُ فِي الرُّؤُوسِ
692. ثُمَّ يَمُدُّ عِرْقَهُ فِي الْبَطْنِ
693. لَذَا تَرَوْنَ الْمَرْءَ يَعْرُوهُ الْعُضْبُ
694. حَتَّى إِذَا مَا أُطْعِمَ الطَّعَامَا
695. وَهَلْ رَأَيْتُمْ وَالْعُيُونَ تُكَلِّي
696. وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُدَاوُوا الْعُضْبِي
697. وَهَدِيهِ فَوَائِدُ عِلْمِيَّةِ
698. فَأَعْلِنُوا الْأَفْرَاحَ بِالْعُضْوِ الْجَدِيدِ
699. الْجَنَانُ: مَا لَكَ عَنْ ذِكْرِ الْإِلَهِ تَعْمَلُ؟
- كَأْسٍ مِنَ التَّايِ اللَّذِيذِ قَدْ حَلَا
مِنْ وَقَعٍ فِي صَحْنِهِ وَطَائِرٍ
كَفَارَةً عَمَّا مَضَى ضِدًّا لَهَا
كَمَا أَتَى عَنْهَا تُثِيرُ الْفِطْنَةَ
لَيْسَتْ إِذَا مَا فَرَعْتَ بِالْمُسْعِدَةَ
فِي عَصْرِنَا أَضْحَى يُضَاهِي الْبُقْلَا
وَتَارَةً يَنْبُتُ فِي الضُّرُوسِ
وَيَعْتَدِي وَلَا أَزِيدُ قَطْنِي
حَتَّى تَرَوْا مَاءَ الرِّضَى مِنْهُ نَضَبُ
حَامَ الرِّضَى بِوَجْهِهِ وَعَامَا
أَنَّ الْعِضَابَ يَهْجُرُونَ الْأَكْلَا؟
فَأَطْعِمُوهُمْ عِنَبًا وَقَضْبَا
أَشْهَى إِلَيْكُمْ مِنْ وَصَالِ مِيَّةِ
ذِي الْمَنْطِقِ الْخَلَابِ وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ
.....

700. الجَلَالِي: النَّاسُ تَرْقَى وَالرَّيْسُ يَسْفُلُ
701. الرَّيْسُ: لَا بَجْهَلًا فَالْيَوْمُ يَوْمٌ مَلْحَمَةٌ
702. وَسَاءَلُوا أئِمَّةَ الْقِرَاءَةِ
703. لِأَنَّهَا قَدْ نَزَلَتْ بِالسَّيْفِ
704. وَيَوْمَنَا يَوْمٌ نَزَالٍ وَصِرَاعٍ
705. يَوْمٌ حِرَابٍ لَيْسَ يَوْمَ حَفْلَةٍ
706. يَوْمٌ كَيَوْمِ رَحْرَحَانَ الْأَوَّلِ
707. يَوْمٌ وَعَى غَاسِقُهُ قَدْ وَقَبَا
708. الْجَنَانُ: قَدْ فَفَّ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ شِعْرِي
709. فَمَعَ مَنْ هَذَا الصِّرَاعُ يَا تُرَى؟
710. وَلَمْ ذَا كُنْتَ رَيْسًا فِينَا
711. وَكَيْفَ لَمْ تَحْتَطِّ لِهَذَا الْأَمْرِ
712. وَكَيْفَ لَمْ تُعْقِدْ لَهُ مُعَاهَدَةَ
713. وَكَيْفَ لَمْ تَبْعَثْ هُمْ سَفِيرًا
714. وَكَيْفَ لَمْ تَرْضَ بِفَرْضِ الْجَزِيَّةِ
715. وَكَيْفَ تَرْمِي فِئَةً قَلِيلَةَ
716. فِي هَوَّةٍ لَيْسَ لَهَا قَرَارُ
717. يَا أَيُّهَا الرَّيْسُ دَبَّرَ رَاسَكَ
718. أَمَا أَنَا وَصَاحِبِي وَصَاحِبُكَ
- النَّاسُ تَرْقَى وَالرَّيْسُ يَسْفُلُ
وَيُذَكِّرُ اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ الْمَرْحَمَةِ
هَلْ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ فِي بَرَاءَةٍ؟
لِكَسْرِهِ الشَّرْكَ وَمَحَقِّ الْحَيْفِ
يَوْمُ التَّحَامِ وَجَلَادٍ وَقِرَاعٍ
وَلَا يُنَادِي فِي النَّزَالِ طِفْلَةَ
وَلَيْسَ عَنْ غِمَارِهِ مِنْ مَعْدِلِ
كَيَوْمِ ذِي قَارٍ وَيَوْمِ الْعُقْبَا
وَحَفَّ مِنْ ذِكْرِ الصِّرَاعِ بَعْرِي
أَمْ ذَاكَ إِفْكٌ وَحَدِيثٌ مُفْتَرَى؟
إِنْ لَمْ تَكُنْ لِمِثْلِهَا تَكْنِينًا؟
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُحْرِقَنَا بِالْجُمْرِ؟
بِالسَّلْمِ لَا فِي السَّرِّ بَلْ مُشَاهَدَةً
يَرُدُّ عَنَّا الْجَيْشَ وَالتَّغْيِيرَا
تَدْفَعُهَا عَنْ ذِلَّةٍ وَخَزِيئَةٍ
لَيْسَ لَهَا غَوْثٌ وَلَا قَيْلَةَ
وَلَيْسَ يُجِدِّي عِنْدَهَا الْفِرَارُ
أَوْ فَادِعٌ لِلْحَرْبِ الضَّرُوسِ نَاسِكَ
فَلَيْسَ فِينَا أَحَدٌ يُصَاحِبُكَ

719. وَهَا هُنَا يَخْذُلُكَ الصَّوْتَانِ وَالْحَقُّ لَا يُدْفَعُ بِالْبُهْتَانِ
720. الْجَلَالِي: أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي الْخُنْفَسَا أَفْلِقُ الْهَامَ وَأُرْدِي الْأَنْفَسَا
721. إِيَّيَّ إِذَا مَا حَمِي الْوَطِيسُ لَا أَنْفِي أَوْ يَنْفِي الْفَطِيسُ
722. أَحْمِي الْحَمَى وَأَمْعُ الْعَشِيرَةَ وَالْحُرُّ يَعْصِي فِي الْوَعَى مُشِيرَةَ
723. وَكَيْفَ قَدْ مَنَعْتَنَا الدَّبَابِيسَا وَالْحَجَرَ الصَّلْدَ التَّقِيلَ الْيَابِيسَا
724. وَأَنْتَ إِذْ جَرَّدْتَنَا مِنَ السَّلَاحِ عَدُونَا الْأَكْبُرُ مِنْ غَيْرِ تَلَاحِ
725. وَلَوْ سَمَّحْتَ بِهِمَا لَكَانَتْ نُفُوسُنَا اشْتَدَّتْ وَمَا اسْتَكَانَتْ
726. وَعِنْدَنَا مِنَ الْعِصِيِّ عَدْدُ إِنْ لَمْ تُفِدْ فِي الْجِبَالِ مَدْدُ
727. وَعِنْدَنَا حِجَارَةٌ بِالْوَادِي وَعِنْدَنَا الْأَنْصَارُ فِي الْبُوَادِي
728. وَعِنْدَنَا الشَّيْخُ أَبُو الشَّمَالِ لَيْتَ الْوَعَى كَمْصَطَقَى كَمَالِ
729. هَلْ تَذْكُرُونَ إِذْ عَلَا بِدَبْرَةَ شَخْصًا فَخَلَّى وَجْهَهُ كَالْحَبْرَةَ
730. وَهَكَذَا الْأَبْطَالُ فَلْيَكُونُوا لَيْسَ هُمْ إِلَى الْعِدَا رُكُونُ
731. مَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْعَزَمَاتِ هُونَا وَعَاشَ فِي أَسْرِ الشَّقَا مَرُهُونَا
732. هَيَّا بِنَا هَيَّا بِنَا هَيَّا بِنَا لِلْحَرْبِ لَا نَامَتْ عِيُونُ الْجَبْنَا
733. لَا تَذْكُرِ الْجَنَانَ فَالْجَنَانَ كَلِمَةً تَصْحِيْفُهَا جَبَانُ
734. أَمَا تَرَى اللَّفْظَيْنِ فِي رَسْمِ الْخُرُوفِ تَشَابَهَا وَسَلَّ بِدَا أَبَا الْخُرُوفِ
735. الرَّئِيسُ: مَلَأْتُمَا الدُّنْيَا عَلَيَّ هُوَلَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرَاجِعَانِي الْقَوْلَا
736. فَهَوْنَا الْخُطْبُ يَهْنُ عَلَيْكُمَا فَالْحَرْبُ غَادٍ مِنْكُمَا عَلَيكُمَا
737. الْجَلَالِي: مَا هَذِهِ الْأَلْعَازُ يَا جَنَانُ؟

738. الجَنَانُ: إِنَّ الرَّئِيسَ دَائِمًا خَزَنَانُ (1)
739. كَرَاهِبِ الدَّيْرِ يُوَالِي العَمَمَةَ فَإِنْ أَرَادَ غَيْرَهَا فَالْجَمْعَمَةَ
740. بُوشَمَالُ: مَا هَذِهِ الفَوْضَى وَهَدِي الحِرْكَهَ كَأَنَّا قَبْلَ اللِّقَا فِي مَعْرَكَهَ
741. أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ سِرَّ الجَمْعِ حَتَّى أَصِيحَ لِلْكَلامِ سَمْعِي
742. وَأَعْرِفَ المَقْصُودَ مِنْ هَذَا الكَلَامِ أَوْ لَا فَإِنِّي ذَاهِبٌ بِلا سَلامِ

يَنْهَضُ قَائِمًا

743. الجَمِيعُ: بِتُرْبَةِ الشَّيخِ الرِّضَى قَمُوشِ وَبِيعَةِ الحَبْرِ الجَلِيلِ مُوشِي
744. وَرَحْمَةِ المُنْعَمِ العَمُوشِي وَقَائِلِ لِلشَّيخِ مَا لِمُوشِي؟
745. إِلَّا جَلَسْتَ وَاسْتَرَحْتَ مَعَنَا حَتَّى يَبِينَ لِلْكَلامِ مَعْنَى
746. الجَلَالِي: وَلَوْ دَعَوْتُمْ حَاتِمًا أَوْ مَعَنَا وَهُوَ مِنَ الجُودِ كَمَا سَمِعْنَا
747. لَمْ يَجِبْكُمْ فِي الدَّهْرِ إِلَّا لَعْنَا فَفِي سَبِيلِ الدَّجْلِ مَا أَطَعْنَا
748. وَفِي سَبِيلِ الرِّيحِ مَا أَدَعْنَا وَفِي سَبِيلِ اللَّهْوِ مَا أَضَعْنَا
749. بُوشَمَالُ: مَنْ ضَيَّعَ الوَقْتَ اسْتَحَقَّ المَقْتَا وَبَاءَ بِالوَرْرِ وَسَاءَ سَمْتَا
750. الجَنَانُ: قَدْ دُفَّتْ قَبْلَ اليَوْمِ مَا قَدْ دُفَّتَا لَكِنْ وَسِعَتْ رَحْمَةً وَصَمْتَا
751. وَمِنْ قَدِيمِ بالدَّكَاءِ فُفَّتَا وَلَيْتَنِي أَفَقْتُ إِذْ أَفَقْتَا
752. لَا تَحْتَمِلَنَّ إِلَّا الَّذِي أَطَقْتَا فَإِنَّ لِلصَّبْرِ الجَمِيلِ وَفَقْتَا

(1)* خزنان: الذي يُكثر الكلام ويصبر عليه.

753. لَوْ كُنْتَ مُذْ يَوْمَيْنِ قَدْ أَشْرَفْتَا لَقُدْتَنَا إِلَى الْهَدَى وَسَفْتَا
754. الْجَلَالِي: مَا ضَرَّ يَا أَحْمَدُ لَوْ أَعْتَمْتَا إِخْوَانَ صِدْقٍ بِهِمُ التَّحَفْتَا
755. مُعَدِّرَيْنِ كُلَّ مَا وَسَفْتَا مِنْ حِكْمٍ عَرَّ وَمَا نَسَفْتَا
756. وَلَوْ فَعَلْتَ كُنْتَ قَدْ أَنْطَقْتَا أَلْسِنَهُمْ بِشُكْرِهَا أَعْدَقْتَا
757. وَمَا ثَوَابُ مُنْفِسٍ أَنْفَعْتَا فِي طِفْلَةٍ يَتِيمَةٍ أَصَدَقْتَا
758. أَوْ حُرَّةٍ أَسِيرَةٍ أَطْلَقْتَا أَوْ وَالِدٍ عَنْ رُوحِهِ صَدَقْتَا
759. أَوْ بَائِسٍ عَنْ حَالِهِ رَفَعْتَا أَوْ دَمٍ هَدَى فِي مِئَى أَرْقَتَا
760. أَوْ قَوْلٍ حَقٍّ فِي الْمَلَا نَفَقْتَا أَوْ بَاطِلٍ بَيْنَهُمْ مَحَفْتَا
761. أَجَلَ مِنْ عِتْقٍ لَنَا حَقَّقْتَا وَفَتَقٍ مَا مِنْ أَمْرِنَا رَتَقْتَا
762. أَصَبْتَ فِي الْبَابِ الَّذِي طَرَفْتَا وَجِئْتَ بِالْبُرْهَانِ إِذْ نَطَقْتَا
763. يَا زُمْرَةً إِنْ بَاعِدُوكَ اشْتَقْتَا لَوْ كُنْتَ عَبْدًا لَهُمْ أَبَقْتَا
764. بُوشَمَال: لَكِنِّي لَمْ أَفْهَمِ الْمُقْصُودَا كَأَنَّ فِيهِ طِلْسَمًا مَرْصُودَا
765. وَلِي مَارِبٌ مَعَ الزَّوَاوِي مَعْطُوفَةٌ بِالْفَاءِ لَا بِالْوَاوِي
766. وَكُلُّ مَارِبٍ لَهُ ثَوَانٍ مَحْدُودَةٌ يُضِيعُهُ التَّوَانِي
767. فَيَا رَيْسَ الْقَوْمِ هَاتِ الْمَسْأَلَةَ حَتَّى يَرَى كُلُّ فَرِيقٍ مَوْئَلَهُ
768. الرَّيِّسُ: عُدْنَا وَقَدْ هَدَّاتِ الشَّقَاشِقُ مِنْ نَابِلٍ بِقَوْلِهِ وَرَاشِقُ
769. وَصَاحِبٌ دَعَوْتُهُ لِي نَاصِرَا عَلَى الْعِدَا أَضْحَى لَهُمْ مُنَاصِرَا
770. لَكِنِّي أَكْظِمُ غَيْظِي وَأَفِي إِلَى الرِّضَى لِمَقْصَدٍ مُشْرِفٍ

771. وَهَلْ تَعُونَ مَا يَقُولُ النَّاصِحُ وَالنُّصْحُ يَفْتَضِي الْكَلَامَ الْقَاسِحَ⁽¹⁾
772. إِنَّ الصَّرَاعَ الْيَوْمَ يَا إِخْوَانِي مَعَ طِبَاعِ الْعَجَزِ وَالتَّوَانِي
773. إِنَّ الصَّرَاعَ الْيَوْمَ مَعَ طَوَايَا قَدْ أَفْقَرْتُ كَأَنَّهَا زَوَايَا
774. إِنَّ الصَّرَاعَ مَعَ عَدُوِّ دَاخِلِي أَدْخَلْنَا فِي أَضْيَقِ الْمَدَاخِلِ
775. نُصَارِعُ الْكُفْرَانَ وَالْجُحُودَا وَاللُّؤْمَ وَالْحُمُولَ وَالْجُمُودَا
776. نُصَارِعُ الشُّحَّ الدَّمِيمَ الْمُرْدِي فَقَدْ لَيْسَنَاهُ كَمِثْلِ الْبُرْدِ
777. نُصَارِعُ التَّفْرِيطَ وَالْإِضَاعَةَ لِوَاجِبٍ يَسْتَوْجِبُ الْإِطَاعَةَ
778. نُعَالِجُ الْجَفَافَ فِي الْعَوَاطِفِ لِتَأْلَفَ الْبَدَلَ بِذِي الْمَوَاقِفِ
779. نُقَاتِلُ التَّفْصِيرَ وَالْعُقُوفَا فِي حَقِّ مَنْ وَفَى لَنَا الْخُفُوفَا
780. نُقَاتِلُ الْجَفَاءَ فِي نُفُوسِنَا وَمَانِعِ الْخَيْرِ عَلَى عُرُوسِنَا
781. نُفُوسِنَا يَا قَوْمَ لَا سِوَاهَا هِيَ الَّتِي أَعْيَا الْأُسَاءَ دَاهَا
782. وَطَالَمَا النَّفْسُ دَعَتْنَا لِلْهَوَى فَضَلَّ مَنْ هَا اسْتَجَابَ وَعَوَى
783. وَهِيَ الَّتِي نَرْجُو هَا الْحَيَاتَا وَهَنَا لِنَعْرِسِ النَّوَاتَا
784. وَتَرَكْنَا فِي الْوَرَى أُضْحُوكَةَ بِفِعْلَةٍ مِنْ خُبَيْهَا مَحْبُوكَةَ
785. فَهَلْ أَتَاكُمْ وَالْحَدِيثُ يُذَكِّرُ أَنَّا فَعَلْنَا فِعْلَةً لَا تُشْكِرُ؟
786. جِئْنَا بِهَا شَوْهَاءَ لَا تُبَارَى شَنْعَاءَ تُرْجِي الْعَارَ وَالْعَوَارَا
787. إِنَّ ضَاعَ فِي الْحَجِّ الدُّخُولُ مِنْ كَدَا فَقَدْ أَضَعْنَا وَاجِبًا مُوَكَّدَا

(1)* القاسح: القاسي ... الشديد.

788. الجَلَالِي: قَتَلْتَنَا يَا شَيْخُ بِالتَّطْوِيلِ وَبِالإِشَادَةِ وَبِالتَّهْوِيلِ
789. فَاشْرَحْ لَنَا الْمَقْصُودَ مِنْ أَلْعَازِكِ وَأَعْجَلْ فَقَدْ أَسْعَطْتَنَا بِعَازِكِ
790. وَخَلْنَا نَكْوِ الحَشَا بِ"قَارُو" (1) وَنَسْتَمِعْ لِقَارِي "الفِقَارُو" (2)
791. إِنَّ الدُّخَانَ رُقِيَّةٌ مُهَمَّةٌ لِلْهَمِّ وَالنَّفْثُ بِهَا تَتَمَّةٌ
792. وَالْهَمُّ لِلشَّيْطَانِ لَيْسَ يُقْطَعُ إِلَّا بِنَارِ وَدُخَانٍ يَسْطَعُ
793. وَالْعَاسِلُونَ يَطْرُدُونَ التَّحَالَ بِهِ فَيَجْنُونَ الرِّحِيقَ الأَخْلَى
794. وَنَتَشِي بِمَهْوَةٍ مُرَوِّبَةٍ كَأَنَّهَا زَنْجِيَّةٌ مُدَوِّبَةٌ
795. تَخَالُهَا إِذَا طَفَا عَنْهَا الحَبِّ صَرْحًا مِنَ العَنْبَرِ تَعْلُوهُ القُبْبُ
796. أَمَّا الأَخُ الجُنَّانُ فَهُوَ كَالْقِرْمِ لِيَنْفَعَهُ تَشْفِي الدِّمَاعِ المُضْطَرِّمِ
797. وَكُلَّمَا هَمَّ بِهَا كَالْمُبْلِيسِ يَصُدُّهُ عَنْهَا وَقَارُ المَجْلِسِ
798. الرَّئِيسُ: أَتَذْكُرُونَ شَيْخَنَا المُنْفِيَا؟

سَكَنَةُ طَوِيلَةٍ وَوُجُومٍ

- الجُنَّانُ:
799. وَكَانَ بَرًّا كَامِلًا صَفِيًّا نَعَمٌ وَقَدْ كَانَ بِنَا حَفِيًّا
800. كَانَ إِذَا مَا زَارَنَا فِي مَرَّةٍ وَكَانَ حُرًّا عَامِلًا وَفِيَّا
- أَخْلَى لَنَا هَذِي الحَيَاةَ المُرَّةَ

(1)* قارو: معناها سيجارة، والقاف تنطق كالجيم المصرية.

(2)* الفِقَارُو: هي الجريدة الفرنسية المعروفة Le Figaro.

801. وَنَالْنَا مِنْ عَطْفِهِ وَحَدِيثِهِ مَا نَالْنَا مِنْ عِلْمِهِ وَأَدَبِهِ
802. كُنَّا نَلُودُ مِنْ جَمَاهُ بِكَنْفٍ فَيُبْدِلُ النَّحْسَ بِسَعْدٍ مُؤْتَنَفٍ
803. وَكَانَ ...
804. وَكَانَ ...
805. وَكَانَ ...
806. وَكَانَ ...
807. عَهْدِي بِهِ يَخْصُ هَذِهِ الْفَيْئَةَ بِالْأَلْفِ مِنْ حِبَائِهِ لَا بِالْمِائَةِ
808. الْجَلَالِي: هَيْجَتَ يَا رَيْسَنَا الْأَشْجَانَا وَقَدْ نَشَرْتَ الدَّرَّ وَالْمَرْجَانَا
809. لَا زِلْتُ تَبْعِي خَيْرَنَا بَجَانَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَجَانَا
810. بُوشَمَال: ذَكَرَهُ اللَّهُ بِخَيْرِ الذِّكْرِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَفَضْلِ الشُّكْرِ
811. وَرَدَّهُ ...
812. وَرَدَّهُ ...
813. وَرَدَّهُ ...
814. الْجُنَّانُ: لَا تَخْشَ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ تَعْرِبِي فَلَسْتُ بِالْجَانِي وَلَا الْمُرِبِي
815. دُفْنَاكَ لِلتَّمْحِيسِ وَالتَّجْرِبِ فَكُنْتُ عَيْنَ الْحَاقِقِ الْأَرِبِي
816. وَكُنْتُ فِي التَّشْرِيقِ وَالتَّعْرِبِ أَشْطَرَ مِنْ جَمَاعَةِ التَّهْرِبِ
817. الْجَلَالِي: رَمَيْتَنِي بِدَائِكَ الْعَرِبِ فَجِئْتُ بِالتَّوْبِخِ وَالتَّشْرِيبِ
818. وَلَسْتُ عِنْدَ مَا ظَنَنْتَهُ بِيهِ وَلَسْتُ مِثْلِي فِي سَدَادِ التَّزْيِبِ
819. الرَّيْسُ: فَهَلْ ذَكَرْنَا فَضْلَهُ عَلَيْنَا وَهَلْ شَكَرْنَا بَرَّهُ إِلَيْنَا؟

820. وَهَلْ وَصَلْنَا رَحِمَ الْأَبْوَةِ وَهَلْ سَلَكْنَا مَسَلَكَ الْفُتُوَةِ؟
821. وَهَلْ نَهَجْنَا مِنْهُجَ الْوَفَاءِ؟ فَإِنَّهُ مِنْ وَاجِبِ الْأَبْنَاءِ
822. وَهَلْ عَرَّتْنَا الدَّهْرَ أَرْيَحِيَّةً؟ تُبْلِعُهُ عَنَا وَلَوْ نَحِيَّةً
823. وَهَلْ كَتَبْنَا مَرَّةً إِلَيْهِ؟ رِسَالَةً تَنْفِي الْأَسَى عَلَيْهِ
824. كَلَّا وَلَمْ نَسْتَعْمِلِ الْأَقْدَامَا فِي شَأْنِهِ يَوْمًا وَلَا الْأَقْلَامَا
825. فَلَا بِمَكْتُوبٍ أَرْلْنَا كُرْتَهُ وَلَا بِوَصْلَةٍ مَسَحْنَا عُزْبَتَهُ
826. وَلَا كَشَانِ الصَّاحِبِ الْأَبْرِّ جِئْنَا بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْبِرِّ
827. بُوشَمَالُ: أَهْمِسُ فِي أُذُنِ الرَّئِيسِ هَمْسَةً
الرَّئِيسُ:
828. الْجَتَّانُ: حَافِظٌ عَلَى التَّفْخِيمِ فِي حَرْفِ الرَّاءِ⁽¹⁾ وَحَادِرِ الثَّيْرَانِ أَنْ تَفِرَّا
829. الْجَلَالِيُّ: الشَّيْخُ قَدْ تَرَادَفَتْ زَلَانُهُ
الرَّئِيسُ:
830. بُوشَمَالُ: لَا تُحْضِرُوهُ فِي مَقَامِ الْجَدِّ وَهَكَذَا قَدْ حَنْظَلْتُ نَحْلَانُهُ
831. وَالْجَدُّ وَالْجَدُّ أَسْرَةٌ مَشْهُورَةٌ فَلَسْتُ مِنْكُمْ فِي مَقَامِ الْجَدِّ
832. وَالْجَدُّ مَا لَيْسَ لِي مِنْهُ نَقِيرٌ كَانَتْ لَهَا مَاثِرٌ مَا نُورَةٌ
833. وَجِدَّةٌ بِالضَّمِّ فَرَضَةٌ الْحِجَازِ وَالْجَدُّ حَظٌّ وَأَنَا مِنْهُ فَغَيْرُ
834. الرَّئِيسُ: وَهَكَذَا يَصْرِفُنَا الْأُسْتَاذُ عَن مَقْصُودِنَا وَهُوَ الْعَلَامَةُ الْمِفْنُ وَإِنْ حَاحَتْ فَلْيُكُنْ مِنْهَا الْمَجَازُ

(1) لأن "الفرد" بتريق الراء في العامية هو الثور.

835. الجَلَالِي: أَوْسَعْتَنَا يَا شَيْخَ سُخْفًا وَعَبَثَ لِأَنْفِينِكَ كَمَا يُنْفَى الْحَبْثُ
836. الجَنَانُ: النَّفْيُ خَيْرٌ أُحْمَلْنَ عَلَيْهِ مِنْ غَرَضٍ تَدْعُونِي إِلَيْهِ
837. وَلَيْسَ فِيهِ لَكُمْ مِنْ مَنَفَعَةٍ وَقَدْ يُعِيدُهَا عَلَيْكُمْ جَدَاعَهُ

الْمَشْهُدُ الْأَخِيرُ: الْجَمَاعَةُ كُلُّهُمْ جَالِسُونَ وَابْنُ الْعَابِدِ وَقِفْ يُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ

838. كَلَامُكُمْ يَا حَضْرَةَ الْمُدِيرِ لَيْسَ لَهُ حِطٌّ مِنَ التَّقْدِيرِ
839. لَوْ كَانَ لِلْكَلامِ لَوْنٌ يُبْصَرُ لَكَانَ فِي لَوْنِ السَّوَادِ يُحْصَرُ
840. أَوْ كَانَ لِلْأَقْوَالِ رِيحٌ يُنْتَشَى لَكَانَ فِي رِيحِ الْحَشَا بَعْدَ الْعَشَا
841. كَأَنَّمَا خَاصَتْ بِهِ الرِّيَاحُ أَحْشَاءَ قَوْمٍ مَلُؤَهَا رِيَاخُ
842. قَدْ أَكَلُوا دَشِيئَةً بِالْحَرَمِ وَشَرِبُوا مُخَلَّلًا بِالْخَرَدِ
843. فِي دَارِ شَيْخٍ مِنْ شُيُوخِ الطَّرِيقِ يُخَادِعُ اللَّهَ بِيَعِ الْمَرَقِ
844. لَمَسْتَنِي فِي نُقْطَةِ الْإِحْسَاسِ وَسُئِمْتَنِي فِي صَخْرَةِ الْأَسَاسِ
845. وَرُمْتَ أَنْ أَدْفَعَ حَقَّ التَّنْبَرِ⁽¹⁾ فِي غَرَضٍ مِنْ غَرَضِهِ أَنَا بَرِي
846. قَدْ رُمْتَ يَا هَذَا مَرَامًا صَعْبًا مِلْتُ مِنْهُ دَهْشَةً وَرُعْبًا
847. إِذْ رُمْتَنِي أَنْ أَدْفَعَ الصَّوَارِدَا⁽²⁾ وَتَحْتَنِي الشُّكْرَ الْجَزِيلَ بَارِدَا
848. وَلَيْسَ لِي مِنْهَا سِوَى فَرْنِكَ أَعَدَدْتُهُ لِحَادِثِ ذِي ضَنْكِ
849. فَاسْمَعِ أَحَادِيثَ الْفَرْنِكِ مِنِّي وَارَوْ عَرَائِبَ الْعَرَامِ عَيِّي

(1)* التَّنْبَرُ: كلمة فرنسية معناها طابع البريد.

(2)* الصَّوَارِدَا: الدَّرَاهِمُ.

850. لَمْ تُلَفَ فِي مَصَارِعِ الْعُشَاقِ وَلَا حَوَّنَهَا زِينَةُ الْأَسْوَاقِ
 851. لَكِنَّهُ فِي الصَّوْتِ غَيْرُ رَتَّانٍ وَإِنْ نَقَدْتَهُ بِرَأْسِ الرِّتَّانِ
 852. قَدْ طَبَعْتَهُ غُرْفَةُ التَّجَارَةِ وَجَعَلْتِ ضَمَانَهُ الْحِجَارَةَ
 853. وَنَفَسْتِ شِعَارَهُ فِي وَجْهِهِ فَجَاءَ نُورًا يَزِدُّهُ فِي أَوْجِهِ
 854. وَكَتَبْتِ فِي وَسْطِهِ رَقْمًا فَدَلَّ عَنْ أَنَّهُ الْوَاحِدُ مَا مِنْهُ بَدَلُ
 855. وَسَجَلْتِ مَوْلِدَهُ وَعَصْرَهُ وَقَدَرَهُ وَجَنَسَهُ وَمَصْرَهُ
 856. يَا حُسْنَهُ مُدَوَّرًا مُنَوَّرًا لَا مُدْمَجَ الْخَلْقِ وَلَا مُكَوَّرًا
 857. مَا مِثْلُهُ مَرْكٌ⁽¹⁾ وَلَا دِينَارٌ وَلَا أَخُو الْخَيْلِ وَلَا الدُّوَلَارُ
 858. لَمْ يَجْوَهِ فِي ثُرَيْيَةِ رِكَازُ وَلَا احْتَفَى بِبَنْبَشِهِ عُكَّازُ
 859. أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ وَحِيدِ أُمِّهِ كُلُّ الْمُنَى فِي ضَمِّهِ وَشَمِّهِ
 860. إِذْ سَاقَهُ الْحَظُّ إِلَيَّ وَحَدِي بَعْدَ اشْتِيَاقٍ وَشَدِيدِ وَجْدِي
 861. وَفَرَنْتُهُ مِنْ مَطْعَمِي وَمَلْبَسِي وَعَدَوْتِي وَرَوْحِي وَمَحْبَسِي
 862. وَفُزْتُ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْخَانِقِ بِجَمْعِهِ الدَّانِقِ بَعْدَ الدَّانِقِ
 863. لَفَفْتُهُ كَالْحَرِيرِ فِي كَتَانِهِ فِي غَايَةِ الْجُودَةِ وَالْمَتَانَةِ
 864. وَحَطَّتْهُ عَنْهَا بِحَيْطِ قُطْنٍ لِصَوْنِهِ مِنْ عُغْلٍ وَفُطْنٍ
 865. وَزِدْتُ عَنْهَا قِطْعَةً مِنْ صُوفٍ أَخَذْتُهَا عَنْ تَاجِرٍ مِنْ سُوفٍ⁽²⁾

(1)* مَرْك: العملة الألمانية (المارك).

(2)* سُوف: مدينة جزائرية.

866. عَرَفْتُهُ بِالصِّدْقِ وَالْكَمَالِ فِي فُنُودٍ مِنْ رَحْبَةِ الْجَمَالِ (1)
867. وَزِدْتُ عَنْهَا قِطْعَةً مِنْ أَدَمِ كَأَنَّهَا مَقْدُودَةٌ مِنْ قَدَمِي
868. ثُمَّ لَفَعْتُ الْكُلَّ فِي قَصْدِيرِ مُلَيِّنٍ كَجِلْدَةِ الْبُنْدِيرِ
869. لَمْ تَسْتَطِعْ مَطَالِي إِخْرَاجَهُ مِنْ حَزْرِهِ يَوْمًا وَلَا إِخْرَاجَهُ
870. هَذَا وَكَمْ بِتُّ حَلِيفَ الْجُوعِ وَطَارَ مِنْ تَأْثِيرِهِ هُجُوعِي
871. وَرَاوَدْتُهُ الْقَهْوَةَ اسْتِسْلَامًا عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ اسْتِعْصَامًا
872. هَذَا وَكَمْ أَجَنَّبْتُ بِاخْتِلَامِ وَلَزِمْتَنِي أُجْرُهُ الْحَمَامِ
873. فَلَمْ تُطِعْ نَفْسِي بِهِ وَلَا سَخَتْ وَلَا لِعَهْدِ الْإِحْتِفَاطِ نَسَخَتْ
874. وَحَتَمْتُ عَلَيَّ أَنْ أُكْرَدِي (2) وَأَنْ أَقَاسِي أَلِيمَ الْبُرْدِ
875. فَإِنْ تَجَرَّدْتُ مِنَ الثِّيَابِ أَوْ كُنْتُ فِي زِيَارَةِ الْأَحْبَابِ
876. خِفْتُ عَلَيْهِ مِنْ يَدٍ تَمْتَدُّ بِالسُّوءِ حَيْثُ لَا يَدُ تَصُدُّ
877. أَفْدِيهِ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ الَّتِي مَا فَتَرْتُ فِي حُبِّهِ أَوْ مَلَّتْ
878. وَالْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ وَالْعَشِيرِ وَنَاصِحِ بَعْدَلِهِ مُشِيرِ
879. وَمَا حَوَتْ زَاوِيَةُ الْمُخْتَارِ مِنْ حُرْمَةٍ مَهْشُوكَةِ الْأَسْتَارِ
880. وَمَا اخْتَوَتْ زَاوِيَةُ الْحَمَلَاوِي عَلَيْهِ مِنْ ... وَمِنْ
881. وَالرَّكْبِ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ خَالِدٍ مِنْ طَارِفٍ فِي حُبِّهِ وَتَالِدٍ

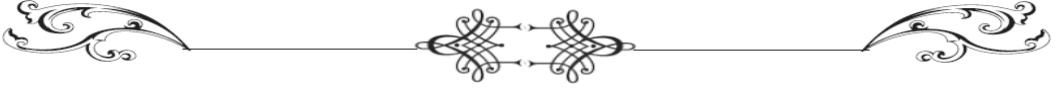
(1) رَحْبَةُ الْجَمَالِ: سوق شعبي بمدينة قسنطينة.

(2) *أكردي: كلمة أجنبية معناها أقترض.

882. قَدْ أَقْبَلُوا فِي السَّبْعِ وَالْعِشْرِينَ شَكَّتُ مِنْ رَمْضَانَ أَوْ تَشْرِينًا
883. وَمَا حَوَتْ صِنَادِقُ النُّدُورِ مِنْ دِرْهَمٍ مُحَرَّمٍ مَحْذُورِ
884. وَسَادِنِ يَأْتِيكَ بِالْحَوَارِقِ حَتَّى دَعَاهُ الْمُصْلِحُونَ سَارِقِ
885. وَشَادِنِ هُنَاكَ فِي الصَّحْرَاءِ قَدْ نَبَذَ الْحِشْمَةَ بِالْعَرَاءِ
886. أَبْعَدَ ذَا تَطْمَعُ فِي الْمُحَالِ وَتَعْتَدِي لِلنَّصْحِ ذَا انْتِحَالِ؟
887. أُعِيدُهُ بِكَوْكَبِ يَجْلُو الْعَسَقِ وَقَمَرٍ فِي نَهْرٍ قَدِ اتَّسَقِ
888. وَاللَّيْلِ فِي إِظْلَامِهِ وَمَا وَسَقِ وَالنَّخْلِ فِي أَكْمَامِهِ إِذَا اتَّسَقِ
889. مِنْ شَرِّ كُلِّ سَارِقٍ إِذَا سَرَقِ وَطَارِقِ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ طَرَقِ
890. وَظَالِمٍ يَبْنُدُهُ فِي التَّنْبَرِ (1) وَإِنْ تَكُنْ أَصْبَاعُهُ مِنْ عَنَبِ
891. [وَهَلْ أَتَاكُمْ وَالْكَذَابُ يُرْدِي أَنِّي سَلَّتْ بُرْدَهُ مِنْ بُرْدِي (2)]
892. لِأَنَّهُ قَدْ سَبَّي سَبًّا شَنِيعِ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كُنْتُ كَالْحِصْنِ الْمَنِيعِ
893. وَنَالَ مِنِّي سَجْعُهُ الْقَيْحِ مَا لَمْ يُبِحْهُ فِي الْوَرَى مُبِيحِ
894. وَعَدَدِنِي مِنْ عَصْبَةِ الْيَهُودِ وَهَوْلَاءِ كُلِّهِمْ شُهُودِي
895. قَدْ قَرَأُوا كِتَابَهُ إِلَيَّا وَأَتَّبَعُوا تَشْنِيعَهُ عَلَيَّا]

(1) "التنبر" كلمة فرنسية "Timbre" أي: طابع البريد.

(2) هذه الأبيات ذكرها الإبراهيمي في تقديمه للرواية، أثبتناها في هذا الموضع.



تم جمعه بحمد الله مساء الثلاثاء 29 ربيع الأول 1441هـ

الموافق ل: 26 نوفمبر 2019 بالجزائر

نسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يجعله خالصة لوجهه الكريم

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم

والحمد لله رب العالمين



قَائِمَةُ الْمَصَانِدِ الْمُرَاجِعِ

فِي سِتِّ الْمَوْضُوعَاتِ



قائمة المصادر المراجع

📖 القرآن الكريم.

- 1- اتعاظ الخنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، أحمد بن علي المقرئزي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط1.
- 2- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997.
- 3- أخبار الزمان=أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء وال عمران، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1416هـ.
- 4- الإرواء= إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405هـ.
- 5- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
- 6- أمالي القاضي، أبو علي القاضي، دار الكتب المصرية، ط2، 1344هـ.
- 7- البخلاء، عمرو بن بحر الجاحظ، دار الهلال، بيروت، ط2، 1419هـ.
- 8- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار الفكر، 1407هـ.
- 9- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دار الهلال، بيروت، ط2، 1423هـ.
- 10- تاج العروس=تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي أبو الفيض محمد بن محمد، دار الهداية.



- 11- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003.
- 12- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 .
- 13- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، خليل بن أيك الصفدي، تحقيق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1407هـ.
- 14- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ.
- 15- تفسير ابن كثير=تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ.
- 16- التقفية في اللغة، أبو بشر اليمان البندنجي، تحقيق: خليل إبراهيم، مطبعة العاني، بغداد، 1976.
- 17- تكملة المعاجم العربية، المستشرق رينهارت بيتر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق.
- 18- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001.
- 19- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد ابن الأثير، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ.
- 20- الجواب الصحيح= لجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد ابن تيمية، دار العاصمة، السعودية، ط2، 1419هـ.

21- حياة الحيوان الكبرى، أبو البقاء محمد بن موسى دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ.

22- خزانة الأدب=خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ.

23- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، علي بن لالي القسطنطيني، تحقيق: حاتم صالح، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ.

24- الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، عبد الرحمن بن زيدان، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937.

25- رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1384هـ.

26- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

27- سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1424هـ.

28- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.

29- الصحاح=تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ.

30- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

31- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

32- غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: سليمان إبراهيم، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1405هـ.

33- الفائق في غريب الحديث والأثر، محمود بن عمرو جار الله الزمخشري، دار المعرفة، لبنان، ط2.

34- القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 1426هـ.

35- الكتاب، سيويه عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ.

36- لسان العرب، أبو الفضل محمد ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

37- لوامع الأنوار البهية=لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط2، 1402هـ.

38- المثل السائر=المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد ابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ.



39- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محي الدين، دار المعرفة، بيروت.

40- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، 1416هـ.

41- المحكم = لمحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.

42- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1420هـ.

43- مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، ط5، 2001.

44- مشارق الأنوار = مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض بن موسى، المكتبة العتيقة ودار التراث.

45- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995.

46- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

47- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.

48- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، السيد أحمد الهاشمي، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1428هـ.



49- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ.

50- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ.

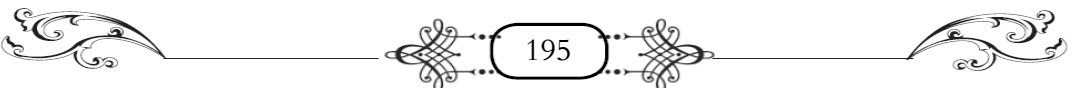


فهرست الموضوعات

الصفحة

الموضوع

أ	المقدمة
02	ترجمة ذاتية للإمام الإبراهيمي
02	المرحلة الأولى
05	المرحلة الثانية
06	المرحلة الثالثة
09	المرحلة الرابعة
10	المرحلة الخامسة
23	ضرورة الانتقال إلى التعليم الثانوي
25	مالية جمعية العلماء
25	أثر أعماله وأعمال إخوانه في الشعب
27	مؤلفاتي
29	خلاصة الخلاصة
32	المرحلة الأخيرة



قضايا الهوية

- 35 الإسلام [الرجز]
- 38 الدين [الرجز]
- 40 المنابر [البسيط]
- 41 [خوف الكفار من عودة المسلمين لدينهم] [الرجز]
- 42 [حيانة الدين] [الرجز]
- 43 لغة العرب [البسيط]
- 43 الاشتراكية
- 45 [الغوثية والقطبية] [الطويل]
- 45 [إفتراء مُستشرق] [الرجز]

قضايا العلم والتعليم والعلماء

- 54 يا طالب [السريع]
- 51 [إن أردت] [أن تكون كاتباً أو شاعراً] [مجزوء الرمل]
- 57 [كلية الأعظمي] [العبرة بالحقائق لا بالأسماء] [الرجز]
- 59 إلى علماء نجد [الرجز]
- 66 تعليم البنات [الرجز]

هموم وأحزان

- 74 تَسْأَلُ نَفْسٍ [الرَّمَل]
- 77 شكوى العاصمي [المُنْقَاب]
- 84 ذكرى 8 ماي [مَشْطُور البَسِيط]

قضايا العالم الإسلامي والعربي

- 87 سكتٌ... وقلت (هدية إلى حُمة العروبة بالمغرب الأقصى) [الطَوِيل]
- 90 السلطان محمد بن يوسف [الرجز]
- 92 هل لمن أضع فلسطين عيد؟ [البسيط]
- 93 [يا ابن اليمن] [مجزوء الرجز]
- 94 غار على أحسابه [الرجز]

مداعبات رسائل إخوانية

- 97 خير الدين الزركلي [الكامل]
- 97 محمد علي جناح محرر باكستان [الوافر]
- 97 إلى ولدنا الأستاذ عبد الحميد الهاشمي [الخفيف]
- 99 إلى ولدي الأديب عمر بهاء الدين الأميري [الطويل]
- 100 إلى الدكتور فاضل الجمالي [الرجز]








- 105 إلى الأستاذ صالح الأشتر [مشطور البسيط]
- 107 عبد العزيز العلي المطوع [المجث]
- 108 جمعية [مجوء الرجز]
- 109 الطائفة [الرجز]
- 113 رواية الثلاثة
- 188 الفهارس

قال الإمام الإبراهيمي عن ثمرة نشاط جمعية العلماء المسلمين:
«وأول يد بيضاء لها تحرير العقول من الأوهام والضلالات في
الدين والدنيا، وتحرير النفوس من تأليه الأهواء والرجال، وإن
تحرير العقول لأساس لتحرير الأبدان، وأصل له، ومحال أن
يتحرر بدن يحمل عقلا عبدا»

[آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج:03، ص:56]

مركز الأثر للبحث والتحقيق

	00213665846124	
	markzalathar	
		
	markzalathar@gmail.com	